مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 06

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان –الأردن–

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة، السعودية

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريـــدي جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق اهراس –الجزائر

رئيســـــة التحرير: د/ نعـيمة رحماني جـــــامعة أبي بكر بلقايـــد –تلمســـــان– الجزائـــر

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان –الأردن–

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الالكتروني:www.dirassatmagazine.com

10 أبريل 2019

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية –رماح–

عمان– الأردن–

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة Dar Almandumah

مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويصال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهدcalem، فرنسا

أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا

أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر

أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيكا، تركيـــا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن غـــــرايبة، جامعــة البلقـــــاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات العربي–الروسية، الرياض، السعودية

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية

د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات

د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الامريكية، مصر

د/أفاق أحمد، جامعة عليكره الإسلامية، الهند

د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق

د/علي سيف سعود اليعربي، جامعة البطانة سلطنة، عمان

د/سليمان موصلي، الجامعة العربية الدولية، سوريا

د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية

د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب

د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية

د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق

د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جـــامعة الجزيرة، الســـــــــودان
د/سميرة الـــولهازي جـــــامعة جنـــــــدوبة تـــــــونس
د/رضا ســـلاطنية، جـــامعة ســـوق اهـــــراس، الجزائـــــــر
د/أروى الجـــــعبري، الجـــــامعة الأردنيـــــــة، الاردن
د/عبد الســـلام أحمد الـــدار، جـــامعة تعـــز، اليمـــن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جـــامعة الباطنة سلطنة، عمـان
د/عـــلي ســـعيد المهنـــكر جـــــامعة ليبيـــــا
د/ولد الزين ولد الامام، جـــامعة نواكشـــط، موريتانيـــا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كـــردفان، الســـودان
د/جهاد علي فلاح الســعايدة، جامعة البلقـــاء التطبيقية، الأردن
د/ محمـــود الـــدريني، جـــامعة الازهر، مصـــــر
د/ إلـــكير كـــالان، جـــامعة أنقـــرة تركيـــا
د/محمـــد خـــالد الـــرهاوي، جـامعة باشاك شهير، تركيـــا
د/إكرامي بسيوني عبد الحي خطاب، جـــامعة طنطـــا، مصـــــر

شروط النّشر في المجلّة

1- تنشر مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 15 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة

أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة **APA American Psychological Association**

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية(,) واستغلالهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النصّ بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقا.

* ضبط اتّجاه النصّ بالعربيّة من اليمين الى اليسار، والنصّ بالأجنبيّة من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النّصوص إذا كانت باللّغة العربيّة او بالأجنبيّة.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9- الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ هيئة تحرير المجلّة غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلة **inforemaah@gmail.com**

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الفهرس

كلمة مدير المجلة	ص10
استراتيجيات التصور العقلي لتحسين مستوى الاداء المهارى في رياضة الجمباز الدكتور غزالي عبد القادر الدكتور مخطاري عبد الحميد	ص11
الضغط المهني لدى عينة من أطباء جراحة الفم والأسنان دراسة وصفية تحليلية في المستشفيات والعيادات الخاصة في بولندا د. رشيد حميد زغير د. عبد الوهاب فرج عذيب ساندرا عبد الوهاب عذيب سجى عبد الوهاب عذيب	ص30
وظيفة الصورة التعليمية للفعل التعلمي لدى الأطفال الدكتور خثير عيسى	ص67
العوامل المؤدية إلى إرتكاب جرائم السطو في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام. الباحث ربا عبد الوهاب حسين الحجران	ص88

معمارية المعلومات واهمية استحداث المهن والوظائف... رؤية تحليلية د. حنان الصادق بيزان	ص112
إشكالية المصطلح الدكتور بن لحسن عبد الرحمان	ص142
التهيئة اللغوية للهجات الأمازيغية في الجزائر ما بين صرامة المعيار ومتطلبات الممارسة اللغوية (المستوى المعجمي أنموذجا) الدكتور سمير براهم	ص154
ظاهرة التطوّر الدّلاليّ في اللّغة العربيّة الدكتور هشام فرّوم	ص173
صناجقة جدة ودورهم في العلاقات المصرية الحجازية في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي د/دعاء عبد الرحمن علي	ص186
La dimension culturelle et TIC dans une classe inversée RAHAL Amira (doctorante) Dr KHARCHI Lakhdar	P209

كلمة مدير المجلة

مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة مجلّة دوليّة علميّة أكاديميّة محكّمة وفصليّة متخصّصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح– بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصّلة بالعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفيّ يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظريّة والميدانيّة التي تعبّر عن آرائهم العلميّة من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتّسم بالجودة العلميّة مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجيّة المتعارف عليها عالميّا، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدوليّة.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

استراتيجيات التصور العقلي لتحسين مستوى الاداء المهارى في رياضة الجمباز

الدكتور غزالي عبد القادر **الدكتور مخطاري عبد الحميد**

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

تاريخ الإيداع: 2019/03/11 م تاريخ التحكيم: 2019/03/15م تاريخ القبول: 2019/03/22م

الملخص :

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على أهم مستويات والمبادئ الاساسية للتصور العقلي وكيفية تطبيقها في المجال الرياضي بصفة عامة وفي رياضة الجمباز بصفة خاصة ، مصاحبة للتدريب في تحسين مستوى الاداء المهارى ، كما تعمل على تسهيل تعلم واكتساب واتقان المهارات الاساسية في رياضة الجمباز خاصة عند الناشئين . فممارسة التمرينات الرياضية من أسس التفوق والتقدم الذي يعبر عن التناسق التام بين العقل والجسم ، ورياضة الجمباز تعتمد على الربط بين العقل والأداء الحركي ، فهي تحتاج الى قوة التركيز والتذكر والتصور وربط المهارات الحركية مع بعضها البعض حتى يستطيع الجمبازي أداء المهارة او الجملة الحركية بطريقة ديناميكية . وذلك لضمان فهم وادراك الحركة بشكل سليم ، لأنه من الضروري تصور اللاعب للمهارة بطريقة صحيحة وسليمة ، حيث يساعد المسار العصبي على الأداء الصحيح للحركة ، ويهيؤ العقل لاستقبال المهارة مما يؤدي الى تطوير مستواها .

الكلمات الدالة : التصور العقلي – الأداء المهاري – رياضة الجمباز

Mental perception strategies to improve the performance level in sports gymnastics

Summary :

The study aims to highlight the most important levels and principles of mental perception and how to apply them in the sports field in general and in gymnastics in particular. Training in improving the level of skill performance. It also facilitates the learning, acquisition and mastering of basic skills in gymnastics, especially for beginners. Exercise is one of the foundations of excellence and progress that expresses the perfect harmony between mind and body. Gymnastics depends on the connection between mind and motor performance. They need the power of concentration, refinement and visualization. The kinetic skills are linked to each other so that the gymnastics can perform the skill or dynamic sentence in a dynamic manner to ensure that the movement is properly understood . Because it is necessary to visualize the player skill in a correct and sound way as the path helps the nervous performance of the right movement and prepare the mind to receive the skill, which leads to the development level.
Key words : - mental perception - skill performance - sport gymnastics

استراتيجيات التصور العقلي لتحسين مستوى الاداء المهارى في رياضة الجمباز

الدكتور غزالي عبد القادر **الدكتور مخطاري عبد الحميد**

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

مقدمة :

يتطلب التفوق في المجال الرياضي التكامل التام بين العقل والجسم على عكس بعض المجالات الاخرى، فكان التفكير في كثير من الحلول التي ترتكز كلها في استحداث الوسائل والاساليب التعليمية المستخدمة في التعليم والتعلم الحركي ، وتعلم المهارات الاساسية للأنشطة الرياضية المختلفة ومنها ربط النواحي التعليمية بالنواحي العقلية والتدريب العقلي والمهارات العقلية المختلفة . أما العلاقة بين الجانب العقلي والجانب البدني فهي علاقة قائمة بذاتها ، لأن التوافق بين العقل والجسم أصبح أمرا ضروريا ومهما في المجال البحث العلمي ، وفي جميع الرياضات سواء في التعلم أو التطوير أو تحسين مستوى الاداء المهارى والاعداد البدني والخططي في مجال المنافسة .كما أن ممارسة التمارين الرياضية من أسس التفوق والتقدم الذي يعبر عن التناسق التام بين العقل و الجسم (**شمعون محمد العربي ، الجمال عبد النبي : 1996 ، ص 136**) . ويمثل التدريب العقلي أحد الابعاد المهمة في التدريب الرياضي الحديث وخاصة في المستويات العليا ، وقد زاد انتشاره وتطبيقه بعد أن دعمت نتائج البحوث الدور الايجابي الذي تقوم به في مجال اكتساب وتنمية المهارات الحركية ، والإعداد للدخول في المسابقات ، وما يقدمه من استراتيجيات عقلية تلعب دورا أساسيا في تحقيق التفوق ، يرجع الفضل في ظهور مفهوم التدريب العقلي إلى معالج السلوك الين أدخلوا أثر التصور العقلي في المجال النفسي وذلك لتغييره وتعديله للسلوك ، وأخذ هذا المفهوم متسعا علميا بنهوض علم النفس المعرفي (**thomas Raymond : 1994 , p 107**

) . فالتصور العقلي وسيلة إعداد للأداء ، فالمتطلبات الحركية للأداء هي مركبات للقدرات البدنية والأداء المهاري والتي تسمح بالوصول الى الاهداف المرجوة من الاداء والانجاز في برامج الاعداد البدني خاصة التي تسمح بتحسين وتطوير القدرات الحركية ، كما يعرف التصور العقلي على أنه وسيلة عقلية يمكن من خلالها تكوين تصورات الخبرات السابقة أو تصورات جديدة لم تحدث من قبل بغرض الاعداد العقلي (**حسن عباس : 2011 ، ص 245**) . وتعد رياضة الجمباز من الرياضات ذات الاهمية الكبرى في برنامج مستوى الليسانس بمعهد التربية البدنة والرياضية ، والتي تعمل على اشباع حاجات الطلبة وتلائم مراحلهم العمرية المختلفة ، وهي مقلها مثل النشاطات الفردية الاخرى التي يمارسونها . حيث تعمل على تزويد الفرد بالمهارات التي تستمر معه لممارستها في المستقبل ، ذلك أنها تساهم بدرجة كبيرة في تنمية أوجه معينة للياقة البدنية وتطويرها والارتقاء بها .

ان رياضة الجمباز من الرياضات التي تحتاج الى دقة كبيرة ومتناهية في التدريب ، كما أن أداء المهارات الحركية تحتاج الى تنسيق عال من الناحية العقلية والجسمية والى توافق عضلي عصبي . فمهارات الجمباز من المهارات الرياضية المغلقة التي تحتاج الى تدريب وتحضير ذهني عال ودقة متناهية ، حيث أن التصور الذهني التام للمهارة يؤدي بالرياضي الى النجاح بحركاته ، ويعطي القابلية لاكتشاف التكتيك الجديد وقابلية التوافق الحركي .

ويشير كل من زغلول وآخرون (**2001 ، ص 28**) الى انه يمكن الاستفادة من تكنولوجيا التعليم في المجال الرياضي حيث انها تسهم في نجاح عملية التعلم الحركي من خلال بناء التصور الحركي للأداء عند المتعلم ، فمن خلال عملية العرض ثم استخدام عائد المعلومات (التغذية الراجعة) يمكن التأثير الايجابي في تحسين وتطوير التصور الحركي عند المتعلم .

وبعد إطلاع الباحثان على بعض الدراسات التي اهتمت بالتصور العقلي قادتنا الى القيام بهذه الدراسة بهدف التعرف على استراتيجيات التصور العقلي لدى طلبة معهد التربية البدنية والرياضية لتحسين مستوى الاداء المهارى للحركات الجمبازية ، للوقوف على المستوى الحقيقي للتصور العقلي لديهم كأحد أهم المهارات العقلية التي يجب أن يمتلكها الطالب حتى يرتفع مستواه البدني والمهارى في محاولة منه ايجاد حلول لمشاكل مستواه المهارى .

1 – مفهوم التصور العقلي :

يعرف السيد عبد المقصود التصور العقلي نقلا عن (روك (Rudik1958 بانه " الصورة المحفوظة في وعي الانسان للأشياء والظواهر الموجودة بالبيئة وخصائصها التي ادركها من قبل " (**السيد عبدالمقصود : 1986م ، ص96**) ويمكن فهم التصور العقلي في مجال التعلم الحركي بانه " الصورة التي يتخذها المتعلم عن طريق النظر والشرح والتوضيح للحركة وتنطبع بالدماغ وتكون اساس لتأدية المتعلم للحركة "(**وجيه محجوب واخرون : 2000م ، ص 49**) وهذا يعني ان يكّون المتعلم صورة عامة عن كامل الاداء الحركي المراد تعلمه , ويفسره محمد حسن علاوي بانه " وسيلة عقلية او اداء عقلي يمكن من خلاله برمجة عقل اللاعب الرياضي لكي يستجيب طبقا لهذه البرمجة فكأن التصور العقلي في الرياضة يعني ان اللاعب يفكر بعضلاته "(**محمد حسن علاوي : 2002م ، ص 248**) فعندما يتصور الرياضي اداء حركي فانه لا يتصورها خارج كيانه او امام عينيه وانما يتصوره في داخله ضمن مكان وزمان محددين في عقله (**السيد عبدالمقصود : 1986م ، ص 100**) , لذلك فالتصور العقلي عملية عقلية تهدف الى اخذ صورة عن الاداء العام لألية اداء الحركة من اجل التدريب وتكرار تنفيذ الحركة وصولا للأداء الامثل.

2 – أهمية التصور العقلي في تحسين الاداء الحركي :

للتصور العقلي ارتبط وثيق بالتعلم بصورة عامة وفي مجال التعلم الحركي لصورة خاصة حيث يضيف التصور العقلي جانبا معرفيا بالأداء من حيث رؤية الاداء كاملا ثم استحضار تلك الصورة لإعادتها كاملا او تجزئتها والتدريب عليها لتصحيح الأداء او زيادة الاستثارة للأداء الامثل ، حيث أن التصحيح أثناء الأداء هو ذلك الجانب المعرفي للتصور العقلي ، حيث يذكر (يعرب خيون) بان التصور العقلي له اتجاهين الاول اتجاه يمكن استخدامه في العملية التعليمية كجانب معرفي والثاني يمكن استخدامه كعامل نفسي مساعد للأداء وهو التهيئة من خلال تصوره بالشكل الصحيح مما يعطي الاستثارة المطلوبة للأداء . (**يعرب خيون : 2002 ، ص 120**) . ورغم اعطاء التصور العقلي للمتعلم صورة عامة وضعية في بدايات التعلم إلا انها تعطي صورة ذهنية لهذه الحركة يرتبط بقدرته على تقليد الحركة (**وجيه محجوب وآخرون: 2000 ، ص 49**) . ثم مع المزيد من التكرارات والخبرات واعادة الصورة الحركية المتعلمة سابقا يتم التقدم وصولا الى صفة المهارة .

3 – اقسام التصور العقلي :

يحتاج التصور العقلي للمهارات الحركية استخدام الحواس التي يتطلبها تكوين صورة عن المهارة من اجل استحضارها بعد ادراكها باستخدام الحواس , فالفكرة التي كونها الرياضي عن الحركة وانتاج صورة لها داخل العقل قد ادركت بواسطة عدد من الحواس ولكن هذا لا يكفي لتثبيت الصورة الصحيحة بعد ادائها بدنيا ما لم يكن هنالك قدرة للرياضي على ضبط انفعالاته حتى مع بدايات التعلم ليستطيع تهيئة الاستثارة المناسبة للأداء ، وقد قسم العلماء التصور العقلي الى قسمين: (**السيد عبدالمقصود : 1986م ، ص 249–250**)

أ– التصور العقلي الخارجي: عملية لتكوين الصورة الاولى للمهارة الحركية وادراكها وتتم من خارج الفرد عن طريق رؤية نموذج حركي او فلم او كراس تعليمي عن المهارة الحركية فيميل هذا التصور ليكون تصورا بصريا وسمعيا.

ب– التصور العقلي الداخلي : عملية تمكين الرياضي من استحضار الصورة العقلية التي ادراكها سابقا لأكثر من مرة من اجل انتقاء واختيار الصورة الحركية وتصحيحها , اي ان التصور العقلي الداخلي يهيئ للرياضي جو داخلي للتدريب وتنفيذ المهارة الحركية وادراك محيط وزمن ادائها عقليا تمهيدا لأدائها بدنيا , فيتصور الرياضي نفسه وكانه يودي المهارة الحركية بكل ابعادها المصاحبة من احساس وانفعال مع امكانية تقييم نفسه داخليا واتخاذ الاستجابة المناسبة للأداء .

4 – مبادئ التصور العقلي :

يتوقف الاستخدام الجيد لعملية التصور العقلي لابد من وجود عدد من المبادئ التي تعتبر مفتاح للتصور العقلي الناجح والتي عمل عليها الباحثان هي كالآتي : (**اسامة كامل راتب : ص 325–328**)

1/4 – التصور العقلي للأداء ونتائجه :

يجب أن لا يتوقف التصور العقلي على الاداء المهارة فقط وإنما على نتيجة ذلك الاداء ايضا ، ففي القفز على الحصان مثلا في الجمباز يجب تعليم الرياضي كيفية التصور العقلي ليس على القفز ككل وإنما على كل من الاقتراب ، الارتكاز ، الطيران والهبوط ...

2/4 – الانتباه الى التفاصيل :

كلما كانت التفاصيل أكثر وضوحا كان التصور العقلي أفضل ، فرياضي الجمباز يجب أن يضع في الاعتبار كل من الجمهور، الإنارة ، حجم القاعة وتهويتها والبساط خاصة ... بحيث كلما زاد التركيز على التفاصيل للمهارة كان استخدام التصور العقلي أكثر فعالية في التأثير على الاداء .

3/4 – التركيز على الايجابيات :

هنا يجب أن يكون تركيز التصور العقلي على خبرات الاداء الناجح لان ذلك يدعم العلاقة بين المثير والاستجابة ويقويها ويعمل بالتالي على الارتقاء بمستوى الاداء .

4/4 – التصور بالسرعة الصحيحة للأداء :

يجب ان يكون التصور العقلي في نفس سرعة الاداء المهاري ، وغالبا ما يميل الرياضي لأداء التصور العقلي بصورة اسرع من الاداء المهاري ، وكما هو معلوم يجب ان يكون التصور العقلي بنفس سرعة الاداء المهاري وممارسته في سرعته المثالية يساعد الرياضي على تعلم التوقيت السليم للمهارة . هذا وينصح في بعض الاحيان أن تتم عملية التصور بمعدل أبطأ من سرعة الاداء الفعلي في المسابقة ويحدث ذلك كما في الحالات التالية :

أ – عندما يتعلم الرياضي مهارات جديدة أو يستخدم طريقة جديدة لأداء المهارة ، حيث ان انخفاض معدل سرعة التصور يسمح للرياضي بالإحساس الحركي للمهارة ، ولكن من الاهمية ان يؤخذ بعين الاعتبار أن هذا الاجراء بمثابة خطوة مرحلية يجب ان يتبعها استحضار الصورة الذهنية ومن ثم التمرين الذهني وفقا لمعدل السرعة المثلى للأداء في المسابقة .

ب – عندما يحتاج الرياضي الى التخلص من بعض أخطاء الاداء ، ويريد إدخال بعض التعديلات للنواحي الفنية للأداء ، يرجع ذلك الى ان ينظر الى معدل سرعة التصور الذي يساعد في تخلص الرياضي من الاخطاء . وكل مرة أفضل . ومن الاهمية ان نؤكد هنا ان هذا الاجراء بمثابة خطوة مرحلية يجب ان يتبعها استحضار الصورة الذهنية ، ومن ثم التمرين الذهني وفقا لمعدل السرعة الفعلية الاداء مادام قد تخلص من أخطاء الاداء .

5/4 – تصور أخطاء الاداء للتخلص منها :

يتم استحضار الصورة الكلية للأداء المهاري والتركيز على معرفة نواحي القصور في الاداء لغرض الكشف عنها ومحاولة تصحيحها .

6/4 – التصور العقلي للمهارة ككل :

يكون التصور العقلي للمهارة ككل ، وليس التركيز على جزء من أجزاء المهارة وذلك لأن المهارة يتم التحكم فيها بواسطة البرنامج الحركي ، ومن الاهمية ممارسة البرنامج كاملا .

7/4 – الممارسة المنتظمة :

يمكن ممارسة التصور في اي مكان واي زمان ، فهناك فروق فردية كبيرة تتوقف على طبيعة شخصية الرياضي وخصائص النشاط الرياضي ذاته ، ولقد اوضح الكثير من الرياضيين انهم يفضلون التمرين الذهني قبل النوم ، والبعض الاخر الذين تدربوا على مهارة الاسترخاء والتخلص من التوتر يفضلون التمرين الذهني بعد اداء تمرين الاسترخاء . ومن المعلوم لنك تستطيع ممارسة التصور في اي وقت ما دمت تستطيع ان تجلس محتفظا بهدوئك ولا تعاني من اي مصادر تشتت انتباهك . وبناء على ذلك يمكن ممارسة التمرين الذهني

لفترات قصيرة، ولكن تكرر مرات أكثر ، بل يجب ان نتعلم ممارسة التمرين الذهني خلال اوقات مختلفة من ساعات اليوم .

هذا ويمكن ممارسة التصور كنوع من الاعداد او التهيئة الذهنية للرياضي أناء المنافسة في بعض الانشطة الرياضية كما هو الحال في مسابقات الجمباز او الغطس حيث يراجع الرياضي الصورة الذهنية للمهارة او الحركات التي يؤديها . كذلك الحال في بعض الانشطة الرياضية الجماعية حيث يتخلل الاداء في بعض فترات الراحة ، ومن ناحية اخرى يتعذر ممارسة التصور الذهني اثناء المنافسة كما هو الحال بالنسبة لرياضة المبارزة ، لذلك من الاهمية ان يتعف كل رياضي على طبيعة خصائص الرياضة التي يمارسها وتحقيق التوقيت الملائم لممارسة هذا النوع من التمرين الذهني .

8/4 – الاستمتاع بممارسة التصور العقلي :

يجب ان تبقى عملية التمرين الذهني خبرة ممتعة للرياضي ، فالواقع الصورة الذهنية التي يستحضرها الرياضي ويمارس خلالها التمرين الذهني هي بمثابة وسيلة يمكن ان تكون مصدر لأفكار ايجابية او سلبية ، ومن ثم عندما يشعر الرياضي ان الممارسة هي مصدر للملل او الاحباط يجب ان يتوقف فورا ، ويمارس جوانب اخرى في البرنامج التدريبي .

9/4 – الاهداف الواقعية :

يراعي وضع أهداف التصور لأداء مهارات معينة في ضوء مبدأ الواقعية للمستوى الفعلي للاعب ، حتى عندما يتضمن أداء واجبات بدنية أو حركية معينة تفوق مستوى قدرات الرياضي ، فن الاهمية ان تكون الصعوبة ممكنة التحقيق . وهذا لا يتعارض مع الحاجة الى تطوير الاهداف من حيث درجة صعوبتها مادام مستوى الأداء الفعلي يحقق تقدما مستمرا . وهنا تجدر الاشارة الى اهمية ان يكون التمرين الذهني خبرة ناجحة ولكن قد

يصعب تحقيق ذلك حيث ان اللاعب ليس في مقدرته ان يستحضر الصورة الذهنية مساوية او افضل من أدائه السابق ، فيجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ان الاعداد الذهني وبناء الاهداف يسيران معا خلال برنامج التدريب الرياضي .

10/4 – الاهداف النوعية :

يجب ان يتضمن التصور الواجبات البدنية والحركية التي يؤديها اللاعب في موقف المنافسة الفعلي ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحديد اهداف نوعية تماثل الأداء في المنافسة . هذا وقد يتعذر على اللاعب ان يستحضر الصورة الذهنية الصحيحة التي يعتمد عليها في اجراء التصور الذهني ، وعندئذ يمكن ان يسمح له بمشاهدة احد الرياضيين المتميزين في أداء المراجعة والتمرين الذهني لكيفية أدائها .

11/4 – تعدد الحواس :

يعتمد نجاح التصور على استخدام العديد من الحواس ، وكلما امكن استخدام عدد اكثر من الحواس عند استحضار الصورة الذهنية كلما حقق التصور الذهني فائدة اكبر . كذلك لا يكفي ان يتعرف اللاعب على الحواس المشاركة في الأداء ولكن المطلوب منه ان يتعرف على الحاسة الاكثر ارتباطا ، هل هي حاسة البصر ام حاسة السمع ام الاحساس الحركي ؟ ومع تقدم التمرين الذهني يتسع التصور للعديد من الحواس الاخرى مثل حاستي الشم والذوق .

12/4 – الاسترخاء :

يقصد بالاسترخاء عدم اداء اي شيء مطلقا باستخدام العضلات ، هذا يعني (فك اسر) او (اطلاق سراح) اي انقباض او توتر في العضلات وعدم وجود نشاط عضلي

تماما او الوصول الى درجة الصفر تقريبا في النشاط العضلي (**محمد حسن علاوي : 2002 ، ص 221**) . كما اشار عبد الستار ابراهيم الى ان الاسترخاء يعني التوقف الكامل لكل الانقباض والتقلصات العضلية المصاحبة للتوتر (الاكتئاب : اضطرابات العصر الحديث فهمه واساليب علاجه ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 ، ص 114) . فالاسترخاء العضلي بهذا المفهوم مهارة عقلية لابد ان تعلم وتكتسب مثلها مثل المهارات الحركية الاخرى ومن بين تقنيات تدريبها ما يلي :

5 – خطوات التصور العقلي : (محمد العربي شمعون : 1996 ، ص 236)

1/5 . اختيار الزمان والمكان الذي يسمح بعدم المقاطعة لمدة 15 دقيقة مع توفر جلسة مريحة.

2/5 . غلق العينين، التنفس العميق من الصدر والبطن، الاسترخاء التام لمدة دقيقتين أو ثلاثة.

3/5 . تكوين شاشة بيضاء في العقل مع التركيز عليها بوضوح.

4/5 . تصور دائرة تملأ الشاشة ، ويتم تلوينها باللون الازرق ببطء .

5/5 – محاولة توضيح هذا اللون بقدر الامكان ثم القيام بتحويله الى لون آخر ببطء مع محاولة تكرار هذه الطريقة مع أربعة أو خمسة ألوان .

6/5 – العمل على اختفاء الصور ، الاسترخاء مع ملاحظة التصورات المصاحبة .

7/5 – تكوين صورة على الشاشة (عرض صغير) "كوب مثلا " طور هذا التصور في ثلاثة ابعاد ، املا هذا الكوب بسائل ملون ، اضف اليه بعض مكعبات الثلج ، اكتب وصفا أسفل هذا الكوب .

8/5 - تكرار هذه العملية مع عرض مناسب لنوع النشاط الرياضي .

9/5 – استرخاء مع ملاحظة التصورات المصاحبة .

10/5 – اختيار احاسيس متنوعة مع تطوير كافة التفاصيل .

11/5 – الاسترخاء والملاحظة .

12/5 – بداية تصور الاشخاص ويتضمن ذلك الاصدقاء .

13/5 – في نهاية كل جلسة تنفس بعمق لثلاث مرات ن ثم فتح العينين ببطء والتكيف مع الجو المحيط .

6 – الاستخدامات المختلفة للتصور العقلي : (محمد حسن علاوي : 2002 ، ص 255/251)

6/1 – المساعدة في تعلم المهارات الحركية واتقانها : ان تصور الاداء الصحيح يُمكن الرياضي من استرجاع تلك الصور ومحاولة تقليدها بدنيا.

2/6 – المساعدة في سرعة تعلم خطط اللعب واتقانها : يمكن استخدام التصور العقلي في الرياضات الخططية كالدفاع والهجوم عن طريق تصور الاداء الفعلي للدفاع رجل لرجل بكرة اليد مثلا او الخداع اثناء التدريب.

3/6 – المساعدة في التحكم بالاستجابات الفسيولوجية : حيث اشارت التجارب والخبرات التطبيقية للرياضيين الى ان التصور العقلي يمكنه التأثير على وظائف الجسم والسيطرة على بعض الاستجابات الفسيولوجية كدقات القلب والتنفس وضغط الدم ودرجة حرارة الجسم وخصوصا في رياضات التركيز العالي كالرماية , او تمارين اليوغا .

4/6 – مراجعة الاداء وتحليله : يمكن للرياضي باستخدام التصور ان يراجع عقليا ادائه وتحليل نقاط القوة والضعف سواء لأدائه او اداء لاعب اخر.

5/6 – تحسين الثقة بالنفس والتفكير الايجابي : يمكن للرياضي تصور اداء حركي سابق له تميز فيه بالنجاح والدقة من اجل تثبيته ومحاولة التفكير الايجابي بانه يستطيع ان يؤدي بنفس او احسن من ذلك الاداء .

7 – الحواس والاحساسات في رياضة الجمباز : (محمد ابراهيم شحاتة : 2002 ، ص 219–226)

ان الانسان نزود بأعضاء مهيأة لاستقبال المؤثرات المختلفة التي تقع عليه إذ يستقبلها من خارج جسمه (البيئة الخارجية) عن طريق العين والاذن والانف واللسان والجلد وتنقل هذه الاعضاء إحساسات البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، واحساسات الدفء والحرارة والالم .وتأتي بعض هذه الاحساسات من مؤثرات تؤثر على الاعضاء الحسية عن بعد كالمؤثرات التي تؤثر على حواس السمع والبصر ويأتي بعضها من مؤثرات تؤثر باللمس كإحساس اللمس ، كما يستقبل الفرد مؤثرات داخلية (البيئة الداخلية) والتي تنقلها اعضاء مستقبلة داخلية . كما يستقبل الفرد مؤثرات من المفاصل والعضلات والاوتار نتيجة للحركة وهي عبارة عن الاحساسات المفصلية والعضلية .

ان احساسنا وادراكنا للمؤثرات الخارجية يعتمد على كفاءة اجهزة الحواس الخاصة ودرجة استقبالها لهذه المؤثرات وليس على الواقع والحقيقة التي كثيرا ما تعجز الحواس عن التقاطها . وفيما يلي نتناول بعض منها كنماذج للحواس الظاهرة من الحساسية المستقبلة للمنبهات الخارجية :

1/7 – حاسة البصر :

تلعب حاسة البصر دورا هاما سواء في التعليم او في تدريب رياضة الجمباز فان العين هي الجهاز الذي يستقبل الطاقة ويحولها الى مظاهر فسيولوجية عصبية ملائمة لتوصيلها الى الجهاز العصبي المركزي . وتظهر اهميتها في الناحية التعليمية عن طريق النموذج والافلام التعليمية والصور التي يراها لاعب الجمباز ، كما تتيح لنا الابصار استقبال وادراك موضعنا بالنسبة الى المكان والى الاشياء الاخرى . وللاستفادة التامة من حاسة البصر يجب ان تكون الوسائل الايضاحية التي تلعب بها حاسة البصر الدور الرئيسي في التعلم دقيقة ومركزة على المهارة فقط وعلى ان يكون النموذج الذي يراه اللاعب بسيطا انسيابيا يستطيع به المدرب ان يعطي للاعب الصورة الخارجية للمهارة التي يريد تعلمها .

كما تلعب حاسة البصر دورا كبيرا في عمليات حفظ التوازن في حركات الجمباز المختلفة ولقد اثبت بعض الباحثين ان هناك فارقا كبيرا في أداء المهارة الحركية التي تعتمد على التوازن بين من يؤديها بعينين مفتوحتين ومن يؤديها بعينين مغلقتين .

2/7 – حاسة السمع :

السمع كالبصر يتيح لنا استقبال المؤثرات الحسية الناشئة من مصادر بعيدة ، ان دور حاسة السمع في تعليم وتدريب مهارات الجمباز لا تقل اهمية عن حاسة البصر .

ان استخدام حاسة السمع اكثر انتشارا لقلة وسائلها التعليمية لذلك فإننا نجد المعلم والمدرب يلجأ الى الشرح اللفظي عند تعليم مهارة مستعينا بحاسة السمع عند اللاعب في تفهم الشرح اللفظي . كذلك عند استخدام وسائل بصرية فإن الوسائل السمعية توضح ما يراه اللاعب وتركز على اهم مراحل المهارة وطريقة أدائها ، كذلك اخطائها الشائعة وطريقة اتلافها . ويجب ان تراعي في التعليم استخدام الالفاظ الصحيحة والمصطلحات العلمية والفنية وان يتميز الصوت بالوضوح وان يكون الشرح واضحا وشاملا لجميع نواحي المهارة . ومن جهة اخرى فان التأثيرات الصوتية بالغة الاهمية عند متابعة اللاعب في اثناء تأدية المهارات الحركية . فعندما يؤدي اللاعب مهارى يقوم المدرب بعمل بعض التنبيهات الصوتية مثل كلمة تدل على عمل عضلي معين او صفة او اشارة لتأدية العمل في لحظة معينة ويجب ان تكون تلك الاشارة قبل الوقت المطلوب بلحظات حتى تعطي فرصة للأذن ان توصل الاشارة الى المخ ويأمر بالتنفيذ في اللحظة المناسبة .

ومن امثلة فوائد حاسة السمع في الجمباز اللاعب الذي يؤدي مهارة كب العضد على جهاز المتوازيين للوصول الى وضع الارتكاز فنجد ان المدرب ينبه اللاعب عندما يكون جسمه للأمام ان يفرد جسمه وعند الرجوع للخلف فانه ينبه اللاعب عندما يكون جسمه للأمام ان يفرد جسمه وعند الرجوع للخلف فانه ينبه بان يثني مفصلي الفخذين على الصدر (الكب) وفي لحظة معينة يقول بصوت قاطع او بواسطة صفقة دالا على ان هذه اللحظة تفرد الرجلين من مفصل الفخذين بقوة وبسرعة مع ضغط العارضة لأسفل ولف معصمي اليدين وهي مفردة حتى يصل اللاعب الى وضع الارتكاز .

خاتمة :

ان التحكم في تقنية التصور العقلي يؤدي بالفرد للتحكم في الكثير من المواقف وخاصة منها الرياضية سواء من الجانب النفسي الحركي او الجانب الانفعالي ، وهذا تأكيدا لما ينص عليه الكثير من الباحثين انه يجب التعامل مع الفرد الرياضي على انه وحدة بيولوجية ونفسية واجتماعية ، وهذا في الوقت الذي يعرف فيه علم النفس الرياضي تطورا كبيرا من خلال دراسات متعددة ومتنوعة ، والهدف الرئيسي لاستعمال تقنية التصور العقلي هو مساعدته على التكفل بنفسه وتحقيق مختلف النجاحات في حياته او ممارساته الرياضية . واستخدام التصور العقلي في المجال الرياضي ضمن طرق عديدة كالاسترخاء والتأمل والتحكم في الحالة المزاجية ، يتضمن القدرة على استعادة الصورة كمرحلة اولية للتدريب .

ويرى الباحثان ان كل وسيلة تعليمية لها عواملها المؤثرة في التعليم ، ومنها عدد المحاولات التكرارية للتمرين ودرجة صعوبة ادائه ، كما ان صنف المهارة المراد تعلمها والفوارق الفردية للمتعلمين وقابليتهم للتعلم هي من العوامل المؤثرة في ذلك . اضافة الى استخدام الرياضي احواسه المختلفة اثناء استحضار الصور الذهنية فانه من الاهمية ان تشمل خبرة انفعالاته ومشاعره مثل الشعور بالقلق او الغضب او المتعة او الالم حيث ان ذلك يساعد في السيطرة على الحالات الانفعالية ، وفي ضوء المفاهيم السابقة يلاحظ ان التصور العقلي يلعب دورا هاما في حياة المتعلم إذ انه بدونه يصبح الفرد مرتبط فقط بالأشياء او الاحداث او المظاهر المؤثرة عليه مباشرة في نفس اللحظة .

ومن هنا نلاحظ ان التصور العقلي يقع ضمن مكونات التدريب الذهني على اعتبار أن التصور العقلي هو استحضار صورة معينة لمشاهدتها داخليا – ذهنيا والعمل على شطب أي شوائب حركية او مسارات غير مرغوبة في تلك المهارة . وهو بدلك يساعد على :

- تصور الأداء الجيد قبل الدخول في المنافسة مباشرة .
- التفكير في الأهداف واستراتيجيات الأداء المراد تطبيقها في المنافسة .
- الوصول الى احسن المستويات وذلك من خلال استخدام التصور العقلي باستمرار لتطوير المهارات الحركية باستعادة الخبرات السابقة التي يجب اتباعها في المنافسة .
- الثقة بالنفس وزيادة دافعية الأداء لتحقيق الأهداف .

المراجع :

1. احمد حامد احمد السويدي : اثر استخدام اسلوبي التدريب الذهني المباشر وغير المباشر في تطوير بعض النواحي المعرفية والمهارية بالكرة الطائرة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية التربية الرياضية , 2004م.

2. السيد عبدالمقصود : نظرية الحركة , مطبعة الشباب الحر , القاهرة , 1986م.

3- اسامة كامل راتب : التدريب في المهارات العقلية ، تطبيقات في المجال الرياضي ، دار الفكر العربي ، ط 1 .

4- حسن عباس : نسبة مساهمة مظاهر الانتباه والتصور العقلي في التقدير الكمي للحركات الارضية لطالبات كلية التربية الرياضية ، مجلة علوم التربية الرياضية ، العدد 1 ، المجلد 4 ، العراق ، 2011 .

5. محمد حسن علاوي : علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية , دار الفكر العربي , القاهرة , ط 1 ، 2002م.

6- محمد سعد زغلول، محمد لطفي السيد : الاسس الفنية لمهارات الكرة الطائرة للمعلم والمدرب ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ط 1 ،2001 .

7- محمد العربي شمعون : التدريب العقلي في المجال الرياضي ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 1996.

8- محمد ابراهيم شحاتة : دليل الجمباز الحديث ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2002 .

9- عبد الستار ابراهيم : الاكتئاب : اضطرابات العصر الحديث فهمه واساليب علاجه ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 .

10- شمعون محمد العربي ، الجمال عبد النبي : التدريب العقلي في التنس ، الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 .

11- وجيه محجوب وآخرون: نظريات التعلم والتطور الحركي ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، 2000

12- يعرب خيون : التعلم الحركي بين المبدأ والتطبيق ، مكتب الصخرة للطباعة ، بغداد ، 2002 .

13- thomas Raymond : La préparation psychologique du sportif , 2éme éd , vigot , 1994 .

الضغط المهني لدى عينة من أطباء جراحة الفم والأسنان دراسة وصفية تحليلية في المستشفيات والعيادات الخاصة في بولندا

د. رشيد حميد زغير — جامعة البليدة 2– الجزائر

د. عبد الوهاب فرج عذيب — المركز التخصصي لطب الأسنان، هبي دنت –بولندا

ساندرا عبد الوهاب عذيب

سجى عبد الوهاب عذيب

جامعة سليسيا الطبية، كلية طب الأسنان– بولندا

تاريخ الإيداع: 2019/03/27 م تاريخ التحكيم: 2019/03/29م تاريخ القبول: 2019/04/02م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة مستوى الضغط المهني لأطباء علاج الفم والأسنان في مجال القطاع الطبي في مدينة كاتوفيتسة بولندا لدى عينة تتكون من 20 شخص من أعمار مختلفة ذكور وإناث من أطباء متخصصين وغير متخصصين في علاج طب الأسنان في المستشفيات والعيادات الخاصة في بولندا من ضمن الفئة العمرية من(70-25) سنة تم استخدام مقياس الضغوط المهنية طبقا للبيئة البولندية والذي اعد من قبل الباحثين واتبعت به الإجراءات والشروط العلمية وعرض على مجموعة من الأساتذة البولنديون في جامعة سليسيا ، لإعطاء أراهم وتصحيحهم للمقياس ، استخدم في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يعرف على أنه " المنهج الذي يعتمد علي دراسة الواقع ويهتم بوصفه وصفا دقيقا من خلال توضيح خصائصه والكشف عن الحقائق الظاهرة به وتسجيل الدلائل وكشف الارتباطات التي يمكن أن تظهر بين هذه الظاهرة والمتغيرات الأخرى ، ولا يقف المنهج

الوصفي عند عرض الحقائق ، وإنما يصل إلي تصنيفها وتحليلها وتفسيرها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلي نتائج نهائية ، توصلت الدراسة من خلال النتائج لا يوجد فروق في الضغوط المهنية عند أطباء الأسنان تعزى لمتغير الجنس أو لمتغير الحالة الاجتماعية أو لمتغير الاقدمية لأنه في الحقيقة ليس لديهم ضغوط مرتفعة او متوسطة . إذ بالعودة الى الإحصاء الوصفي نجد إن معدل الضغط لديهم هو 58.55 مع انحراف معياري يقدر بـ 9.40 في حين أن الدرجة 70 فما فوق هي التي تحدد درجة الضغط. وإذا عدنا الى النتائج فردياً نجد فقط 03 نتائج تفوق 70 مع ذلك تبقى في الحدود الدنيا من القيم المرتفعة (70، 72 و77) يعني أننا لا نجد قيم فوق 100 بالرغم من أن سقف المقياس هو 115 درجة. عدد العينة 20 والمتوسط الحسابي 58,55 والانحراف المعياري 9,400 .

الكلمات المفتاحية : الضغط ، الضغط المهني ، طبيب الأسنان

Professional Pressure Felt by Some Dentists and Respiratory

System Doctors .A Descriptive and Analytic Study Made in the Hospitals and Special Clinics in Poland

Dr. Rashid Hameed Zaghir ,Al-Blida University ALGERIA

Dr. Abdulwahab Adeeb, Happy Dent Clinic/ Poland

Ms, Sandra Adeeb, Medical university of Silesia- Division of Dentistry / Poland

Ms, Saja Adeeb, Medical university of Silesia - Division of Dentistry / Poland

This study aims at knowing the level of professional pressure in medical field felt by 20, different-aged, professional and non-professional, male and female dentists and respiratory system doctors in private clinics in Katofetse province in Poland. The scale of pressure was calculated according to the Polish environment, which was made by researchers according to scientific procedures and conditions. It was also presented to a group of Polish professors in Silesia university to know their opinions and for them to correct the scale used in this analysis which is known as the " curriculum that depends on reality study; describing it thoroughly through explaining its characteristics, reveling its obvious facts, recording evidences, and showing the connections that may appear between this phenomenon and other variables. The descriptive method does not end at reveling the facts, but it exceeds to their analysis, rating, and explaining them quantitatively and qualitatively to reach the final results. Those results show that there is no professional pressures duo to sex, social condition, or seniority variables.

Back to the descriptive statics we find that their pressure rate is 58.55 with a 9.4 standard deviation while the standard pressure degree is 70 and above. Nevertheless, if we get back to the individual results, we can find degrees more than 70, but it stays at the minimum standards of other results. We can find degrees like 70, 72, and 77 but not above 100. Knowing that the standard maximum scale is 115, but by calculating the average degree of 20 persons, we find the result is 58.55 only with a 9.4 standard deviation. Key Words: pressure, Dentists, professional pressure.

الضغط المهني لدى عينة من أطباء جراحة الفم والأسنان دراسة وصفية تحليلية في المستشفيات والعيادات الخاصة في بولندا

د. رشيد حميد زغير — جامعة البليدة 2– الجزائر

د. عبد الوهاب فرج عذيب — المركز التخصصي لطب الأسنان، هبي دنت –بولندا

ساندرا عبد الوهاب عذيب

سجى عبد الوهاب عذيب

جامعة سليسيا الطبية، كلية طب الأسنان– بولندا

الإشكالية :

إن تعرض الإنسان للضغوط ليس بالآمر الجديد فهي موجودة منذ القدم لقد أصبحت الضغوط تشكل جزءا من حياة الأفراد والمجتمعات نظرا لكثرة تحديات هذا العصر وزيادة مطالبه، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من تأثير الضغوط حيث بات من الصعوبة تفاديها أو تجاهلها، وهذا ما دفع الغالبية من الناس إلى العمل على مجابهتها أو محاولة التعايش معها "ولايتوقف تأثير الضغوط على الجوانب الشخصية والبيئة فحسب بل يرافق الأشخاص في بيئة العمل وتنعكس أثارها سلبا في العديد من الجوانب العضوية والنفسية وتحد من الأداء الوظيفي لديهم وعلاقاتهم مع الآخرين وتكيفهم مع ظروف العمل الأمر الذي يتسبب في انخفاض الإنتاج وتدني في الحالة النفسية والصحية (1) .

إن الأطباء الذين يتعرضون لضغوط عمل شديدة يكونوا عرضة للكثير من النتائج السلبية التي تتركها تلك الضغوط، عندما لا يستطيعون تحمل تلك الضغوط العالية أو التعامل معها بطريقة إيجابية وإن تباينت الاستجابة من فرد لآخر. وذلك لأنّ أي نوع من التوتر أو

الانفعال لا بد أن يصاحبه نوع من التغيرات الفسيولوجية الداخلية ، وهذه التغيرات يتم التحكم فيها من خلال الجهاز العصبي الذي ينظم الجسم من خلال السيطرة على أجهزة الجسم الأخرى بروابط عصبية خاصة تنقل له المثيرات المختلفة الداخلية والخارجية ويستجيب لها بشكل تعليمات توجه إلى أعضاء الجسم ، وبالتالي تؤدي إلى تكييف نشاط الجسم ومواءمته لوظائفه المختلفة للحياة بانتظام وتكامل ، " ومن ثم يستطيع الجسم أن يتفاعل مع بيئته الداخلية والخارجية. لذا فإننا عندما نمر بحالة من الضغط والتوتر فإنه يمكن ملاحظة التغيرات التي تحدث في أجسامنا من الشعور بزيادة ضربات القلب، أو ارتفاع ضغط الدم.(2) .

إن الأطباء ليسوا بعيدون عن هذه العوامل والظروف والمواقف والصراعات الناتجة من الحياة العامة والحياة العملية ، " فهم يتعرضون كالأشخاص الآخرين من ضغوط عمل متنوعة ناتجة عن مطالب وحاجات تستدعي إشباعا وطموحا وأهداف تستدعي تحقيقا ورغبة ملحة لتحقيق الاستقلالية والبحث عن الذات والشعور بالأمن والأمان (3). ومن جهة أخرى فان العمل والحياة المهنية بكافة جوانبها الاجتماعية ، الاقتصادية ، النفسية ، والسلوكية تمثل مصادر للضغوط يتعرض لها الأطباء بدرجات متفاوتة ويعانون من مواقف وأزمات عديدة تمثل في ساعات العمل ، العلاقات الاجتماعية مع زملاء العمل ، أجواء العمل، نقص الاحتياجات الطبية المطلوبة في العمل ، الأجر الذي يستحقه الطبيب لايتناسب مع الجهد الذي يبذله في العمل ، هل تتوفر لدية وسائل العمل المتنوعة من معدات طبية وألبسة وأدوات تعقيم وغيرها ، هل يعمل في بيئة غير صحية من كثرة التلوث والضوضاء وسوء الاظاءة في مكان عمله الخ . ولاشك إن هذه الضغوط التي يواجهها الطبيب في مكان عملة وبيئته تمثل مؤثرات لايمكن تجاهلها أو إنكارها فأن لم يستطيع الفرد مواجهتها والتكيف معها كانت بداية للكثير من الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب الذي يتسبب في جعل الفرد

مرتبك غير مستقر وغير قادر على إيجاد تكييف يتساوى مع محيطة ومتطلباته التي قد تفوق قدراته . ويذكر هانز سيلي Sely 1946 تعتبر الضغوط من الأمور التي قد تؤثر في الصحة النفسية للفرد والتي يمكن أن توثر سلبا أو إيجابا على وظائف الإنسان بحسب طبيعته وشدة هذه الضغوط لكون الضغوط النفسية والمهنية متنوعة ومن خلال الدراسات والأبحاث التي قام بها **سيلي**" اتضح انه في حالة استمرار تعرض الفرد للضغوط من البيئة الداخلية والخارجية مع فشل التعامل معها قد تسبب له الإعياء ثم الإجهاد العصبي والتعب الشديد . أما لازاروس ، Lazarus1970 يعتبر أن الضغوط تحدث نتيجة للتفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة به ، فالموقف المتأزم الذي يكون مصدر قلق وإزعاج وتوتر لشخص مأ ، ربما لايكون كذلك لشخص أخر وهذا راجع لعوامل مرتبطة بشخصية الفرد ولنوعية رد الفعل أمام المواقف الحياتية (4) . ويشير 1993عادل عز الدين الأشول " ان مصادر الضغوط بمفردها لأتشكل ضغطا بحد ذاتها فمصدر استجابة من شخص معين لمواجهة هذه الضغوط هو الذي يجعلنا نقرر أذا كان هذا الشخص يعاني من الضغط أم لا ، فهي عبارة عن مثير له إمكانية محتملة في أن يولد استجابة المواجهة أو الهروب ، أن الإنسان عادة ما يتعرض في حياته اليومية لعدة مصادر من الضغوط ، منها بيولوجية ، نفسية ،اجتماعية ، اقتصادية ، وغيرها من المصادر الأخرى ،وبصرف النظر عن نوع مصادر الضغوط وطبيعتها فأن جسم الإنسان يستجيب لها بنفس الأسلوب (5). كما أشارت الدراسات كدراسة Mating1982، و دراسة Cobssa 1982، كذلك دراسة مغلي 1989 وأبحاث كأمار، Kamar1990 الى الأعراض والآثار التي تسببها الضغوط في الصحة النفسية للفرد كسوء التوافق وضعف التكامل النفسي والتوتر الدائم والصراعات والشعور بالإحباط وعدم الإحساس بالسعادة والعجز عن تحقيق الذات والتوتر الدائم والإصابة بالأمراض النفسية . اما دراسة جورج فيردمان J.friedman استنتج من خلالها ان التصورات

والمعاني والأفكار تختلف باختلاف الأدوار والوظائف بين الأفراد , وان العمل وسيلة لقتل الفراغ واكتساب التقدير والاحترام .

أيضا لابد أن نتذكر هناك بعض المهن الحساسة والدقيقة والتي أثبتت الدراسات والأبحاث إنها أكثر عرضة للتوتر لكونها مليئة بالمواقف الصعبة والحساسة والتي تحتاج خبرة وذكاء وضمير أخلاقي من القائمين بها من حيث مواجهتها والتكيف مع ماينتج عنها ، وتعتبر مهنة الطب من أهم هذه المهن الإنسانية إذ يتعامل الأطباء الجراحين وغير الجراحين مع أصعب واعقد التركيبات البيولوجية والكيمائية ، والطبيب هو المسؤول عن سلامة المرضى من خلال تكفله بسلامتهم وتوعيتهم وحياتهم في أي مكان وزمان (6). تبين من خلال الدراسات النظرية والأبحاث إن الضغط النفسي من أصعب المخاطر التي تواجه الإنسان في هذا العصر الذي يعيش فيه نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وأصبح اليوم الضغط المهني مركز اهتمام خاص في علم النفس العمل والتنظيم ، علم النفس العيادي ، التوجيه والإرشاد النفسي والطب حيث أصبح من المواضيع العلمية الحديثة التي شغلت اهتمام الكثير من الباحثين والأطباء وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة منذ أكثر من نصف قرن تقريبا لكون هذه الظاهرة المرضية تم اكتشافها من قبل هانز سيلي في بداية الخمسينات في كتابه المشهور ضغط الحياة . ومن هنا جاء ت الدراسة لمعرفة الضغوط المهنية التي يعانون منها أطباء جراحة الفم والأسنان في المؤسسات الصحية والعيادات الطبية وفي ضوء ما تم تقديمه يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التسأؤلات التالية :

(مامستوى الضغط المهني الذي يعانيه أطباء جراحة الفم والأسنان)

1 –هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الجنس ؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ؟

3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الاقدمية ؟

فروض الدراسة :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الجنس.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الاقدمية.

أهمية الدراسة :

تهدف الدراسة الى معرفة الضغوط المهنية التي يعاني منها أطباء جراحة الفم والأسنان في قطاع الصحة في المراكز الطبية والصحية في بولندا من حيث التعرف على أهم الضغوط المهنية في العمل ومعرفة أهم الأسباب المؤدية الى ذلك . وتبرز أهمية الدراسة في فتح أفاق جديدة من الدراسات من ضغوط العمل للأطباء في الثقافات المتنوعة ومقارنتها مع الدراسات العربية بالاظافة الى معرفة العديد من المشاكل التي تواجه الأطباء بسبب الضغوط المهنية وإلقاء الضوء على حل هذه المشكلات والصراعات من خلال الحلول المناسبة التي تواجه الكادر الطبي الذي لانستطيع أن نتخلى عنه، وتساعدنا هذه الدراسة لكونها ستفتح

المجال أمام الباحثين وعلوم التربية ، الصحة النفسية ، علم النفس والطب لبحث مفهوم الضغوط المهنية للأطباء .

أهداف الدراسة :

1- معرفة مستويات ضغوط العمل عند أطباء جراحة الفم والأسنان الأوربية ذكور وإناث. في قطاع الصحة في المراكز الطبية والصحية في بولندا.
2- الكشف عن الفروق بالضغوط المهنية بين الجنسين، الحالة الاجتماعية، والأقدمية.
3- وضع برامج علاجية للتخفيف من الصراعات المهنية التي يعاني منها الأطباء.
4- تقديم النصائح والحلول للمشاكل والصعوبات والضغوط التي تواجه الأطباء أثناء العمل.

تحديد مصطلحات الدراسة:

تعريف الضغط اصطلاحا : إن الضغط والضغوط تشير الى وجود عوامل خارجية تحدث لدى الفرد إحساسا بالتوتر الشديد وعندما تزداد شدة هذه الضغوط قد يفقد الفرد قدرته على الاتزان وبالتالي تغير سلوكه (7) .

أما هارون الرشيدي يعرفه 1999 بأنه حالة من الاضطرابات وعدم كفاية الوظائف المعرفية كذلك المواقف التي يدرك فيها الفرد بان هناك فروقا بين مايطلب منه سواء كان داخليا أو خارجيا وقدرته على الاستجابة (8).

تعريف الضغط الإجرائي : بأنها مجموعة من العوامل الخارجية مؤثرة وضاغطة على قدرات الفرد نفسيا أو اجتماعيا أو مهنيا وفي حالة زيادة هذه الضغوط تؤدي الى الاضطراب النفسي

، ويفقد الفرد قدرته على التوازن والتكيف مع المواقف الضاغطة مما يسبب له أعراض سلوكية مختلفة واضطراب في الوظائف الفسيولوجية .

تعريف الضغط المهني اصطلاحا : بأنها "مجموعة من المثيرات التي تتواجد في بيئة عمل الأفراد والتي ينتج عنها مجموعة من ردود أفعال التي تظهر في سلوك الأفراد في العمل ، أو في حالتهم النفسية والجسمية ، أو في أدائهم نتيجة تفاعل الأفراد مع بيئة عملهم التي تحتوي على الضغوط (9).

الضغوط المهنية "بأنها حالة من عدم الاتزان النفسي والجسمي، وتنشأ عادة من عوامل تكون موجودة من خلال مؤثرات موجودة في العمل أو البيئة المحيطة، ومحصلتها هو عدم الاتزان النفسي والجسمي الذي يظهر في العديد من سلوكات العمال في حالة ممارسة الأعمال التي لاتتوافق مع قدراتهم أثناء العمل (10) .

تعريف الضغط المهني الإجرائي : هي مؤثرات متنوعة تتواجد داخل بيئات العمل المتنوعة في كافة التخصصات النظرية والعملية مما ينتج عنها سلوك معين للعامل كرد فعل نتيجة هذه المؤثرات التي توثر على الحالة النفسية والجسمية ، نتيجة عدم توافقه مع بيئة العمل لتعرضه لمثيرات ذاتية وبيئية تفوق طاقته التكيفية وينتج عنها مجموعة من الآثار النفسية والفسيولوجية والسلوكية.

تعريف طبيب الأسنان اصطلاحا: طبيب الأسنان مختص بالرعاية الصحية ومؤهلاً لممارسة طب الأسنان بعد التخرج بشهادة طبيب في جراحة الأسنان DDS Doctor in Dental Surgeryأوطبيب في طب الأسنان DMD Doctor of Dental Médicine وهذه الشهادات تعادل درجة الإجازة في جراحة الأسنان Bachelor of Dental Surgery/Baccalaureus Dentalis Chirurgiae

(BDS,BDent,BChD,BDSc)الممنوحة في المملكة المتحدة البريطانية وبلدان رابطة الشعوب البريطانية. في معظم البلدان (ليصبح المرء طبيب أسنان مؤهل عليه عادة أن يتم على الأقل أربع سنوات من الدراسة الجامعية ، و ضمن دول الاتحاد الأوروبي تكون مدة التعليم العالي خمس سنوات على الأقل. "و يتم أطباء الأسنان عادة بين خمس إلى ثماني سنوات من التعليم الجامعي و التدريب الجامعي و ما بعد الجامعي قبل ممارسة المهنة. يختار معظم أطباء الأسنان إنجاز معاودة أو إقامة على الرغم من عدم إلزاميتها وذلك للتركيز على مجال معين من الرعاية السنية بعد حصولهم على الإجازة في طب الأسنان (11) .

التعريف الإجرائي طبيب الأسنان : هو ذلك الشّخص المؤهّل خريج كلية طب الأسنان يقوم بعمل أنساني هو تقديم العلاج للأفراد الذين يُعانون من أمراض الفم والأسنان ويحمل ترخيصاً قانونيا علميا أكاديميا في مُمارسة الأعمال الطبيّة مثل طبيب الأسنان والطبيب الجراح الذي يصف الدواء لعلاج المرضى عن طريق تَطبيق الفحص الطبي عليهم .

الدراسات السابقة :

1- دراسة مرشدي الشريف 2008 :

بعنوان مصادر الضغط المهني واستراتيجيات المواجهة لدى الجراحين. تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن مصادر ومستويات الضغط المهني لدى الأطباء الجراحين والتعرف على الفروق الفردية بين الجنسين في الشعور بمستويات الضغط المهني واستخدم في دراسته المنهج الوصفي وقد صمم مقياس خاص لمصادر الضغط وأساليب المواجهة لمعاناة الجراحين من كل المصادر الخمسة يتكون المقياس من 65 فقرة موزعة على خمسة أبعاد وهي ظروف العمل، المرضى ومرافقيهم ، جماعة العمل ، خصائص الدور للعمليات التنظيمية . توصل من خلال الدراسة إلى النتائج التالية : أما في ما يخص الفرق بين الجنسين هناك شعور بالضغط المهني للشعور

بالضغط تبين إن العمليات الجراحية أكثر شعورا بالضغط المهني وأشارت أيضا النتائج إلى وجود علاقة بين مصادر الضغط واستراتيجيات المواجهة المستعملة لدى الأطباء في ممارسة المهنة (12) ..

2- دراسة عبد الضربي 2010:

بعنوان أساليب مواجهة الضغوط المهنية الطبية وعلاقتها ببعض المتغيرات وكان هدف الدراسة معرفة مواجهة الضغوط المهنية التي يتعرضون إليها العاملون, ومعرفة متغيرات الدراسة من حيث سنوات الخبرة ،العمر المؤهل العلمي ، وتوصلت الدراسة ان الأساليب الايجابية أكثر استخداما من الأساليب السلبية لدى أفراد عينة البحث كذلك ، وجود علاقة بين المؤهل العلمي والعمر في أساليب مواجهة الضغوط لدى الأفراد ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام أساليب مواجهة الضغوط وفي الدرجة الكلية للأساليب الايجابية تعزى للمؤهل العلمي ، كذلك الدرجة الكلية تعزى لمتغير الخبرة وذلك لصالح فئة الخبرة الأكبر من عشرة سنوات في استخدام أسلوب التنفيس الانفعالي والدرجة السلبية لصالح فئتي الخبرة الأقل من خمسة سنوات (13).

3-دراسة كومار وجري:

Giri and Kumar2009

تناولت دراسة كومار وجيري حول تأثير العمر والخبرة على الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي المتعلق بالعمل ، استخدم الباحثان استبيان كأداة للدراسة أما العينة تتكون من 380عاملا في المستويات الإدارية المتنوعة من الدنيا ، الوسطى ، والعليا من منظمات متنوعة عامة وخاصة من مؤسسات المصارف التي تتعلق بالبنوك والاتصالات في الهند ، تبين من خلال الدراسة هناك دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي قد اختلف بدرجة عالية

من خلال المراحل المختلفة للعمال ، تبين إن الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي لدى العاملين المتقدمين بالسن أعلى وأكثر من العاملين الأصغر منهم سنا ، كذلك الرضا الوظيفي والتنظيمي اختلف بينهما بالاعتماد على الخبرة في العمل لصالح الأكثر خبرة في العمل لديهم الالتزام التنظيمي والوظيفي أعلى من غيرهم .Giri and Kumar2009 .

4- دراسة (أللوزي والحنيطي 2003 :

تطرقت الدراسة حول أثر العوامل المهنية والشخصية على الضغط الوظيفي في المستشفيات الحكومية في الأردن "هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة العوامل المهنية بالضغط الوظيفي على المستشفيات الحكومية بالأردن، من أجل تحقيق أهداف الدراسة فقد تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت (245)من الموظفين ، وكان أهم النتائج : بينت الدراسة أن العاملين في المستشفيات الحكومية يتعرضون لضغوط مهنية ، وتم تحديد مصادر الضغط الوظيفي وكان أهمها: طبيعة تعامل المستفيدين من الخدمة ، طبيعة العمل ، بيئة العمل المادية ، السلامة والصحة المهنية، العلاقات داخل بيئة العمل ، وكشفت الدراسة أيضا عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات العاملين نحو العوامل المهنية التي لها علاقة بالضغط الوظيفي تعزي للمتغيرات الشخصية التالية (الحالة الاجتماعية ، الخبرة ، العمر، الدخل ، المسمى الوظيفي ، الجنس (وكان أهم التوصيات ما يلي: زيادة الكوادر من العاملين للتخفيف من عب العمل الكمي، توفير الفرص التدريبية للعاملين ، توفير بيئة عمل جيدة للعاملين وتوفير أماكن للاستراحة والترفيه، توفير سبل السلامة المهنية، تنمية روح الفريق ، مراعاة العدالة والنزاهة في تنظيم العمل (14).

5- دراسة جودة وأليافي 2007:

علاقة الأسلوب القيادي بالالتزام التنظيمي وصراع الدور وغموضه وبعض المتغيرات الديموغرافية في إحدى الشركات القطاع العام ، فوجد إن هناك فروق بين المتزوجين والعزاب والالتزام التنظيمي من جهة ومن جهة ثانية ويعود ذلك إن المتزوج بحاجة ماسة الى الاستمرار في وظيفته أكثر من الغير متزوج ، ومن ثم عليه أن يظهر أكثر التزاما تجاه المؤسسة ،لان الفرص الوظيفية المتاحة امامة محدودة .

حدود الدراسة: شملت الدراسة على المحددات التالية:

الحدود البشرية والمكانية والزمنية : اقتصرت الدراسة على عينة من أطباء جراحة الفم والأسنان في العيادات الخاصة الأهلية والغير أهلية من المؤسسات الصحية الاستشفائية في مدينة كاتوفيتسة في دولة جمهورية بولندا الشعبية والتي تقع هذه المدينة في الجنوب من دولة بولندا الشعبية وكان عدد العينة 20 متكونة من 10 أطباء و10 طبيبات .أجريت هذه الدراسة من بداية شهر ديسمبر عام 2018 الى غاية نهاية مارس 2019.

الجانب النظري

مفهوم الضغط النفسي:

أصبحت الضغوطات النفسيّة مصاحبةً لحياة البشر نتيجة طبيعة الحياة السَّريعة ، قديماً كانت الحياة بسيطة ، وبالتالي لم يكن هناك ما يضغط على أعصاب الناس ويسبِّب لهم الضغوطات النفسيّة، بينما في الوقت الحالي مع التطورات والتكنولوجيا المتقدمة أصبح هناك جانب يؤثِّر في نفسية الأشخاص بسبب كثرة المسؤوليات وتشتت ذهن الإنسان في العديد من الجوانب ، ويظهر ذلك من خلال تزايد عدد الأشخاص الذين يزورون العِيادات النفسيّة ، وأصبحنا نسمع كثيراً عن الضَّغط النفسي، فما هو الضَّغط النفسي، الضَّغط النفسي هو رد فعلٍ طبيعيٍّ للجسم يقوم به من أجل الدِّفاع عن نفسه أمام أيّة أخطارٍ وتهديدات، وهذه

الحالة طبيعيّة؛ حيث تحفِّز الجسم على اتخاذ التدابير اللازمة لحمايته من أي أضرار، ولكن إذا بقيت حالة الطوارئ معلنةً من دون أي نتائِج ، فإن الجسم يبدأ يتعرَّض للتعب والإرهاق والأضرار النفسية التي قد ترافقها بعض الأضرار الجسدية. وقد تكون هذه الضغوطات النفسيّة ضغوطات طبيعيّة تحدث لجميع الناس وتتلاشى من دون تدخل أحيانا ، أو قد تكون متراكمةً منذ من فترة زمنيّة وهذه الضغوطات تسبب الكثير من الآلام والأمراض الجسديّة، بينما هناك بعض الضغوطات النفسيّة التي تنتج من صدمة معيّنة تحدث بصورة مفاجئة وغير طبيعيّة.

تعريف الضغط النفسي :

يعرف العالم هانز سيلي1946 ، الضغط النفسيّ بأنه: استجابة الجسم غير النوعيّة لأيّ مطالب دفاعيّة أو الطريقة اللاإرادية التي يستجيب بها الجسم باستعداداته العقلية والبدنية لأيّ حدث يتعرّض له، و يعبر عن مشاعر الخوف أو التهديد، كإجراء عملية جراحية.

أما, مك جرأت 1980 يعرف الضغط النفسي: بأنه حدوث عدم توازن واضح بين المتطلبات البدنية أو النفسية لدى الفرد، بحيث تكون القدرة على الاستجابة خاضعة لظروف معينة ، خصوصاً عندما يكون الفشل في الاستجابة لتلك المتطلبات يمثل نتائج هامة للفرد . بينما كوكس وميكاي يعرفان الضغط النفسي هو عبارة عن ظاهرة تنشأ لدى الشخص عند البدء بمقارنته للمتطلبات التي تطلب منه و قدرته على مواجهة تلك المتطلبات،أو عندما يحدث اختلال أو عدم توازن في الآليات الدفاعية الهامة الموجودة لديه، وعدم قدرته على التحكم فيها، والاستسلام للأمر الواقع (15) .الضغط النفسي هو موقف أو خبرة شعورية يتعرض لها الشخص ويتطلب منه استخدام كافة إمكانياته الشخصية والاجتماعية حتى يتكيف معها أو يصل لحد الاتزان . هو كل تغير، داخلي أو خارجي ، إيجابي أو سلبي،

يصيب الإنسان هو احد الأسباب المؤثرة في الشخصية البشرية نتيجة الاضطراب النفسي او الجسدي او العقلي هو عبارة عن مجموعة من الإعراض التي تتزامن في حدوثها مع تعرض الفرد لأمور ضاغطة والمهددة لذاته ينتج عنها أيضا الاستجابات الانفعالية الحادة والمستمرة.

أسباب الضغوط النفسية:

بحسب مقياس هولمز Holmes هناك العديد من الأحداث الهامة قد تتسبّب الضغط النفسيّ ، ومن أهمّها وفاة الزوج أو الزوجة. انفصال الزوجين. فقدان الوظيفة . السجن. وفاة أحد أفراد العائلة المقربين. صعوبات العلاقات. التعرض للإصابة أو المرض. التقاعد. الفشل بالعمل أو بالدراسة. وجود مشاكل ماليّة. التشاؤم. التفكير الجامد، وقلة المرونة في التعامل مع الأحداث الواقعيّة.

مفهوم ضغط العمل:

بوصفه مصطلحاً اصطلاحياً فقد نشأ في المؤسسات والمنظمات التي تعتمد في تحقيق أهدافها بصورة رئيسة على العنصر البشري ، حيثُ يفترض من هذه العناصر أن تقوم بواجباتها المهنية بأسلوب يتسم بالفاعلية لتقديم الخدمات المنتظرة منها على أكمل وجه، ولكن على الرغم من الرغبة الصادقة التي قد تكون لدى أولئك المهنيين ومؤسساتهم في تذليل العقبات التي تقف في طريق تقديم الخدمات المطلوبة إلا أن هناك معوقات في بيئة العمل تحول دون قيامهم بدورهم بصورة كاملة. " وهذا ما يطلق عليه ضغوط العملJob Stress ، وهي بشكل عام المتغيرات التي تحيط بالعاملين وتسبب لهم شعوراً بالتوتر، وتكمن خطورة هذا الشعور في نتائجه السلبية التي تتمثل في حالات مختلفة منها القيام بالواجبات بصورة آلية تفتقر إلى الاندماج الوجداني؛ والتشاؤم؛ وقلة الدافعية؛ وفقدان القدرة على الابتكار (16).

يعرف كابلن . Caplan" الضغوط المهنية بأنها تلك الخصائص المتوفرة والموجودة في بيئة العمل والتي تخلق أجواء مهددة للفرد أما كوبرCooper يوضح الضغوط المهنية هي مجموعة من العوامل السلبية التي يتعرض أليها العامل أو الفرد مثل الأعباء الزائدة أو أحوال العمل السيئة أو عدم معرفة الدور أوقد يكون صراع على الأدوار (17).

للتعرف إلى الاشتقاق اللغوي لكلمة ضغط بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد تعريفاً للضغط منسوباً إلى ضغط الدم ويقصد به الضغط الذي يحدثه تيار الدم على الأوعية الدموية. أما مفهومه الهندسي فهو القوة الواقعة على وحدة المساحات في الاتجاه العمودي عليها. كما نجد كذلك تعريفاً للضغط الجوي في الطبيعة على أنه التركز على نقطة معينة بفعل الثقل الذي يحدثه عمود الهواء على هذه النقطة. والضغط هو الضيق والقهر والاضطرار والشدة(18) .

تعريف الضغوط المهنية:

ليس هنالك تعريف محدّد لضغوط العمل, يرى هولمز Holmes أن الضغوط المهنية هي" أية مثيرات أو تغيرات في البيئة الداخلية أو الخارجية ، تتصف بدرجة معينة من الشدة والاستمرارية ، بما يمثل القدرة التكيفية للفرد إلى حدها الأقصى، وأن استمرار هذه المثيرات بقدر ماء يؤدي إلى استجابات نفسية وجسمية غير صحية (19) .حيث يمكننا أن نعرّفها على أنّها: أضرار نفسيّة وجسمية وعقلية وأسرية واجتماعية تنتج عن الزيادة في متطلّبات العمل وعوائقه بالشكل الذي يزيد عن مقدرة العامل على العطاء والإنتاج بالعمل . كذلك هي مجموعة من المواقف الصعبة والمعقدة التي يتعرّض لها العامل أثناء عمله والتي تسبّب له العديد من المشاكل النفسية والجسدية كالتعب والإرهاق والاكتئاب والتوتّر والقلق والخوف والملل وضعف الرغبة والدافعية في العمل.

مصادر ضغوط العمل:

إن مصادر الضغوط كثيرة ومتنوعة وترجع الى شخصية العامل او الموظف ونوعية العمل والخبرة وغيرها , اما بما يخص متطلبات الوظيفة وطبيعتها غير الملائمة للعامل. هيه عدم القدرة على استيعاب ظروف العمل. وعدم الشعور بالراحة في مكان العمل وعدم الحصول الى الترقية أو للحوافز.كذلك قد يسود نشوء جو من التوتر نتيجة عدم القدرة في التعامل مع الزملاء أو رؤساء العمل وضعف التعاون فيما بينهم. وعدم تنظيم أوقات العمل وطول ساعاته. والأمر نفسه بالنسبة لظاهرة الضغوط والتي تتجلى في مضامين بيولوجية ونفسية واجتماعية والتي لها انعكاساتها النفسية التي تظهر في مخرجات فيزيولوجية ونفسية. فيعتبر الباحثون أن كل الضغوط هي قد تكون اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو صحية والتي منها أيضا التفكك الأسري وترك العمل وفقدان شخص عزيز والمشاحنات اليومية بين الزملاء بالعمل , كما يمكن أن يكون هناك ضغوط مهنية يكون منشؤها مهنة الفرد وقلة خبرته فيها ، عدم الرضا عن المركز الوظيفي ، المرتب ، الترقية، التميز غير المبرر، مشكلات مع الرؤساء، وهناك ضغوط منشؤها جوانب معرفية عقلية فتتكون من التشوه الإدراكي، والاختلال العقلي الوظيفي مثل: القصور في التفكير والاستنتاج والاستدلال والتذكر، وتنشأ الضغوط من المتغيرات النفسية عندما يكون هناك عوائق في الميكانيزمات الدفاعية ، بالاظافة الى قصور في إشباع الحاجات, الكثير من الدراسات التي تطرقت الى صعوبة العمل مثل زيادة حجم ساعات العمل عن نطاق الوقت المخصص لأدائه، أو أكبر من قدرات العامل أو الموظف (20) . وهناك الأحداث الشخصية التي يتعرض لها الفرد مثل المشكلات الأسرية والمالية ونمط شخصية الفرد لها دور في انفعالاته وادراكة للضغوط المتنوعة والخبرة المكتسبة والسن توثر في استجابة العامل للضغوط . عبء العمل هناك دراسات وضحت توجد علاقة طردية بين مستويات ضغوط العمل وحجم المسؤوليات التي يتم تكليف الفرد بها

نعني بذلك انه كلما زادت المسؤوليات في العمل زادت الضغوط . وقد أثبتت الدراسات انه هولاء الأفراد يعانون من حالات توتر شديدة انعكست على صحتهم الجسمية مثل ارتفاع الضغط الدموي وقرحة المعدة والمرض السكري .أو عندما تتعارض توقعات الدور مع قيم الفرد ومبادئه في حالة الفرض علية بالقيام بالأعمال التي تعارض أفكاره وميوله وقيمة ، وهناك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل المؤسسة والتي لها دور فعال في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية (21). ومن الجانب الأخر العوامل التي تخص الصفات الفيزيقية أو الداخلية والتي تعطي ظاهرة الضغوط وحدتها وتماسكها وتميزها مصادر ترتبط بالبيئة المادية للعمل والتي تتمثل بالضغوط الناتجة عن افتقار بيئة العمل المادية إلى عوامل الراحة الجسمية والسلامة النفسية للعاملين، مثل الهدوء ، واعتدال الحرارة ، ونقاء الجو من الأتربة ، وصلاحية المباني والحجرات وتجهيزاتها المختلفة لراحة العاملين. وهناك مصادر ترتبط بطبيعة العمل ذاته: وتنقسم إلى متطلبات العمل الزائدة التي تؤدي إلى تراكم التعب الجسماني وتجعله غير قادر على القيام بأعباء العمل، أو المتطلبات المتضاربة والتوجيهات المحيرة التي يكون مصدرها صراع الدور وغموضه، أو عناصر التشويق والتنوع في العمل الذي يستثير همم الفرد ويجدد نشاطه. اما مصادر ضغوط العمل الذي وضعه BRIEF مع كل من VANSELL وSCHULER من مجموعتين رئيستين من العوامل المسببة لضغوط العمل، تشتمل كل مجموعة على عدد من العناصر الفرعية، ويندرج تحت كل عنصر فرعي عدد من مسببات ضغوط العمل. وتشتمل المجموعة الرئيسة الثانية على خمس مجموعات فرعية هي: تجهيزات بيئة العمل المادية؛ والسلامة والصحة المهنية؛ وعلاقات العمل الشخصية؛ ومتطلبات الوظيفة؛ ومتطلبات الدور (22) . أما اتجاهات عسكر كانت على نفس المسار في تقسيم مصادر ضغوط العمل التي يواجهها الفرد، حيث يتكون تصنيفه لضغوط العمل من مجموعتين، تشمل كل منها أيضاً عدداً من العناصر الفرعية على تشمل : المجموعة الأولى والتي تضم المصادر التنظيمية لضغوط العمل ، والتي من أهمها الاختلاف

المهني؛ وغموض الدور؛ وصراع الدور؛ وعبء الدور؛ والمسؤولية عن الأفراد؛ والمستقبل الوظيفي؛ والافتقار إلى المشاركة في اتخاذ القرارات؛ والمساندة الاجتماعية. أما المجموعة الثانية: وتضم المصادر الفردية لضغط العمل، ومن أهمها نمط الشخصية والقدرة على التحكم في الأحداث؛ والقدرات والحاجات ومعدل التغير في حياة الفرد؛ والسمات الشخصية الأخرى (عسكر:1988م). في حين لم يخرج DAILY عن التقسيم السابق لعسكر، حيث صنف مصادر ضغوط العمل أيضاً إلى مجموعتين رئيستين هما المصادر المتعلقة بالمنظمة التي يدخل فيها ظروف بيئة العمل، والمصادر المتعلقة بالفرد والتي يشمل صراع الدور وغموضه وعبء العمل.

الآثار المترتبة عن ضغوط العمل:

الأشخاص الذين يتعرضون لضغوط عمل شديدة عرضة لكثير من النتائج السلبية التي تؤثر على على صحتهم النفسية والجسدية لكونهم لايستطيعون السيطرة على هذه الضغوط والتعامل معها بطريقة عقلانية وايجابية وان تباينت الاستجابة لكون هناك فروق فردية بين العمال والأشخاص تختلف من فرد لأخر , إن أي انفعال عقلي يصاحبه بعض التغيرات الفسيولوجية والهرمونية الداخلية , وهذه التغيرات والتفاعلات الفسيولوجية يتم السيطرة عليها والتحكم بها من خلال الجهاز العصبي الذي ينظم الجسم من خلال السيطرة على أجهزة الجسم الأخرى بروابط عصبية خاصة تنقل له المثيرات المختلفة الداخلية والخارجية ويستجيب لها بشكل تعليمات توجه إلى أعضاء الجسم، تؤدي إلى تكييف نشاط الجسم ومواءمته لوظائفه المختلفة للحياة بانتظام وتكامل، وبالتالي يستطيع الجسم أن يتفاعل مع بيئته الداخلية والخارجية والأعراض والآثار كثيرة متنوعة وبالإمكان تختلف من فرد لأخر من حيث اشكالها المختلفة مثل الشعور بزيادة ضربات القلب، أو ارتفاع ضغط الدم، أو زيادة معدل التنفس، أوالتعرق , أو الارتعاش , أو التلعثم في الحديث , أو حرارة الجسم , احمرار العينين ,

تصبب العرق وجفاف الحلق، استجابة لتلك الضغوط التي نتعرض لها، ونتيجة الاستثارة العصبية والهرمونية للغدد الصماء والاتصال الداخلي للجهاز العصبي وجهاز المناعة (23) . أن ضغوط العمل او الضغوط المهنية ليست سلبية دائما ، وإنما يوجد للضغوط المهنية آثار ايجابية عند حد ملائم، ولكن إذا زادت الضغوط عن الحد الأعلى والملائم يصبح لها اثأر سلبية ونبين أهم الآثار السلبية والايجابية للضغوط المهنية من خلال هذا الجدول (24):

الآثار الايجابية والآثار السلبية.

الآثار الايجابية	الآثار السلبية
ينظر الفرد إلى عمله بتميز وإدراك .	ظهور الأمراض الجسدية والسيكوسوماتية .
الشعور بالمتعة والانجاز.	الحوادث المتكررة في العمل .
المقدرة على التعبير عن الانفعالات والمشاعر.	الصداع النصفي وآلام في الظهر والمفاصل .
تحفز على العمل.	الضغط الدموي والسكر وأمراض المعدة والقولون.
تجعل الفرد يفكر ويركز في العمل.	لا تجعل الفرد يفكر ويركز في العمل والانتاج.
تزويد الفرد بالحيوية والنشاط والثقة.	التعب والإرهاق والشعور بالقلق والخوف والانطواء والاكتئاب من ترك العمل.
النوم بشكل مريح والنظر للمستقبل بتفاؤل.	تقلبات وانقطاع في النوم وارتفاع نسبة الكولسترول في الدم .

العلاقات الأسرية والاجتماعية الجيدة.	الشعور بالتعب والملل وعدم القدرة على التوافق في العمل والأسرة .
التركيز على نتائج العمل والإنتاج العملي .	مشاعر واتجاهات قاسية بخصوص المسار المهني
خلوا الفرد من الصراعات النفسية والتمتع بالصحة النفسية .	التقييم المتدني للعمل وانجازاته والشعور بالاغتراب النفسي في مجال العمل والتأخر عن العمل وكثرة العيابات والشعور بالفشل والإحباط .

إجراءات الدراسات الميدانية :

1-المنهج المستخدم بالدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتبر من أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعا في البحث العلمي . ويعود السبب الرئيسي وراء شيوع استخدام هذا المنهج للمرونة الكبيرة الموجودة فيه، ولشموليته الكبيرة. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي نستطيع دراسة الواقع بشكل دقيق للغاية، لكون الباحث يتعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة ويساهم في اكتشاف الحلول لها ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي نحلل الظاهرة المدروسة، وبعد أن الانتهاء من دراسة هذه الظاهرة نقوم بالمقارنات بينها وبين الظواهر الأخرى ومن ثم تحليلها .

2-عينة الدراسة :

تم اختيار العينة بأسلوب الطريقة العشوائية البسيطة والتي تعتمد على تجانس أفراد العينة وعدم التحيز في الاختيار واستخدام أرقام عشوائية معدة لهذه الغرض وبعد ذلك استخدام

القرعة وخلط الأوراق والسحب العشوائي من 40 طبيب وطبيبة تم اختيار 20 منهم من أعمار مختلفة ذكور وإناث من أطباء متخصصين وغير متخصصين في علاج طب الأسنان في العيادات الخاصة الأهلية في مدينة كاتوفيتسة في دولة بولندا ومن ضمن الفئة العمرية من(25-70) سنة تم استخدام مقياس الضغوط المهنية طبقا للبيئة البولندية والذي اعد من قبل الباحثين واتبعت به الإجراءات والشروط العلمية وعرض على مجموعة من الأساتذة البولنديون في جامعة سيليزيا لإعطاء أراهم وتصحيحهم للمقياس وتم حذف أربعة عبارات وغيرت بأربعة أخرى تتوافق مع البيئة البولندية والتي يجب مراعاتها من صدق وثبات وموضوعية مما يسمح باستخدامها في الدراسة مع مراعاة خصوصية الأفراد المبحوثين ، يتكون المقياس من 23 فقرة موزعة واعتمدنا على المعالجة الإحصائية بالاظافة الى تحليل النتائج من خلال الحاسب الآلي SPSS.

3- أدوات الدراسة:

أولا : مقياس الضغوط المهنية للأطباء في علاج طب الأسنان .

استخدم مقياس الضغوط المهنية للأطباء في علاج طب الأسنان ، تم إعداده وتطويره من قبل الباحثين ومن ثم تم تصميم هذا المقياس بعد إجراء مسح ومراجعة المقاييس المتعلقة بالضغوط المهنية للأطباء كذلك مراجعة الأدب النظري والدراسات المتعلقة بالضغوط المتعلقة بالعاملين في جميع المجالات المتنوعة والاطلاع على المقاييس التي تناولت الضغوط المهنية بالدراسات العربية والأجنبية .

ثانيا : صدق الأداة :

للتأكد من صدق في الأداة تم الاعتماد على صدق المحتوى من خلال عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة سيليسيا الطبية في بولندا في مدينة كاتوفيتسة , محلة

زابجة وبلغ عدد المحكمين 06 من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الطبية من ذوي تخصص كلية طب الأسنان . وبعد ذلك تم مراجعة الفقرات وإعادة صياغة بعضها وحذف الأخر وتم اعتماد الفقرات التي اجمع عليها حوالي 85%من الأساتذة المحكمين.

ثالثا: ثبات الأداة:

تم التأكد من صدق الأداة عن طريق استخراج معامل كرونباخ ألفا حيث بلغت قيمتها حوالي90 %وهي نسبة مقبولة وجيدة وتدل على ثبات الأداة وتشير دلالات الثبات والصدق السابقة إلا إن الدراسة تتمتع بمؤشرات صدق وثبات تكفي لإغراض البحث الحالي

4-عرض وتحليل نتائج الدراسة:

بعد المعالجة الإحصائية لدرجات المبحوثين نعرض أهم النتائج الإحصائية الأساسية

يتكون مجتمع البحث بشكل عام في جدول رقم (**1**) نوع العينة وسنوات الخدمة من أطباء علاج الأسنان إناث وذكور من مدينة(كاتوفيتسة) بولندا والذين بلغ عددهم الإجمالي 20 وتم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية البسيطة

جدول رقم (1) يبين عدد أفراد عينة البحث وفق النوع وسنوات الخدمة

ت	الجنس	عدد العينة	اقل من 5 سنوات	أكثر من 5 سنوات
1	ذكور	10	03	07
2	إناث	10	03	07

جدول رقم(2) يمثل اختلاف أفراد العينة وفق الحالة الاجتماعية

ت	الحالة الاجتماعية	العينة ذكور	الحالة الاجتماعية	العينة إناث
1	أعزب	01	عزباء	03
2	متزوج	08	متزوجة	06
3	مطلق	01	مطلقة	01
4	أرمل	-	أرملة	-
المجموع		10		10

جدول رقم (3) الفرق بين الجنسين في مستوى الضغوط المهنية:

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة U مان ويتني	الدلالة الاحصائية	القرار
ذكور	10	61.10	9.893	37.50	0.34	غير دال
إناث	10	56.00	8.615			

يلاحظ من خلال الجدول رقم (3) وبمشاهدة المتوسط الحسابي والوزن النسبي للذكور تشكل نسبة 61.10 والإناث 56.00 لمشاهدات أفراد العينة وفق اختلاف الجنس إن المتوسطات الحسابية حول محور الضغوط المهنية جاءت متقاربة وكان الاتجاه نحو (محايد) وهذا يشير الى انه لا توجد فروق في مستوى الضغوط المهنية لأفراد العينة ذات دلالة احصائية بين الجنسين في الضغوط المهنية. ان النتائيج لاتتفق مع الفرضية والتي تنص توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم (4) الفرق في مستوى الضغوط المهنية حسب الحالة الاجتماعية (متزوج، غير متزوج):

الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة U مان ويتني	الدلالة الاحصائية	القرار
متزوج	14	58.21	10.207	37.00	0.67	غير دال
غير متزوج	6	59.33	7.992			

يتضح من الجدول أعلاه رقم (4) ان معامل المتوسط الحسابي للذكور والإناث متقاربة تشكل نسبة 58.21 للمتزوجين والغير متزوجين 59.33. وهو غير ذات دلالة إحصائية 0.67. من خلال تحليل النتائج . وهذا يجعلنا لانؤيد الفرضية والتي تقول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية .

جدول رقم (5) الفرق في مستوى الضغوط المهنية حسب الأقدمية (أقل من 5 سنوات، أكثر من 5سنوات):

الاقدمية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة U مان ويتني	الدلالة الاحصائية	القرار
اكثر من 5 سنوات	14	63.17	8.998	25.00	0.16	غير دال
اقل من 5 سنوات	6	56.57	9.163			

يتضح من الجدول أعلاه رقم (5) ان معامل المتوسط الحسابي للذكور والإناث متقاربة حول اكثر من 5 سنوات , واقل من 5 سنوات تشكل نسبة 63.17 اكثر من 5 سنوات 56.57 اقل من 5 سنوات الدلالة الاحصائية 0.16 غير دالة . من خلال تحليل النتائج . تبين من خلال التحليل انه لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين علاقة الضغوط المهنية في الاقدمية وسنوات العمل والفرضية الثالثة لاتتفق مع الدراسة وتحليل النتائج بانه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الاقدمية .

تحليل النتائج:

1- عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

لا يوجد فروق في الضغوط المهنية عند أطباء الأسنان تعزى لمتغير الجنس أو لمتغير الحالة الاجتماعية أو لمتغير الاقدمية لأنه في الحقيقة ليس لديهم ضغوط أصلاً، إذ بالعودة الى الإحصاء الوصفي نجد ان معدل الضغط لديهم هو 58.55 مع انحراف معياري يقدر بـ 9.40 في حين أن الدرجة 70 فما فوق هي التي تحدد درجة الضغط. وإذا عدنا الى النتائج فردياً نجد فقط 03 نتائج تفوق 70 مع ذلك تبقى في الحدود الدنيا من القيم المرتفعة (70، 72 و77) يعني أننا لا نجد قيم فوق 100 بالرغم من أن سقف المقياس هو 115 درجة. عدد العينة 20 والمتوسط الحسابي 58,55 والانحراف المعياري 9,400 . تبين من خلال الاستنتاجات لاتوجد هناك ضغوط مهنية لدى الاطباء تعزى لمتغير الجنس كانت النتائج بدرجات محايدة ومتوسطة لدى الجنسين تحمل في طياتها التصور الايجابي للعمل في المؤسسات الصحية من حيث العدالة والمعتقدات الايجابية ومراعاة ظروف المراة العاملة في المؤسسات الطبية التي تعمل بها أن غالبية المؤسسات الصحية الأوربية ينظروا للضغوط من جانبين الأول الجانب التنظيمي والثاني الجانب الإنساني، فالجوانب التنظيمية لابد من الاهتمام فيها بتحليل الدور أي تعريف الفرد بدوره حيث يتم وضع أهداف محددة لعمل

الأفراد تعمل على دفع وتوجيه سلوك الأفراد لأداء النشاط المطلوب، ولابد من التأييد الاجتماعي فيتم تخفيض هذه المؤشرات المادية والنفسية المسببة للضغوط والاهتمام بعلاقة الفرد مع زملاء العمل وعلاقاته الاجتماعية في الأسرة والجماعة، وأخيرا لابد من بناء الفريق لزيادة الأداء من خلال التعاون وتأييد العلاقات بين جماعات العمل أما الجوانب فقد أوضحها "العديلي" ولخصها "العديلي" في العوامل التالية فالأفراد يختلفون في درجة إدراكهم للمثيرات المحيطة اذا كانوا اناث او ذكور وتأثيرهم بها فمثلا للفرد صاحب النمط (أ) الحساس المتأثر يختلف إدراكه للضغط عن الفرد صاحب النمط (ب) البارد عديم التأثير السريع بالضغوط بالاظافة الى توفير بيئة هادئة واتجاهات إيجابية والاستمتاع بالرياضة والتسلية والمتنفس العاطفي مثل الأحاديث الودية مع الزملاء والأصدقاء وتبادل النكت والأخبار المفرحة، وممارسة الرياضة الجسدية والضحك ومشاهدة البرامج والأفلام الكوميدية والخبرة السابقة للفرد ومعرفته المكتسبة فمن خلال تعامله مع الضغوط يكتسب خبرة في التعامل مع الأخطار والتوترات مع تحليل إدارة الفرد وتوضيحها ليعرف كل فرد أدواره وليتم ضمان عدم تضارب الأدوار بينهم وأخيرا التأييد الاجتماعي وتحسين علاقات الفرد الاجتماعية داخل المنظمة وخارجها ان غالبية العوامل التي ذكرت يتمتع بها طبيب علاج امراض الفم والاسنان في البيئة البولندية ولهذا تتعارض الدراسة والنتائج مع دراسة (أللوزي والحنيطي 2003 , والتي تنص حول أثر العوامل المهنية والشخصية على الضغط الوظيفي في المستشفيات الحكومية في الأردن"وكان أهم النتائج: بينت الدراسة أن العاملين الأطباء في المستشفيات الحكومية يتعرضون لضغوط مهنية، وتم تحديد مصادر الضغط المهني وكان أهمها: طبيعة تعامل المستفيدين من الخدمة، طبيعة العمل، بيئة العمل المادية، السلامة والصحة المهنية، العلاقات داخل بيئة العمل، وكشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات الأطباء نحو العوامل المهنية التي لها علاقة بالضغط الوظيفي تعزي للمتغيرات الحالة الاجتماعية، الخبرة، العمر، الدخل، الجنس . وكان أهم التوصيات التي قام بها أللوزي

والحنيطي ما يلي: زيادة الكوادر من العاملين للتخفيف من عب العمل الكمي، توفير الفرص التدريبية للعاملين، توفير بيئة عمل جيدة للعاملين وتوفير أماكن للاستراحة والترفيه، توفير سبل السلامة المهنية، تنمية روح الفريق، مراعاة العدالة والنزاهة في تنظيم العمل للجنسين سواء كانوا ذكورا أو إناث . إن العديد من الدراسات اتفقت مع الدراسة الحالية في عدم وجود فروق بين الجنسين الإناث والذكور في مستوى الضغوط المهنية ويمكن أن نفسر ذلك أصبحت الضغوط المهنية في الوقت الحالي نتيجة التغيرات الاجتماعية والتطور التكنولوجي لم يعد يفرق بين الإناث والذكور حيث أصبحت الضغوط تمس الجنسين أصبحت الاستعدادات واحدة لمواجهة الضغوط المهنية التي تواجههم في المؤسسات المتنوعة وبالتالي لهم نفس التوقعات عن العمل في المناصب الطبية والعلاجية والصحية مما يجعلهم يستحضرون مسبقا بالعوائق والصعوبات التي تواجههم كما إن هذا التوقع المسبق هو الذي يسمح لكلا الجنسين باستعمال آليات مواجهة والتكييف مع الصعوبات والعوائق وابتكار أفكار واستراتيجيات تسمح لهم بالتكييف والتأقلم في بيئة العمل .

2-عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية :

والتي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. يتضح من الجدول أعلاه رقم (4) ان معامل المتوسط الحسابي للذكور والإناث متقاربة تشكل نسبة 58.21 للمتزوجين والغير متزوجين 59.33. وهو غير ذات دلالة إحصائية 0.67. من خلال تحليل النتائج لم تتحقق الفرضية وهذا يجعلنا لانؤيد الفرضية والتي تقول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني

لدى الأطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية يمكن تفسير هذه النتائج الى عدم وجود علاقة بين المتزوجين والغير متزوجين الاطباء تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط المهنية في المؤسسات الطبية البولندية لا تتفق الدراسة مع دراسة دراسة جودة وأليافي 2007 والتي تتطرق على علاقة الأسلوب القيادي والمهني بالالتزام التنظيمي وصراع الدور وغموضه وبعض المتغيرات الديموغرافية في إحدى الشركات القطاع العام ، فوجد إن هناك فروق بين المتزوجين والعزاب من جهة والالتزام التنظيمي من جهة ثانية ويعود ذلك أن المتزوج بحاجة ماسة الى الاستمرار في وظيفته أكثر من الغير متزوج ، ومن ثم عليه أن يظهر أكثر التزاما تجاه موئسسته ،لان الفرص الوظيفية المتاحة إمامة محدودة . ويمكن تفسير ذلك أن الشعور بالسعادة والتوافق مع الذات والآخرين والشعور بالرضا والرغبة في الإقبال على الحياة وتناسق المشاعر والعواطف وتبادل الحب والاحترام وراحة البال والإرادة والثقة الكاملة بالنفس أمام التحديات والطموحات وغيرها أهم من الزواج في المجتمعات الأوربية وهذا يدل على أن المؤسسة الصحية في المجتمعات الأوربية تعمل على تحسين وتطوير سبل الراحة الجسمية والمعنوية والمادية للأطباء سواء كانوا إناث أو ذكور . وذلك بتوفير كل الإجراءات ذات الطابع الاجتماعي التي تعمل على تسهيل سير الحياة اليومية للأطباء وأسرهم على تحسين الظروف والأحوال الإنسانية وهذا من اجل تغيير استجابة الأطباء للمشكلات المزمنة التي تواجههم ومدى تعاملهم معها بصورة إيجابية .

3-عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة :

نص الفرضية : يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الاقدمية لدى عينة الدراسة يتضح من الجدول أعلاه رقم (5) إن معامل المتوسط الحسابي للذكور والإناث متقاربة تشكل نسبة 63.17 أكثر من 5 سنوات ،56.57 اقل من 5 سنوات الدلالة الإحصائية 0.16 غير دالة. من خلال تحليل النتائج . تبين من

خلال التحليل انه لايوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين علاقة الضغوط المهنية في الاقدمية وسنوات العمل والفرضية الثالثة لاتتفق مع الدراسة وتحليل النتائج بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط المهني لدى الأطباء تعزى لمتغير الاقدمية ، لاتتفق الدراسة الحالية مع دراسة عبد الضريبي 2010: بعنوان أساليب مواجهة الضغوط المهنية الطبية وعلاقتها ببعض المتغيرات وكان هدف الدراسة معرفة مواجهة الضغوط المهنية التي يتعرضون إليها العاملون, لايوجد فروق في استخدام الأساليب السلبية تعزى لمتغير الخبرة الأكبر من عشرة سنوات في استخدام أسلوب التنفيس الانفعالي والدرجة السلبية لصالح أصحاب الخبرة الأقل من 5 سنوات , ومنه نستنتج ان الفرضية لم تتحقق مع دراسة كومار وجيري حول تأثير العمر والخبرة على الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي المتعلق بالعمل تبين إن الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي لدى العاملين المتقدمين بالسن أعلى وأكثر من العاملين الأصغر منهم سنا , كذلك الرضا الوظيفي والتنظيمي اختلف بينهما بالاعتماد على الخبرة في العمل لصالح الأكثر خبرة في العمل والاقدمية لديهم في الالتزام التنظيمي والوظيفي أعلى من غيرهم . Giri and Kumar2009.

تتعارض الدراسة الحالية مع دراسة مطاطة 2010 والتي توصلت الى انه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المؤسسات الاستشفائية فمنها من يعزى الاختلاف في مستويات الضغط المهني الى الفيئة الأكثر اقدمية في العمل والأخرى الى الفيئة الأقل اقدمية في العمل أكثر من عشرة سنوات تبين من خلال دراستنا الحالية حول الاقدمية في العمل في المجتمع البولندي إناث وذكور يملكون آليات دفاعية وأساليب تكيفيه مع العمل إن الأشخاص أصحاب الاقدمية في سنوات في العمل قد زودتهم الخبرة والتكييف والعلاقات مع زملاء العمل وأساليب المواجهة التكيفية والتوافقية في معرفة العوائق وأنواعها وكيفية حلها , أما الآخرين

أصحاب الخبرة الحديثة والتي تتصف بالخبرة الحديثة يملكون الرغبة والدافعية والحماس واستخدام آليات دفاعية وتوافقية للتعايش مع الصعوبات في المؤسسات الصحية.

خاتمة:

اتضح من خلال الدراسة إن الضغوط المهنية تعتبر من الأمور الطبيعية والتي ترتبط بالظروف الخاصة والعامة للأطباء ، ولهذا انطلقت دراستنا لكونها تسهم في إلقاء الضوء على بعض العوائق والمشكلات التي يعاني منها الأطباء في المؤسسات الاستشفائية المتنوعة وهي ضغوط العمل أن ضغوط العمل أو الضغوط المهنية ليست سلبية دائما ، وإنما يوجد للضغوط المهنية آثار ايجابية عند حد ملائم، ولكن إذا زادت الضغوط عن الحد الأعلى والملائم يصبح لها أثار سلبية ونتائج بحثنا توضح التحليل العلمي والإحصائي لهذه الدراسة ومنها مايلي : لا يوجد فروق في الضغوط المهنية عند أطباء الأسنان تعزى لمتغير الجنس أو لمتغير الحالة الاجتماعية أو لمتغير الاقدمية لأنه في الحقيقة ليس لديهم ضغوط أصلاً، إذ بالعودة الى الإحصاء الوصفي نجد أن معدل الضغط لديهم هو 58.55 مع انحراف معياري يقدر بـ 9.40 في حين أن الدرجة 70 فما فوق هي التي تحدد درجة الضغط. وإذا عدنا الى النتائج فردياً نجد فقط 03 نتائج تفوق 70 مع ذلك تبقى في الحدود الدنيا من القيم المرتفعة (70، 72 و77) يعني أننا لا نجد قيم فوق 100 بالرغم من أن سقف المقياس هو 115 درجة. عدد العينة 20 والمتوسط الحسابي 58,55 والانحراف المعياري 9,400 وفي الأخير نستنتج انه لايوجد فروق في الضغوط المهنية عند أطباء الأسنان تعزى لمتغير الجنس أو لمتغير الحالة الاجتماعية أو لمتغير الاقدمية .

الاقتراحات:

1- توثيق الروابط الإنسانية بين المدير وفريق العمل الطبي الذي يعمل تحت إدارته بحيث تقوم علاقة ودية تقوم على المشاركة والمساندة في توجيه اقتراحات لحل المشكلات التي تواجههم والتعامل معهم بصورة سوية خالية من المشاحنات.

2-التماسك الاجتماعي والذي يتمثل في البحث عن المساندة الاجتماعية للحصول على المعلومات التي تساعد على فهم المشكلة التي تسبب الضغط لإيجاد أساليب لحلها أو للمساندة العاطفية بين افراد الكادر الطبي.

3- ممارسة الرياضة فلا بد أن يكون لدى الجميع ثقافة في معرفة فوائدها في المحافظة على الصحة، وتجديد النشاط والتقليل من شدة التوتر الناتج عن الضغوط في العمل بعيداً عن جو العمل وضغوطه، مع ضرورة عدم التفكير في المشكلات.

4- وضع برامج متطورة لتدريب العاملين في المؤسسات الصحية أو غيرها في تقليص الشعور بضغط العمل لشعورهم بالنمو والتقدم المهني، سواء كان الهدف من التدريب هو رفع كفاءة أدائهم ومهارتهم أم تعديل سلوكهم أثناء العمل لدمجهم وانسجامهم مع بيئة العمل، خاصة بالنسبة للأطباء حديثي العهد بالوظيفة لترسيخ ولائهم للعمل، حيث يؤدي التدريب تلقائياً إلى حفز الشعور الداخلي وإثارته لتوليد النشاط والرغبة على أداء العمل وإتقانه.

5- تطبيق المكافآت من خلال العمل المتميز والترقية المستمرة وتحسين الحياة العملية لهم والاحترام المتبادل بين الطبيب ومدير المؤسسة الصحية والتركيز والتفعيل على الحوار بين الطبيب والمريض وبين المدراء والكادر الطبي وبناء علاقات اجتماعية سوية.

6- تحسين وتطوير بيئة العمل لان ذلك يؤدي يؤدي الى المتعة والتشوق والرغبة والدافعية والحماس والتحدي الذي يقلل الملل والروتين الناتج عن التكرار اليومي وإعطاء دورات تدريبية للأطباء الجدد على معرفة أخلاقية المهنة وحفظ أسرار المريض والزملاء داخل البيئة الاستشفائية.

7- وضع معايير واضحة ودقيقة لتقديم الحوافز المادية والمعنوية المختلفة ليشعر العاملون بالعدل وأن أداءهم وجودة عملهم محل تقييم موضوعي من قبل المسؤولين وبالتالي سيتقلص شعورهم بالظلم وضغط العمل.

المصادر والمراجع :

1- Bower Philips, stess trongert tronge tronger, Hand ling the load today, 2000, p 110

2- هيجان عبد الرحمن ، ضغوط العمل مصادرها ونتائجها وكيفية إدارتها ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض 1998 ، ص217

رئيفة رجب ، ضغوط المراهقين ومهارات المواجهة, مكتبة النهضة ، مصر 2000ص ، 15

علي عسكر، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها, الطبعة 2003 ص ،45 3-عوض 4 - الثالثة، دار الكتاب الحديث

5- أمال محمود عبد المنعم ، الإرشاد النفسي الأسري في مواجهة الضغوط النفسية لدى اسر المتخلفين عقليا ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2006 ، ص ، 16

6 -عبد المنعم عبد الحي ، علم الاجتماع الصناعي ، المصنع مشكلاته الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1984ص 63

7-أمال محمود عبد المنعم، الإرشاد النفسي الأسري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ص57 ،2006

8- وليد السيد خليفة ، الضغوط النفسية والتخلف العقلي في ضوء علم النفس المعرفي ، دار الوفاء ،

9-عبد الباقي صالح الدين محمد ، السلوك الفعال في المنظمات، ط3 ،الإسكندرية، الدار الجامعية، مصر، 2005 ،ص 2284 .الأردن ، عمان ، 2008 ، ص123

10- ماهر أحمد، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، ط3، الإسكندرية، الدار الجامعية، مصر، 2004، ص 383.

15 – ص سنة – عبد الكريم خليل، عصام خوري ، قلع الأسنان من منشورات جامعة 11تشرين– بدون

12 - مرشدي الشريف ، مصادر الضغط المهني واستراتيجيات التعامل لدى الجراحين ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس والتنظيم ،جامعة الجزائر،الجزائر ،2008 . رسالة غير منشورة

13-عبد الله الضريبي ، أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 ،العدد الرابع، 2010 ، ص 670-686 .

14- أللوزي موسى والحنيطي نادية ، أثر العوامل المهنية والشخصية على الضغط الوظيفي في المستشفيات الحكومية بالأردن ، دراسة تحليلية ميدانية، مجلة دراسات (العلوم الإدارية) ، المجلد30 العدد2 ، ص350 -2003.

15-عسكر عبد الله ، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها ، ط 2، دار الكتاب الحديث، 1988 ، ص 65

16 عبد الغفار حنفي ، عبد السالم أبو قحف،، محاضرات في السلوك التنظيمي، ط2 ، مصر، مكتبة ومطبعة الشعاع الفنية2002. ، ص 181

17ألسعيدي محفوظ ، بالحسن يونس "مصادر الضغوط النفسية لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية، ، الجزائر ، جامعة تبسه, 2012

18-محمد احمد إسماعيل ،كل شيء عن الضغوط المهنية ، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، 2012، ص 541

19. محمد شحاتة ربيع ، علم النفس الصناعي والمهني، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2010

الأردن. ص ، 215

20-محمود سلمان العميان ، السلوك التنظيمي في منظمات العمال، دار وائل للنشر، والتوزيع، ط1، الأردن 2008 ، ص67

21- Cook, Curtis W. and Hunsaker, Phillip L. (2001). Management and Organizational Behavior. (3rd Ed) Bosten: Irwin / Mc Graw hill.

22-محمد محمود محمد حسني ، ضغوط العمل لدى المعلمين وعلاقتها بالسلوك القيادي لمدير المدرسة ، مجلة الأبحاث التربوية ،العدد 14،ص 75-119

23-هيجان ، عبد الرحمن ،"ضغوط العمل، السعودية ، الرياض، معهد الإدارة العامة، 1998، ص 217

24- العميان، محمود،" السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال"، الطبعة الثانية، عمان ، دار وائل للنشر ، 2004 ، ص 165

25-فليه، فاروق وعبد المجيد السيد ،" السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية" ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،2005 ص 310

وظيفة الصورة التعليمية للفعل التعلمي لدى الأطفال

الدكتور خثير عيسى

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت ـ الجزائر ـ

" إنّ صورة واحدة تساوي ألف كتاب "، مثل صيني

تاريخ الإيداع: 2019/03/16 م تاريخ التحكيم: 2019/03/20م تاريخ القبول: 2019/03/27م

الملخص :

أضحت الصورة التعليمية تكتسح المدرسة والمناهج التعليمية فهي من الأدوات المساعدة التي تُستغل في تطوير الفعل التعلمي بين المرسل والمستقبل ولها إضافات إيجابية في تعديل السلوكي المعرفي والوجداني وتعمق الوعي الحسي لدى المتعلمين، فهي نشاط دائب من الفعل والقول والمشاهدة والملاحظة تضع المتعلمين أمام المعرفة المباشرة ففيها من الدقة والإيجاز والتسلية وخاصة لدى الناشئين ، فترتقي بالأدائي التعليمي، وتخصب مهارات المتعلمين، وهذا ما سنحاول أن نستشفه في هذه الورقة البحثية التي تعالج دور الصورة في الفعل التربوي لدى الأطفال ، فهل الصورة قاصرة أم أنها وسيلة تامة في تعبئة الحس المعرفي للأطفال ، وما مدى قدرتها على إكساب المتعلمين وعيهم الذاتي ؟ وكيف تستطيع الصورة التعليمية الكشف عن الامكانات الذاتية للمتعلمين ، وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم الفكرية والوجدانية ؟

الكلمات المفتاحية : الصورة ، التعليم ، التعلم ، المتعلم ، الفعل التربوي ...

Abstract

The educational image is one of the mechanisms of modern educational curricula. It is an auxiliary tool that is used to develop the learning act between the Sender and consignee ; It has positive additions to modify the behavior ,Knowledgement and emotional, And deepen the awareness of the sensory learners, it is a constant activity of action and say, watching and observation puts the learners in front of the direct knowledge of the accuracy and concise and entertaining, to the children, improve the educational performance, and enrich the skills of learners.

Therefore, we will try to discover in this paper, which deals with the role of image in the educational act to teach children, Is the educational picture deficient or is it a complete means to development the cognitive sense of children ? What is its ability to provide learners with their own self-awareness? And how the educational image can reveal the self-potential of learners to refine their talents and develop their intellectual and emotional abilities?

Keywords: image, education, learning, learner, educational act ...

وظيفة الصورة التعليمية للفعل التعلمي لدى الأطفال

الدكتور خثير عيسى

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت ـ الجزائر ـ

1- توطئة

إذا كانت التعليمية هي فن التدريس ، فإنّ هذا الأخير يحتاج إلى مرونة وفاعلية في أداءه ، فإنجاز الفعل التربوي في زمن التراكم المعرفي والتكنولوجي والتواصلي قد تعددت وسائله ووسائطه ، واختلفت طرائقه ، مما جعل هذا الفعل التعلمي تحقُّقُه يخضع لتفعيل جميع الحواس لدى المتعلم ، ولم يعد الاهتمام بالمضامين اللسانية الّتي أصبحت غير كافية للتمكين لهذا الفعل ، بل إنّها في مرحلة من المراحل التعلمية الّتي يمرّ بها المتعلم تصبح من الوسائل الثانوية لعجزها عن تقريب التعلم المفهمي ، فيحتاج المتعلم المبتدئ خاصة إلى وسائط أخرى منها : الصورة التي أصبحت في هذا العصر أكثر الوسائل تحرّكا ونشاطا وتداولا واستعمالا وتوظيفا ، نتيجة لتطور وسائل الاتصال ، ولأنّها تعبر عن ازدواجية في وظيفتها (لسانية وبصرية) .

إنّ المدرسة الحديثة وفي ظل المنظومة التربوية المعتمدة (المقاربة بالكفاءات) والّتي تعتمد على الأداء المهاري والمعرفي والتكوين الذاتي نوعت في وسائل التعلُّم ، ومادام المتعلم هو محور العملية التعلمية التعليمية ، والفعل التربوي ينطلق منه وينتهي إليه ، فإنّ المعلم الّذي يعدّ المسيّر والمسهل لهذه العملية ، يحتاج إلى حقيبة تعليمية وحقيبة تقويمية وكل حقيبة لها مكونات الفعل التربوي ووسائله ووسائطه ، فيتحقق الفعل التربوي في متعة واستمتاع ،

يستمتع المعلم بنشاطه وأداءه التربوي ، ويتمتع المتعلم بما سمعه وشاهده وتمكن منه في نشاطه الصفي .

أصبحت الصورة من الأنماط التعلمية الحسية ؛ لأنّها بصرية لفظية وفيها من المثيرات المحرّكة للنشاط الذهني والوجداني وهي من الوسائل الأقرب والأمكن والأقدر على تفعيل الفعل التربوي لدى المتعلم ، فدورها تكويني تعليمي واستكشافي ، فمن خلالها يستطيع المتعلم أن يفهم ويحلل ويركب ، وتحسّن الجانب المعرفي والمهاري لديه ، وتمنحه القدرة على التواصل مع الذات ، أي تغرس فيه المعرفة الذاتية لما فيها من التشويق والمتعة ، فتثير حواس الطفل المتعلم، لأنّها تمثل نمطا معرفيا حسيا .

إنّ الصورة لها تأثير مكثف وممنهج وعقلاني على ذهن وسلوك ووجدان الطفل المتعلم ، فمن روائع العملية التعلمية التعليمية والّتي تحتاج إليها المدرسة الحديثة تنمية التفكير لدى الأطفال منذ مراحلهم الأولى ، ولذلك تعدّ الصورة نمطا معرفيا غاية في الأهمية للقيام بهذا الجانب المعرفي والمهاري ، إذ يتمكن الطفل من تنمية مهارة التخيل والتفكر والتذكر ، فالفعل " انظر" ، " شاهد " " لاحظ " سيمنح الطفل المتعلم تشويقا واهتماما بالفعل التربوي ، ويعطيه الرغبة في التعلم ، حين يجد أمامه منفذا مساعدا للتعلم ، وهذا المنفذ هو الصورة في حدّ ذاتها . وبناء عليه ، فإذا كانت الصورة بكل أنواعها وأشكالها متحرّكة أو غير متحرّكة من مستلزمات الحقيبة التعليمية ، وأحد العناصر المهمة في الفعل التكويني الاستكشافي لدى الطفل المتعلم ، تصبح كذلك من الوسائل المعدلة للعملية التعلمية ، إذ يستطيع من خلالها المتعلم تقويم وتعديل وفحص معارفه لإعادة تنمية مهاراته وكفاءاته ، فتقوم الصورة بتقويم هذه

المعارف عن طريق التصحيح الذاتي ، أو تنمية النقائص أثناء وبعد العملية التعلمية ، كما أنّها تختزل وحدات تعلمية أو مراحل في زمن محدد .

إنّ الصورة اليوم أصبحت نمطا معرفيا أساسيا يصادفه الطفل المتعلم في الكتاب المدرسي أو يتخذها المعلم من الوسائل المقرّبة للفعل التربوي سواء للتشخيص أو التكوين أو التقويم . فالصورة تمثل أداة ترفيه وأداة معرفية جد هامة للطفل تحرّك فيه الساكن ، وتحلق بمخيلته ، وتفعل وجدانه ، وتنشط حواسه ، مما يجعل الفعل التربوي معها يحتفظ بقسط وافر من الاختزال المعرفي في ذاكرة الطفل المتعلم .

2- عملية التعلم :

خاض علماء النفس في ظاهرة التعلم ، وحاول كل فريق منهم أن يجد السبل المختلفة لتيسير هذه العملية الشاقة والشيّقة ، وتبدو عملية التعلم بمنأى عن كل الفلسفات الّتي تحاول أن تخطط للعملية التعلمية ؛ لأنّ الثورة التربوية متممة للثورة العلمية ، فكل ما تنجزه الإنسانية من تطور علمي وفكري وثقافي يتبعه تطور تربوي وبيداغوجي مستمرّ ، فالفعل التربوي هو فعل ديناميكي نشط ، وهو فعل منحاز ، فطري مكتسب ، يختلف عن الفعل المعرفي الحيادي ، "وإنّ التربية عملية مستمرة لا تقتصر على عهد المدرسة بل تمتد فتشمل حياة الفرد بكاملها بعد عيد ميلاده حتى نهاية حياته وتشترك فيها مؤسسات المجتمع من أسرة ونواد وبيوت الدين ودور التربية ووسائل الإعلام وغيرها " (**أحمد زكي محمد ، عثمان لبيب جراح 1967، ص 20**) ، فالمجال التربوي يتوزع بين مجموعة من الأفراد والمؤسسات في تنظيم قائم على اكتساب الإنسان معارف وخبرات ومهارات ليواجه بها

تصاريف الحياة وأعباءها وينطلق التعلم من الخلية الأولى التيّ يتواجد فيها الطفل أي من البيت " فالتعلم والتدريس (غير المقصود) من أكثر الظواهر النفسية شيوعا فالأمهات تعلم أطفالهن ، والأطفال يعلم بعضهم البعض ، والصانع يقوم بتعليم الصبية ، وكل منا يتعلم بمفرده عددا لا حصر له من الأشياء"(**مصطفى فهمي، 1957، ص2**) ، فالمتعلم لا يتلقى تعلمه من طرف واحد يُختار له أو ينتمي إليه ، وإنّما تتعدد مصادر الفعل التربوي لديه بدءا بمحيطه ، إلى المؤسسات المنوطة بهذه الرسالة ، ولا ينتهي هذا الفعل إلا بانتهاء أثر الإنسان ووجوده ، والتمكين لعملية التعلم الّتي يخوضها المتعلم عبر مسيرته الطويلة تتم عن طريق مجموعة من الوسائل والوسائط والطرائق المرتبطة بالتدريس والعملية التعلمية التعليمية ، وتختلف التقنية المستعلمة في عملية التعلم باختلاف أعمار المتعلمين وتباين قدرتهم على الاستيعاب والفهم والتحصيل وباختلاف عاداتهم وثقافتهم ومستواهم الاجتماعي والاقتصادي وباختلاف الإمكانيات المادية وتوفرها .

3- تقنية التعلم :

تعددت الآراء وكثرت حول تقنية التعليم ، لأنّها تتعلق بالطريقة الّتي يمارس بها الفعل التربوي ، فأهل الاختصاص ينظرون إلى تقنية التعليم بأنّها " عملية من عمليات مدخل التنظيم لتصميم عملية التعلم والتعليم بأكملها وتنفيذها وتقييمها" (**روبرت . م . نانبيب 2000، ص16.**) ، وهذا التنظيم ينتظم بمجموعة من الوسائل والوسائط حتىّ يتم تحقيق الفعل التربوي وإنّ جوهر العملية التعلمية التعليمية تكمن في التفاعل بين المعلم والمتعلم ،وتتكامل الوسيلة مع الطريقة والمنهاج والبرنامج ، فمكونات العملية التعلمية الّتي من بينها

الوسائل " تعتبر من أهم الأركان التي ترتكز عليها عملية التربية ، بل ويمكن اعتبارها من أهم العناصر التي تساعد على تحقيق الأهداف التي ترجى من وراء عملية التربية" (**أحمد حسين اللقياني 1986، ص25**) ، فالوسيلة التعليمية هي أداة لتقريب وتمكين الفعل التربوي ، والبحث عنها وإيجادها يكون في يد المعلم الّذي يسعى إلى تنمية وتغذية معارفه ليحصل عليها المتعلم وتبسيطها وإثراءها ليتقبلها المتعلم وتكمن أهمية الدمج التكنولوجي أو التقني في تحسين عملية التعليم .

وفي ضوء المقاربة بالكفاءات كمنظومة تربوية تتجه نحو استثمار كل ما يتيح توافر الفعل التربوي في يسر واهتمامها بالمتعلم باعتباره محور العملية التعلمية التعليمية ، ووليدة الانفجار المعرفي الّذي شهده ويشهده العالم فإنّ الوسائل التعليمية أضحت من مدخلات ومخرجات العملية التعلمية تصب في تيسيرها ، وتوظيف منتجات الثورة العلمية هو من صميم العملية التعلمية ، وتركز الأمم على استخدام التكنولوجيا للرفع من مستوى التعليم في مجتمعاتها ، فتعدّ المعلم وتهيئ المتعلم لاكتسابها في كفاءة ومهارة ، وليكون التعليم فعّالا ومنتجا ومساهما في بناء تطور المجتمع ورفاهيته ، وقد غدت هذه الوسائل في ضوء المقاربة بالكفاءات تساعد على تحقيق الهدف التربوي وتستكمل النقائص الّتي يقع فيها المعلم وتدعم مكتسبات المتعلم وتنمي مهاراته .

والمعرفة لا يتم إنتاجها عقليا فقط وإنّما يتم إنتاجها شعوريا كذلك ، ولتمكين المعرفة لدى المتعلم،يحتاج هذا الأخير إلى مؤثرات ووسائل لفحص هذه المعرفة ، وفي خضم التدفق الهائل للتكنولوجيا تسعى هذه الأخيرة إلى تقريب المعرفة وتفعيلها لتصبح أداة في يد المعلم والمتعلم ،

ولعلّ الصورة بتنوعها (صورة فوتوغرافية ، فيديو ، الخ ...) من المؤثرات الإيجابية في تعليم الطفل وتكوينه ، بل إنّها من صميم العملية التعلمية التعليمية تكوينا وتقويما وهذان العنصران يعدان اليوم من روافد النظام التربوي في منظومة المقاربة بالكفاءات ، فاستخدام الوسيلة التعليمية من طرف المعلمين يشمل " الاختيار السليم والمناسب للوسيلة التعليمية" (**محمد أمين المفتي 1986، ص70**) ، وهذا الاختيار يراعي القدرات العقلية للمتعلم ، فليست كل الوسائل تصلح وتناسب المتعلم ، فهي متغيرة بتغير مراحل تعلم المتعلم ومن كل ذلك ندرك " أن الوسيلة كمفهوم تعد من المقومات الأساسية بغض النظر عن نوعها ، فالمعلم في كافة مراحل تطور الفكر التربوي يبحث ويجتهد في البحث عن الوسائل التي يمكن أن تثري المواقف التعليمية ، والتي يمكن أن تجعل لها معنى ووظيفة بالنسبة للتلاميذ" (**أحمد حسن اللقياني 1986، ص26.**) ، وإنّ المعلم يتعامل مع المتعلم عقليا في المضامين المعرفية للمنهاج وانفعاليا في أداء السلوك ، وهو آداء تعليمي تقليدي ، فالفعل التربوي في ضوء المقاربة بالكفاءات يتجه نحو النشاط الشعوري والعقلي للمتعلم وتفعيلهما .

إنّ الطفل المقبل على عالم التعلم هو إنسان بشعور طاغ على تكوينه فلا تكتفي الصورة اللفظية على تعليمه ، وتعجز عن تفعيل نشاطه المعرفي والمهاري ومن هنا تكمن أهمية الوسائل المساعدة في تفعيل العملية التربوية لدى الأطفال ، وخاصة أطفال المدارس الابتدائية الّذين هم في سن مبكرة من التعلم فلن تتمكن قدراتهم العقلية من التكيف مع الفعل التربوي في مراحله الأولى ، إلاّ إذا كانت الوسيلة التعليمية أقرب إلى وجدانهم وعقولهم ، فالصورة باعتبارها وسيلة تعليمية تمنحهم مجالا واسعا للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ،

وتجعلهم يكشفون عن كفاءاتهم أكثر مما تمنحهم الوسيلة اللسانية الّتي يطبعها التجريد وتغيّب الاستيعاب والفهم لديهم ، فالصورة التعليمية المتقاة والمختارة بعناية تساعد المعلم على التكوين والتقويم الذاتي للمتعلم .

3- مفهوم الصورة :

نجد كلمة صورة في المعاجم اللغوية العربية تدل على معان منها ما ذكره ابن فارس في معجمه " الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول ...من ذلك الصّورة صورة كلّ مخلوق ، والجمع صور ، وهي هيئة خِلقته" (**ابن فارس أبي الحسين أحمد 2005، ص580**) ، فهي لفظة تدل على الهيئة والحال الّتي يكون عليها الشخص أو الشيء ، في حين يذكر ابن منظور في لسان العرب العديد من المفاهيم للصورة منها :" تصوّرت الشيء توهمت صورته فتصوّر لي ، والتّصاوير التّماثيل ، والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته . يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته" (**ابن منظور 2005م ،ج8، ص 304**) ، فهي تدل على الظاهر والهيئة والصفة والتمثل والتوهم ، وبالتالي لا نكاد نقف على مفهوم محدد للصورة ، وإن كانت تشمل المعاني المذكورة آنفا .

ويبدو مفهوم الصورة متعدد المفاهيم لتشعبه فمفهوم الصورة IMAGE كما جاء في معجم لالاند هو :" نسخ ، حسي أو ذهني ، لما أدركه البصر (مع أو بدون تركيب جديد للعناصر التي تؤلّف هذه الخيلة *) ، حاسة البصر وحدها تقدم صورا خيالية " (**لالاند أندريه 2001م ، ج2 ، ص 617**)، فهي لفظة مفهومها يدل على التمثل الحسي

والذهني ، وقد تكون مركبة وغير مركبة ، مدركة بحاسة البصر فإدراكها حسي في هذه الحالة ، قد تظهر لها عدة مفردات للتعبير عنها : صدى ، طيف ، شبح ، ذكرى ، ومهما تعددت نماذجها المعبرة عنها فإنّها إحساس نشأ من الخارج وينعكس على الداخل سواء في قبحه أو جماله ، لطفه أو قسوته ، كما أنّها تتعدى إلى مفهوم الرسوم والآثار ليتوضح معناها، فالمعنى الحسي يتجلى في البصر والمعنى الذهني يظهر في النفس .

وعليه ، فإنّ مفهوم الصورة " تعني هيئة الشيء أو شبهه أو هي تسجيل شكل الجسم ، أو المنظر بطريقة قابلة للدوام ويمكن رؤيته مباشرة أو عن طريق جهاز يسمح بالرؤية " (**محمود شمال حسن 2006، ص11**) ، قد تعني الصورة تماثل الشيء أو مقاربته وتميّز عن طريق حاسة البصر "ومادام الصورة معطى عام يتجاوز الاستعمال الشائع للكلمة الذي يقصرها على التمظهرات البصرية ويحبسها عند حدود (التلفزيون ، الرسم ، السينما ، الصورة الفوتوغرافية ، الفنون) لأنها ـ أي الصورة ـ يمكن أن تدل على نسخ وجودية أخرى "(**فايزة يخلف2011، ص141**) ، فإنّنا لا نروم الصورة في أبعادها السيميولوجية ذات الدلالات والأبعاد الفلسفية والنفسية وإنّما ذات الأهداف التعليمية التربوية التي قد تكون طبيعية أي يعمد الإنسان إلى إنشاءها وقد تتدخل الآلة في تصميمها .

4– مفهوم الصورة التعليمية :

تشير بعض الدراسات التي تناولت نظم التعليم على أننا نتعلم الأشياء المحيطة بنا من خلال حواسنا (**روبرت . م . نانبيب 2000، ص17**) ، وفكرة التعلم بالصور أو عن طريق الصورة نادى بها بعض العلماء منهم «جوهان كومنيوس Johann Comenius»

فهو من الأوائل الّذين ألفوا كتابا تعليميا بالصور المسمى : " العالم المرئي بالصور " ورغم شيوع الكتاب إلا أنّه لم يكن مؤثرا التأثير البالغ ، ليستلهم منه :« جوهان باستولوتزي Johann Pastollozi » فكرته ، ويصبح لها أثرها في التعليم ، إذ كان الرجل يؤمن بفكرة التعليم عن طريق الحواس(**روبرت . م . نانبيب 2000، ص18**) ، فهذا التعلم له مسوغاته وجذوره ، باعتباره يتخذ من الحواس مصدرا للتعلم وخاصة حاسة البصر ، و" يعمد الإنسان عند التعبير إلى وسائل غير لفظية يستخدمها كما يستخدم الإشارات ، وهي متعددة منها : تعبيرات الوجه وطريقة الوقفة ونبرة الصوت واتجاه التحديق ..وقد أثبتت الدراسات أهمية الإشارات غير اللفظية في تحديد معنى اللفظة نفسها " (**محمد الكشاش 2001، ص 133**) ، وهذه المصادر الحسية تعلم المرء وتنوب عن المصدر اللساني في فترة من الفترات أو عندما تعجز الرسالة اللسانية عن أداء دورها التعليمي ، وتشكل الحواس الخمس : اللمس والشم والسمع والذوق والبصر مصادر تعليمية في غاية الأهمية .

وتعد الصورة بنت حاسة البصر " والعلاقة بين حاسة البصر والصورة هي أنّهما تشتركان في وظيفة معرفية واحدة ، وهي تزويد الإنسان بالمعارف المطلوبة "(**محمود شمال حسن 2006، ص12**) ، إذ تنتقل المعارف الأولى إلى المتعلم عن طريق الصورة الملتقطة بحاسة البصر فهناك بعض الإحصائيات تشير إلى أنّ " نسبة المعلومات الّتي يتحصل عليها الفرد عن طريق حاسة البصر تبلغ 83% وأما النسبة الباقية البالغة 17% فيحصل عليها من الحواس الأخرى "(**محمود شمال حسن2006، ص13.**) ، وبذلك يتضح الكم الهائل الّذي تلتقطة حاسة البصر من مدخلات معرفية حسية ، لا تستطيع بقية الحواس أن تمنحها

للإنسان ، فيكون مفهوم الصورة التعليمية يستند إلى ذلك الشريط المعرفي الّذي تتلقفه حاسة البصر ويختزل في الذاكرة ويظهر آثاره في النفس ، فالصورة التعليمية هي مثير طبيعي للتعلم، ومصدر من مصادر المعرفة.

5- دور الصورة في الفعل التعلمي لدى الأطفال :

إنّ المعرفة لا يتم إنتاجها عقليا فقط وإنما يتم إنتاجها شعوريا كذلك ، وتوظيف العواطف في سياق تربوي لا يقتصر على الكلمات بل يتعدى إلى تحريك جميع الحواس لدى المتعلم ، وتضفي الصورة هذا الحس المعرفي لدى الطفل المتعلم ، فالتعلم اللفظي يرتبط بما هو حسي ، ولا بد للطفل المتعلم أن ينتقل من المحسوس إلى المجرد لإشباع جانبه الحسي ، والمادة المعرفية الّتي تتضمنها الصورة هي مادة معرفية قوامها ما هو مرئي حسي .

والفعل التعلمي عن طريق الصورة هو فعل مبرمج وتلح المقاربة بالكفاءات أو التعليم المعاصر على أهمية التعلم الفردي والذاتي الّذي يتيح للمتعلم أن يكوّن نفسه ومهاراته ذاتية وهناك من يشير " إلى أنّ تدريب العين ضروري من أجل تنمية قدرتها على الرؤية وتمييز الأشكال وأهمية التثقيف البصري خلال مراحل التعليم" (**مديحة حسن محمد2004، ص19**) ، فالصورة من روافد التعلم التكاملي وهي تمثل تعلم مستقل وتعاوني وتمنح شعورا بالأمن النفسي للطفل المتعلم مما يجعله يقبل على التعلم بشغف وحب .

ويذكر زكي نجيب محمود أنّ المعرفة الواقعية تنطلق من رصد الواقع عن طريق الصورة فهو يشير إلى تمثيل ذلك في قوله :" فلا فرق بيني حين أنظر إلى مكتبي البني المستطيل وبين آلة

التصوير ، كلانا يقوم بعملية واحدة ، وهي أن يلتقط صورة يكون بينها وبين أصلها شبه تام ، وكلما ازددت دقة في الملاحظة كنت كآلة التصوير حين تزداد دقة ، إذ في كلتا الحالتين تكون الصورة المأخوذة عن الشيء المرسوم دقيقة الشبه بأصلها ، ومعنى التشابه هنا هو أن يكون لكل جزء من تفصيلات الشيء المرسوم جزء يقابله في الصورة" (**زكي نجيب محمود 1956، ص12**) ، فبدايات المعرفة تبدأ من تتبع الأشياء والموجودات عن طريق حاسة البصر الّتي بإمكانها أن تختزل كَماً هائلا من المعرفة المسبقة عن حقيقة الوجود ، وهذا الفعل المعرفي هو في غاية الأهمية لتركيب الطفل وتكوينه العقلي والوجداني .

6- الفعل التكويني الذاتي للصورة :

إنّ اللّغة البصرية لغة عالمية يفهمها الإنسان باختلاف لغته ولهجته (**مديحة حسن محمد، دت، ص19.**) ، والعصر هو عصر الصورة المصاحبة للكلمة ، والمعلم المعاصر يصطدم بازدحام المعارف والمعلومات ، فتكون الصورة لديه وسيلة للسيطرة على هذا التدفق المعرفي الّذي يصعب تقريبه بالوسيلة اللسانية والطفل المتعلم في المدرسة الإبتدائية تتوافق وتنسجم قدراته الشعورية والعقلية مع الفعل التربوي الحسي الّذي يشبع تعلمه الذاتي ، فهو مازال لم يخرج بعد من مرحلة اللعب ، والصورة واللعبة صنوان متماثلان في يد الطفل ، فيعوض اللعبة التعليمية بالصورة التعليمية أو تصبح الصورة لعبة تعليمية تحقق رغبة الطفل في تكوينه الذاتي .

وإنّ أيَّ نشاط يكتسبه ويمارسه الطفل المتعلم في المدرسة سيؤثر آنيا ومستقبليا في تفكيره ووجدانه ، فالارتقاء بالطفل يحدث بإشباع فضوله المعرفي ، والصورة تمثل لديه نشاط معرفي

داخل وخارج الصف الدراسي ، والمعلم عليه أن يميز بين النشاط المعرفي الّذي هو :" ممارسة من جانب التلميذ على المستوى العقلي والحركي والنفسي بفاعلية داخل المدرسة وخارجها " (**راشد علي وآخرون 2003، ص265**) ، أما النشاط الثاني الّذي على المعلم والمتعلم أن يقوما به وهو النشاط المدرسي فهو :" الجهد العقلي والبدني الذي يبذله المتعلم من أجل بلوغ هدف ما " (**أحمد حسن اللقياني1982، ص201**) وفي كلا النشاطين يحضر الطفل وتحضر الصورة كوسيلة تعليمية مصاحبة لهذين النشاطين .

وعلى المعلم أن ينتبه إلى خطورة الصورة ويركز على منافعها المؤثرة في سلوك وعقل ووجدان الطفل المتعلم ويهيئ الأجواء المناسبة للصورة حتّى يستطيع أن يحقق الفعل التربوي فقد جاء في تقرير لمنظمة اليونيسيف أنّ :" المتطلبات الأساسية المتعلقة بالجودة وتكافؤ الفرص والفعالية في مجال التربية تتحدد في سنوات الطفولة الأولى ، مما يجعل الاهتمام بالطفولة المبكرة وتنميتها أمرا ضروريا لتحقيق أهداف التربية الأساسية " (**دليل ، معهد اليونسكو للإحصاء ، ص222**) فأيّ إخلال بتربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة وفق قواعد علمية سيؤثر على التكوين الذاتي للطفل المتعلم .

وقد تكون الصورة مصدرا من مكونات الفعل التعلمي للطفل ، إذ تضعه في سياق العملية التعلمية التعليمية دون تدخل المعلم ومشاركته ، فتفسح مجالا من الحرية للطفل وتمنح له القدرة على التفكير، ومن الأهداف التربوية للصورة تقريب البعيد ومن ذلك الطفل المتعلم في الصحراء توضع صورة البحر أمامه فتجعل ما كان بعيدا عنه قريبا منه والعكس بالنسبة لطفل الّذي يسكن قرب البحر نقرّب له الصحراء عن طريق الصورة وهكذا دواليك تصبح

الصورة عالم استكشافي للطفل يشبع فضوله المعرفي ، وهي لا تقصي المعلم وإنما تجعله مشرفا وميسرا وموجها ، مما يجعل الفعل التربوي التكويني الذاتي للصورة يمارس بعفوية وبفاعلية من طرف الطفل وينجز من خلاله أهداف تعليمية منها :

6-1 **ـ تنمية التفكير البصري :**

إنّ تنمية التفكير البصري يعدّ نوعا من أنواع التفكير الضروري للطفل وهو يبنى على محصلة منها الإدراك والإحساس والتحصيل المعرفي وهذا ما تنجزه الصورة فالبصر والألوان والأشكال والخطوط تمنح للطفل تفكيرا رياضيا " وتنمي قدرة الفرد على التفكير وإدراك العلاقات المتضمنة بها" (**مديحة حسن محمد 2004، ص19**) ، ثم إنّ " الأشكال البصرية مهمة لتمثيل المعرفة ، ليس فقط كأدوات إرشادية وتربوية لكن كسمات تربط التفكير والتعليم ، أضف إلى ذلك بأن الأدوات البصرية ساهمت في نجاح كثير من بحوث العلماء في مجال الرياضيات "(**مديحة حسن محمد 2004، ص19**) ، والعلماء عند زكي نجيب محمود هم أولئك الذين زودوا أنفسهم بأدق آلات النظر (**زكي نجيب محمود1956، ص16**) ، فتنمية هذه المهارة يبدأ من المراحل الأولى للطفل ، لأنّ الصور المرئية تُكسب الطفل المتعلم كفاءة التفكير والتخيل وتجعله يحول المحسوس إلى مجرد والمرئي إلى ملفوظ ، ولعلنا في ثقافتنا الإسلامية نجد هذه الدعوة إلى تنمية التفكير البصري :" أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَهُ النَّجْدَيْنِ " (**سورة البلد : الآية 8. 9. 10**) وتلك الدعوة في القرآن إلى النظر والتبصر والتدبر والتفكر .

6- 2 ـ تنمية الروح الاجتماعية والوطنية :

الصورة تضع الطفل في السياق الاجتماعي الّذي يحيط به ، ويعيش فيه ، ويتحرك داخله ، فحين يوظف الطفل المتعلم حواسه في سياق اجتماعي يوفر له جانبا كبيرا من الخيال فتتناغم الصورة مع المعنى والرمز ويندمج الطفل في محيطه عندما ينفك هذا الرمز الاجتماعي الّذي أصبح صورة مرئية انساق إليه فأدركه حسيا ، فإذا كان تأثير الصورة لا يقف عند سن معيّن تخاطب الكبير والصغير وجميع الفئات فإنّها تمنح مجالا واسعا للمناقشة فقد أضحت " عاملا يساعد على تغيير الاتجاهات ذلك أنّ المناقشة الّتي تجري بين أفرادها الّتي تتصل بموضوع معين ، قد تعمد إلى تغيير بعض المعتقدات أو الآراء ، ولاسيّما إذا كانت هذه المناقشات الّتي تنقل عبر الصورة تستند إلى أدلة وشواهد منطقية ووقائع توثيقية ، ومما يزيد من أثر هذه المناقشات في تغيير الآراء والاتجاهات تركيز الصورة على الآخر موضوع المناقشة ، وهو عاجز عن الإتيان بأدلة تثبت رأيه " (**محمود شمال حسن 2006، ص49**) ، فهي وسيلة لاندماج الطفل في المشاركة والمبادرة الجماعية ، وإبداء الرأي والتحرّر من القيود الّتي تفرضها الوسيلة اللسانية ؛ لأنّ الطفل سيجد نفسه أمام فعل تربوي جماعي ينطلق من الذات ، فلها بعدها الاجتماعي والإنساني بإثارتها لمشاعر ووجدان الطفل فتقضي على التعصب والتمايز الّذي تشكله المجتمعات .

تنقل الصورة الحياة بأسرها إلى الطفل ، في صورة أشكال وألوان ، وتكون الكثير من المفاهيم غامضة ومبهمة وبعيدة المنال عن إدراك الطفل ولا يستطيع عقله أن يستوعبها حين يسمعها في محيطه الأسري والاجتماعي ، فتأتي الصورة لتقرّب هذا المفهوم ، فينتقل الوطن برموزه إلى الطفل عن طريق الصورة ، فقد يختزل الوطن في صورة والمجتمع في صورة ، وتختزل الأسرة في

صورة فتصبح المعرفة لدى الطفل تمثلها الصورة ، فهي تدله على بعده السياسي والاجتماعي والثقافي والديني في اختزال كبير .

الصورة تغرس صداقة بين الطفل والطبيعة والبيئة " وحقيقة الأمر أنّ محاولة تكوين عادات سلوكية مفضلة تتصل بالحفاظ على البيئة الطبيعية ، إنما يبدأ ذلك في أعمار مبكرة ، إذ تسهم قنوات التنشئة الاجتماعية في ذلك ابتداء من الأسرة وانتهاء بقنوات الاتصال الجمعية في تكوين عادات سلوكية مفضلة ، تلك العادات الّتي تجعل الطفل يحسن التعامل مع مكوناتها ، ولعل الصورة بسحرها وجاذبيتها ، تعد الوسيلة المناسبة في الإسهام بتكوين هذه العادات " (**محمود شمال حسن 2006، ص115**) ، فالصورة إذا ما نقلت للطفل ما يضرّ وينفع ستجعله يندمج في بيئته وتنمي فيه الحس الوطني والاجتماعي ، وكثيرا ما تكون الصورة منارة إشهارية للعديد من السلوكات يقف تأثيرها عند الأطفال .

7– دور الصورة في التقويم الذاتي :

إنّ تحقق الفعل التربوي يشوبه دائما الشك ولقياسه ومعرفة مدى تحققه ، يلجأ المعلم في ظل المقاربة بالكفاءات إلى تقويم الفعل التربوي بأساليب وطرق متباينة حسب طبيعة الوحدات التعلمية التعليمية ، والصورة نموذج جدير لتقويم الفعل التربوي فهي تشرك الطفل المتعلم بطريقة نشطة في عملية التعلم وتعزز التعلم الذاتي وتنميه وتغرس روح التعليم التعاوني المشترك وتظهر القدرات والكفاءات والمهارات لدى الأطفال ، فالفعل التقويمي للصورة يتجلى في مدى استجابة الطفل لمحتواها ومضمونها المعرفي والسلوكي بغية تحقق الكفاءة المناسبة .

تقوم الصورة التعليمية في منظومة المقاربة بالكفاءات على إلغاء الطريقة التقليدية الهرمية القائمة على الإلقاء وسيطرة المعلم باعتباره المالك الوحيد للمعرفة ، فهي تمنح للطفل المتعلم مراجعة مفاهيمه ومعارفه السابقة وامتلاكها وتقنع المتعلم بسلامتها وتشعره بالرضى والتقبل وتجعله يحتفظ بالمعلومة لوقت أطول ، لأنّها نشاط تعلمي مستمرّ يمتد إلى خارج الصف الدراسي وهنا يكمن الدور التقويمي للصورة في خلقها للتفاعل بين المعلم والمتعلم والصورة المنتقاة أو مجموعة الصورة المختارة لوحدة تعلمية " وعنصر التفاعل في التواصل التعليمي يقصد به ذلك التأثر والتأثير الّذي يحدث بين المدرس وتلاميذه من جهة وبين التلميذ وزميله والأنشطة التعليمية من جهة أخرى ، ويتضمن التفاعل أيضا عمليات التغذية المرتجعة عبر المواد والوسائل الممكنة، والتغذية المرتجعة Feedback تعني عملية تشخيص حالة المتعلم من نقاط قوة بغرضها تأكيدها ، ونقاط ضعف بغرض علاجها ." (**أحمد إبراهيم قنديل 2006م . ص7**) ، فإذا ما استطاعت الصورة كوسيلة بيداغوجية الإجابة عن أسئلة المتعلمين وحققت غرضهم ولاحظ المعلم تأثيرها النفسي والعقلي فإنّها تكون قد حققت هدفها التربوي .

يظل التقويم مع الصورة مرافقا للطفل أثناء تعلمه لطبيعة الصورة وطريقة استخدامها فهي تخضع للصيانة والتغيير والتحويل والتجديد وعلاقة المعلم مع الطفل هي علاقة تفعيل وتنشيط لعقله وشعوره وإحساسه فهي تساعد المعلم على مراقبة وتشخيص تعلم الطفل .

خاتمة :

الصورة التعليمية تنطوي على فيض من المعلومات وخطابها يؤدي غايات وأهداف منها التسلية والترفيه بالإضافة إلى إشاعة المعرفة ، فالطفل المتعلم سيتكيف مع خطاب يحقق له الغايتين ، يمتعه ويشبع شغفه المعرفي وبذلك تكون الصورة مصدرا في غاية الأهمية لتعلم الطفل تنمي الخيال وتوسع الفكر وتغذي العقل وتدمج الطفل في محيطه وتربطه به وتساعده على اكتشافه وتربي فيه روح المسؤولية وتغرس فيه الكثير من القيم المستحسنة في مجتمعه وتجعله يلتزم بها إنّ الصورة التعليمية حافز ومؤثر إيجابي لتقبل التعلم لدى الأطفال ، تحرّك الحس المعرفي لديهم وتشوقهم لبعدها الترفيهي إلى التعلم وتثري البعد الإنساني والاجتماعي والوطني والثقافي والديني لدى الطفل . إنّ الصورة التعليمية في مجملها وسيلة من وسائل التكوين والتقويم الذاتي للطفل المتعلم .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

1- أحمد زكي محمد ، عثمان لبيب جراح : علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (مصر)، ط1 ، 1967

2- مصطفى فهمي : سيكولوجية التعلم ،دار مصر للطباعة ، القاهرة ، (مصر) ، ط3 ، 1957م

3- روبرت . م . نانبيب : أصول تكنولوجيا التعليم ، ترجمة : محمد بن سليمان الشيخ وآخرون ، نشر جامعة

الملك فهد بن آل سعود ، الرياض ، (المملكة العربية السعودية) ، (د.ر.ط) ، 2000م

4- أحمد حسين اللقياني : الوسائل التعليمية والمنهج الدراسي ،مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، (مصر) ،

ط2، 1986م

5- محمد أمين المفتي : سلوك التدريس ، مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ، (مصر) ، ط2 ، 1986م

6- ابن فارس أبي الحسين أحمد : معجم المقاييس في اللغة ،حققه شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ، بيروت ، (لبنان) ، ط4 ، 2005م

7- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي : لسان العرب ج8،دار صادر ، بيروت ، (لبنان) ، ط4 ،

2005م

8- لالاند أندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ج2 ، تعريب : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ،

(لبنان)، ط2 ، 2001م

9- محمود شمال حسن : الصورة والإقناع (دراسة تحليلية لأثر الصورة في الإقناع) ،دار الآفاق العربية

للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (مصر) ، ط1 ، 2006م ،

10- فايزة يخلف ، الصورة والتواصل البصري ، مجلة أيقونات مجلة محكمة دورية تعنى بنشر البحوث

11- محمد الكشاش : اللغة والحواس (رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير لسانية) ، المكتبة العصرية ،
بيروت ، (لبنان) ، ط1 ، 2001م
12- مديحة حسن محمد : تنمية التفكير البصري في الرياضيات لتلاميذ المرحلة الابتدائية (الصّم . العاديين)،
عالم الكتب ، القاهرة ، (مصر) ، ط1 ، 2004م

13- زكي نجيب محمود : نظرية المعرفة ، مطابع وزارة الإرشاد القومي ، القاهرة ، (مصر) ، (د.ر.ط) ،
1956م
14- راشد علي وآخرون : طرق وأساليب من إستراتيجية تدريس العلوم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
(مصر)، ط3 ، 2003م
15- أحمد حسن اللقياني : المناهج بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ، (مصر) ، (د.ر.ط) ،
1982م
16- دليل لقياس تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم ، معهد اليونسكو للإحصاء ، منظمة الأمم
المتحدة للتربية والعلم والثقافة
17- أحمد إبراهيم قنديل : التدريس بالتكنولوجيا الحديثة ، عالم الكتب ، القاهرة ، (مصر) ، ط1 ، 2006م .

العوامل المؤدية إلى إرتكاب جرائم السطو في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام.

الباحث ربا عبد الوهاب حسين الحجران

الأردن

تاريخ الإيداع: 2019/03/18 م تاريخ التحكيم: 2019/03/25م تاريخ القبول: 2019/03/30م

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العوامل المؤدية لارتكاب جرائم السطو المسلح في المجتمع الأردني والوقوف على آراء عناصر جهاز الأمن العام في هذا المجال ، وتمحورت مشكلة الدراسة على التعرف على أسباب ظهور هذه الجرائم والتي تعتبر حديثة وطارئة على المجتمع الاردني ، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: ان معظم جرائم السطو المسلح كان المستهدف فيها البنوك ، وأن من أهم أسباب ظهور هذه الجرائم الفقر والبطالة والشعور بالقهر والاحباط من سياسة الحكومة وعدم العدالة في توزيع الوظائف وعدم اخذ البنوك الاحتياطات اللازمة.

وأبرزت الدراسة مجموعة من التوصيات من أهمها إعادة الثقة بين الحكومة والمواطن بإحداث تغيير حقيقي في سياستها الاقتصادية وتخفيض الضرائب ورفع الحد الادنى للاجور واعادة النظر في المنظومة الامنية للبنوك والمحلات التجارية الرئيسية .

الكلمات الدالة : السطو المسلح ، الجريمة، الامن المجتمعي، جهاز الامن العام

Abstract:

This study aimed to identify the factors that lead to committing armed robberies in the Jordanian society and to identify the views of the public security apparatus parts in this field. The problem of the study was to identify the causes of these crimes, which are considered modern and emergency to the Jordanian society. The study concluded to a set of results: Most of the armed robbery crimes were targeted banks, and the most important reasons for the emergence of these crimes poverty and unemployment, the sense of oppression and frustration of government policy, unfair distribution of jobs, and the banks do not take the necessary precautions.

The study highlighted a number of recommendations, the most important of which is the restoration of confidence between the government and the citizen by making a real change in its economic policies, reduce taxes, raise the minimum wage, and review the security system of the major banks and shops..

Keywords: Armed robbery, crime, community security, public security servic.

العوامل المؤدية إلى إرتكاب جرائم السطو في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام.

الباحث ربا عبد الوهاب حسين الحجران

الأردن

المقدمه:

الجريمة ظاهرة إجتماعية موجودة منذ فجر التاريخ بدءا بقتل قابيل لأخيه هابيل ولدي آدم عليه السلام وهي نزعه شيطانيه تتحكم بصاحبها عانت منها معظم المجتمعات البشريه منذ عشرات القرون الى وقتنا الحاضر لا فرق في ذلك بين المجتمعات المتقدمة والناميه ولا بين دين وثقافه فالجريمه هي نفسها في كل المجتمعات وتتطور مثلما تتطور الحياة الاجتماعيه.

والأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة حيث يعتبر ضروري لكل جهد بشري (فردي أو جماعي) والتاريخ الانساني يدل على أن تحقيق الأمن للافراد والجماعات كانت غايه بعيدة المنال خلال فترات طويله من التاريخ الآ في فترات قليله من الزمن, والجرائم عبر التاريخ اما أن تكون فرديه أو جماعيه تمارس من قبل الافراد انفسهم , وشهد العالم قديما وحديثا جرائم قامت بها دول ضد شعوب أخرى راح ضحيتها الملايين من البشر, ومع تطور العالم تطورت الجريمه فتعددت طرق التفنن في أساليبها وقد اعتقد الانسان انه في ظل التطور التكنولوجي سينعم بالامن والاستقرار الا اننا نلاحظ ان الجريمه تطورت في اساليبها مع التطور التقني أي اصبح المجرمين يستخدمون طرقا جديدة ومتطوره واتخذت اشكالا مختلفه ومتقدمه تقنيا ,حيث تمكن الفرد من ارتكاب جريمته في أي مكان في العالم ولا توجد حدود عالميه للجريمه

خصوصا مع وجود الانترنت ووسائل الاتصال الحديثه ولن تكون الجريمه مقصورة على دول بحد ذاتها وانما سيكون العلم كله مسرحا لها (البداينه ,2012).

وقد اهتم علماء الاجتماع وعلم النفس وعلماء الدين بدراسة العوامل المختلفة المؤديه الى ارتكاب السلوك الإجرامي حيث كانت نتائج آرائهم مختلفة في خلفية تلك الاسباب , فبعضهم ذهب الى التركيز على النواحي الاقتصاديه كالفقر والبطاله والبعض الآخر على النواحي الاجتماعية وانخفاض المستوى التعليمي وغيرها من الأسباب التي أدت الى ارتكاب تلك الجرائم والأعمال المنافيه للأخلاق وعادات المجتمع ومخالفه لتعاليم ديننا الحنيف.

والأردن كباقي الدول الأخرى يمارس فيها عمليات السرقه والجرائم المختلفه لكن لوحظ في الآونه الاخيره ظهور جرائم السطو المسلح والتي تعتبر جديده وطارئه على مجتمعنا الاردني, حيث شهدت الاردن في سنة 2018 تزايدا في جرائم السطو المسلح على البنوك ومحطات الوقود والصيدليات وقد شكل هذا الأمر أرقا لدى المجتمع الاردني حيث أن هذة الجرائم بالذات تمس الامن المجتمعي وتبث الرعب في صفوف المواطنين وإن تكرارها يشكل ضررا معنويا للدوله على الرغم أنه تم القبض على على الاشخاص الذين ارتكبوا هذة الجرائم الا أن هناك خوفا يؤرق الكثيرين خاصه الاجهزة الامنيه والمختصين في علم الاجتماع والقانون وعلم النفس ووزارة الداخليه بشكل عام بأن تتحول هذة الجرائم الى ظاهرة تستفحل في المجتمع الاردني خاصه في ظل الظروف الاقتصاديه السيئه وبالتالي يصبح من الصعب السيطره عليها وفي المقابل أشارت المحاميه(لين , خياط) بحكم عملها في الجنايات الكبرى أنه بحكم تكوين المجتمع الاردني فان هذة الجرائم تحتاج الى وقت كبير لتتحول الى ظاهرة اجتماعيه(لين ,خياط, 2018)

إن ارتكاب جرائم السطو المسلح في بلدنا الذي نفتخر دائما بالأمن والأمان الذي نعيشه تستدعي الدراسة والتحليل والمتابعه ولا يمكن أن نغمض العين عن سلسلة جرائم السطو التي حصلت والمتصاعدة ونعتبرها حوادث معزوله , ولا نكتفي بالمعالجه الأمنيه فقط فالسطو المسلح طفره غير مسبوقة قد تكون مرشحه للتكرار فهناك عدة حالات سطو حدثت خلال شهر واحد, فهل هناك هدفا لزحزحت الأمن في بلدنا ؟

فلا بد من تكاتف الجهود والعمل بشكل مشترك كمسؤوليه إجتماعيه من قبل مختلف الأطراف الأمنيه والسياسيه والإجتماعيه بهدف تحليل هذة الاعمال والوقوف على أسبابها واقتراح الحلول وبشكل جدي وواقعي والسيطره على هذا النوع من الجرائم قبل إستفحالها لتصبح ظاهرة.

مشكلة الدراسه:

شهد الأردن عدة جرائم سطو مسلح على بعض القطاعات وهي تعتبر جرائم حديثة العهد على المجتمع الأردني والذي يفتخر أبناءه بالأمن والحياه الآمنه الذي وفرته لهم سياسه جلالة الملك عبدالله وتوجيهاته المختلفه وكذلك وعي المواطن الاردني لما يحدث في المحيط الاقليمي للاردن وقيمة الاستقرار الامني للبلد. وقد جاءت هذة الدراسة للتعرف على أسباب ظهور هذا النوع من الجرائم ومحاولة اعطاء حلول مختلفة تساعد على الحد منها, وتتمحور مشكلة الدراسة في محاولة الاجابه عن السؤال الرئيسي التالي: ما هي العوامل المؤديه الى إرتكاب جرائم السطو المسلح في المجتمع الأردني من وجهة نظر عناصر جهاز الأمن العام ؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذة الدراسة الى التعرف على :

1 – العوامل المؤدية لإرتكاب جرائم السطو المسلح في المجتمع الاردني.

2 – الوقوف على آراء المختصين في مجال الأمن والقانون وعلم الاجتماع وعلم النفس والدين والاقتصاد لتحليل هذا النوع من الجرائم كمحاولة لفهم أسبابها وصياغة مقترحات للحيلوله دون انتشارها وتكرارها وتفاقمها لتصبح ظاهرة .

3 – الخروج بتوصيات تفيد أجهزة الأمن والدولة الأردنية من أجل المساهمه في منع حدوث هذة الجرائم مرة أخرى كأسلوب وقائي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذة الدراسة في التعرف على الأسباب المؤديه الى السطو المسلح من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام من خلال ابراز الأهميه للجهات التاليه:

1 – الأهمية للدوله والأجهزة الأمنيه: حيث من المتوقع أن تخدم هذة الدراسة صانعي القرار في الأجهزه الامنيه والحكومة بما سوف تقدمه من معلومات حديثة وصحيحة ودقيقة عن السطو المسلح وأسبابه لصياغة استراتيجيات مستقبليه لمواجهة هذا السلوك الاجرامي الطارئ على مجتمعنا الأردني.

2 – الأهمية للمجتمع:حيث أن هذة الجرائم لها تأثير سلبي على الأمن المجتمعي, وأن خوف الناس من تكرارها ممكن أن يجعل حياتهم قلقه وغير مستقرة وتؤثر على أسلوب وممارسة حياتهم وقد يفقدوا الثقه بالأجهزة الامنيه لا سمح الله وان تقديم مقترحات لحلول وقائيه وعلاجيه لهذة الجرائم من شأنه أن يعزز الثقه بالأجهزه الأمنية ويقوي النسيج الاجتماعي لأبناء المجتمع الواحد.

3 – ومن المتوقع أن تقدم هذة الدراسه إسهاما علميا متواضعا يثري البحث العلمي بإحدى القضايا المهمه والجديدة على المجتمع الاردني .

منهجية الدراسه :

اتبعت هذه الدراسه أسلوب التحليل الوصفي وذلك من خلال توضيح العوامل التاليه :

– العوامل المؤديه لإرتكاب جرائم السطو المسلح في المجتمع الاردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الامن العام.

– عمل مقابلات كعينات عشوائيه مع بعض ضباط ورتب العاملين في الأجهزه الامنية والاطلاع على آرائهم في هذا الموضوع.

– الاطلاع على بعض الدراسات السابقة لمعرفة وجهات النظر المختلفة حول موضوع الدراسة.

مصادر الدراسه :

حيث إرتكزت الدراسه على إجراء بعض المقابلات مع رتب جهاز الأمن العام وعلى مجموعه من الدراسات السابقه والمتمثله في الرسائل الجامعيه والمجلات العلميه المحكمه والكتب والدوريات وشبكة الانترنت .

الجانب النظري:

تناولت الكتب والدراسات العربية والاجنبية موضوع الجريمه بشكل واسع لمحاولة التعرف على أسباب الجريمة وعلاقتها بالفقر والبطاله والعداله وخلفيه مرتكبي الجريمه الاجتماعيه والثقافيه

وآثار الجريمه على الفرد والمجتمع, وتتعرض كل المجتمعات الناميه والمتقدمه للجريمه وتعاني من آثارها المختلفة .

وتعتبر جرائم السطو المسلح من الجرائم الشائعه عالميا سواء في البلاد المتقدمه وبشكل محترف وكذلك البلاد الناميه وبرغم من أن أسباب الجريمه قد تختلف من مجتمع الى آخر الا أن الحقيقة الدامغه أن هذة المجتمعات عانت منها وتعاني الأردن كباقي الدول من الجريمه وآثارها لكن فيما يتعلق بجرائم السطو المسلح فهي حديثه على المجتمع الاردني فلا يوجد رسم بياني لتتبعها سابقا حيث ظهرت كبدايه في منتصف كانون الثاني من العام الماضي 2018 و أن معظم الجرائم نفذت بشكل فردي خاصة على البنوك, ومن الملفت للنظر خلو من شارك في عمليات السطو المسلح من السوابق الاجراميه وبعضهم كان ميسور الحال.

ان عمليات السطو هذه بثت حاله من الذعر بين أفراد المجتمع الأردني وتؤثر على الأمن المجتمعي ,حيث شكل هذا الأمر تحديا للجهاز الامني لأنها جرائم غير مسبوقه في المجتمع الأردني وبرغم من أنه تم القبض على منفذي هذه العمليات الا انها أثارت تساؤلات الكثير من المختصين في المجال الامني والاجتماعي والنفسي للوقوف على أسبابها وطرق الوقايه منها مستقبلا.

الجريمة:

يولد الإنسان على الفطرة السّليمة التي لا تعرفُ الأذى أو الإجرام، وتُساهم البيئة المحيطة به في تشكيل شخصيته والتأثير فيه، وقد يتعرّض بعض الأشخاص لتأثيرٍ سلبي من قِبل البيئة المحيطة بهم، مما يجعلهم ينحرفون نحو فعل السّلوكات غير الجيدة، وارتكاب الممارسات غير المقبولة بالنّسبة لإنسانٍ سويٍّ، مما يقودهم إلى الجرائم. فما هو تعريف الجريمة؟ وما هي أنواعها؟

الجريمة:

تعرّف الجريمة بأنّها أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكليّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أنْ تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قِبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها. (إيناس,راضي ,2015) .

ويختلِفُ مفهوم الجريمة كذلك بحسب المنظور الذي يُنظر له من خلاله ومنها (أسماء ,التويجري, 2011)

– الجريمة في الشّريعة الإسلاميّة: عرّف الماوردي الجريمة بأنها محظور شرعيّ نهى الله عن فعله إما بحدّ أو تعزير، والمحظور هو عملُ أمرٍ نهى الله عنه، أو عدم عمل أمرٍ أَمَرَ به.

– الجريمة من النّاحية القانونيّة: هي عملٌ غير مشروع ناتج عن إرادة جنائيّة، ويُقرّر القانون لها عقوبةً أو تصرّفاً احتياطيّاً.

– الجريمة من النّاحية الاجتماعية والنّفسية: هي عملٌ يخترقُ الأسس الأخلاقية التي وُضعت من قبل الجماعة، وجعلت الجماعة لاختراقها جزاءً رسمياً.

– الجريمه من الناحية القانونية "بأنها السلوك المخالف لأوامر ونواهي العقوبات شريطة أن ينص صراحه على تجريم السلوك" (العيسوي، 2005)

ويعرف القانون الجنائي الأردني الجريمة حسب المادة (3) من قانون العقوبات الأردني عام (1960) "لا جريمة إلا بنص ولا يقضى بأي عقوبة أو تدبير لم ينص القانون عليهما حين اقتراف الجريمة، وتعتبر الجريمة تامة اذا تمت أفعال تنفيذها دون النظر الى وقت حصول النيه.

أسباب ارتكاب الجريمة: (خلف, العرم2017).

1- انعدام أو ضعفُ الوازع الدّيني: حيثُ تُعدّ القوانين الدّينية والمحظورات التي تُحرّم الجرائم رادعاً قويّاً يتمثّله الأفراد.

2- ضعف الوازع الأخلاقي: يُعدّ الوازع الأخلاقي ركناً مهمّاً من أركان الإصلاح الاجتماعي، ولذلك يجبُ أن تُمارس جميع المؤسسات التربوية دورها في غرس القيم والأخلاق لدى الأبناء لمنع انتشار السلوكات الإجرامية.

3- البيئة الفاسدة: حيثُ يتأثّر الإنسان بمن حوله سواءً أكانوا صالحين أم فاسدين.

4- البطالة والظّروف الاقتصادية الصّعبة: حيثُ يقوم الكثيرُ من الشّباب بارتكاب الجرائم لتحصيل الأموال بأسلوب غير مشروع نظراً لحاجتهم.

5- تعاطي المسكِرات والمخدّرات: وتداول صور الإجرام والإرهاب: حيثُ إنّ 70% من جرائم القتل تعودُ لتعاطي الفرد للمخدرات بحسب دراسة قامت بها الجمعيّة التونسيّة لعلوم الإجرام. وأشارت كذلك دراسةٌ أميركية نُشرت في دوريّة السلوك والعدالة الإجرامية إلى أنّ 93% من المجرمين قد مرّوا بسوابق إدمان على المخدرات والكحول (يسرى, حامد 2013).

السطو المسلح: (نهلة ,جمال,2018)

يعد السطو من الجرائم المتكررة في كل المجتمعات، ويصفه الكثير من المواطنين بأنه من أبشع الجرائم لما فيه من محاولة أخذ شيء ذو قيمة بالقوة سواء بالتهديد أو وضع الضحية في حالة خوف، ورغم ذلك لا يخلو مجتمع في العالم من هذا النوع من الجرائم .

وتختلف الأسباب والدوافع وراء إقتراف جرائم السطو المسلح، وهى كثيرة ومتنوعة التي يقوم فيها الجاني بالاستيلاء على أموال وممتلكات الآخرين دون أي وجه حق، وقد يكون السطو بقصد ارتكاب جناية.

ويخلط كثير من الناس بين السطو وجريمة السرقة، إذ إن هناك فرقًا كبيرًا بينهم، فالمجرم يرتكب جريمة السطو بسلبه شيئًا من شخص آخر بالقوة، أو التهديد، أو العنف، أما المجرم الذي يرتكب جريمة يقتحم المنزل أو المبنى بنيَّة السرقة أو ارتكاب جريمة أخرى، ويحدث هذا من جانب المجرم دون الاحتكاك بأي شخص بالداخل فهذا هو السارق.

وقد أورد المشرع في نص المادة 313 عقوبات، أنه يعاقب بالسجن المشدد أو بالمؤبد كل من وقع منه فعل السطو مع اجتماع 5 شروط، وتكون على حسب شدة الجريمة، سواء بغرض القتل أو السرقة، أو التهديد.

1- أن تكون عملية السطو حدثت ليلا.

2- أن تكون السرقة واقعة من شخصين أو أكثر.

3- أن يوجد مع السارقين أو مع أحدهم أسلحة ظاهرة أو مخبأة.

4- أن يكون السارقون قد دخلوا دارا أو منزلا أو ملحقاتها مسكونة أو معدة للسكن، بواسطة تسلق جدار أو كسر باب ونحوه، أو استعمال مفاتيح مصطنعه.

5- أن تتم الجناية المذكورة بطريقة الإكراه أو التهديد باستعمال أسلحتهم، وتشدد عقوبة تلك الجريمة إذا اجتمعت الخمسة شروط نظرا لخطورتها على الأمن العام.

مفهوم الأمن المجتمعي:

تعريف الأمن لغة : والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان.

تعريف الأمن اصطلاحاً:

وقد جعل " الأمن العام " القاعدة الرابعة من قواعد صلاح الدنيا وانتظام العمران، وهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البرىء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة.

والأمن المطلق: هو ما عم, والخوف قد يتنوع تارة ويعم، فتنوعه بأن يكون تارة على النفس، وتارة على الأهل، وتارة على المال، وعمومه أن يستوجب جميع كما يقول الماوردي (يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم ,(رشاد ,الكيلاني, 2012).

الدراسات السابقه:

الدراسات العربيه:

.دراسة المراغي ,أحمد(2016) بعنوان جريمة السطو المسلح , لكون ظاهرة السطو المسلح ظاهرة أمنية تستحق الدراسة والتحليل من حيث السياسة الامنيه والتشريعيه حيث تبلورت مشكلة الدراسة في رصد وتحليل ظاهرة السطو المسلح وإانعكاساتها الأمنيه على أمن وسلامة الفرد والمجتمع وكيفية مواجهتها أمنيا وتشريعيا ,وتمثلت أهمية هذة الدراسه في التطرق الى موضوع على جانب من الأهمية يرتبط أساسا بأمن المجتمع واستقراره وهو جرائم السطو المسلح وكيفية مواجهتها .

وكان من أهم نتائج وتوصيات هذة الدراسة بضرورة مواجهة ظاهرة السطو المسلح لما يشكل ذلك خطوره على أمن الفرد والأمن المجتمعي والاستقرار الامني والاستقرار السياسي وبالتالي ضرورة تكامل عناصر الأمن كلها مما يشكل ضمان لبقاء المجتمع وأمنه الداخلي والخارجي , وتتطلب ظاهرة السطو المسلح مواجهة شامله على كافة الأصعدة سواءا الفكريه والأمنيه والتشريعيه.

. دراسة عبدالله , الدراوشة (2014) بعنوان أثر الفقر والبطالة على السلوك الجرمي في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الفقر والبطالة على السلوك الجرمي في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام الأردني، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم وتطوير استبانة لجمع البيانات، وقد تم استخدام عينة عشوائية بسيطة كأسلوب لتحديد عينة الدراسة، وبلغت العينة (350) مبحوثاً، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

وجود أثر لمتغير الفقر والبطاله في السلوك الجرمي في المجتمع , وتوصي الدراسة بضرورة أن تقوم الحكومة برفع دخول الافراد في المجتمع من خلال وضع سياسات مالية تضمن توفير سبل العيش الكريم في المجتمع الأردني، وفرض تشريعات جديدة على أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين في رفع رواتب العاملين وتقديم مساعدات مالية لهم، للتقليل من الدوافع التي تؤدي إلى ارتكاب السلوك الجرمي، وتوفير فرص عمل كريمة تعمل على الحد من ارتكاب السلوك الجرمي في المجتمع.

.مقابله اذاعيه,حسين , الخزاعلي,(2018) السطو المسلح دخيل على الأردنيين مقابله اذاعيه وكالة عمون الاخباريه.

عمون – عبدالله مسمار – قال استاذ علم الاجتماع الدكتور حسين الخزاعي إن الجرائم الواقعة على الاموال في الأردن تشكل نسبة 64% من الجرائم المرتكبة في المجتمع الاردني ويندرج تحت مسماها (السرقة، الاحتيال، إساءة الائتمان). وأكد الخزاعي لـ عمون ان عمليات السطو بهذه الطريقة يعد من الحالات النادرة وخاصة في وضح النهار، مشيرا الى انها حالات جديدة بدأت تظهر في المجتمع الأردني.

واوضح ان الاموال المسروقة لا يتضرر منها البنك وحده، وانما المودعين في البنك وهم شريحة لا يستهان بها من المجتمع. وذكر الخزاعي ان قرارات رفع الاسعار التي اتخذتها الحكومة مؤخراً، ستؤدي الى بروز عصابات منظمة للسرقة وزيادة نسبة السرقة من 64% لتتجاوز 74%. كما ستؤدي الى انتشار المزيد من الرذيلة في المجتمع وحالات الطلاق والعزوف عن الزواج وفساد الأخلاق وتجارة الرق، إضافة الى عمالة الأطفال والتسرب من المدارس وزيادة عدد المتسولين في الأردن.

وقال أنه من أهم الاخطار الاجتماعية التي ستواجه الأردنيين في الفترة المقبلة، الاعتداء على المال العام وممتلكات الدولة، والعزلة داخل المجتمع، وزيادة عدد المتشائمين بسبب قرارات الحكومة الاقتصادية.

– مقاله في جريدة الدستور, انس صويلح (2018)

منذ منتصف العام الماضي شهد الأردن 21 جريمة سطو مسلح على بنوك ومحطات وقود وصيدليات ومراكز طبية ومحلات تجارية، بالإضافة لعملية واحدة ضد مؤسسة حكومية هي مركز للبريد في منطقة الضليل ، وهي عمليات تتابعت في الأشهر الاربعة الاولى من العام الجاري ثم توقفت في الأشهر الثلاثة الماضية قبل أن تعود للواجهة قبل ايام وكان آخرها يوم أمس مع تنفيذ أحدهم لسطو على بنك في مدينة إربد.

تواتر عمليات السطو أصبح مصدر قلق للأجهزة الأمنية والحكومي ما دفع وزير الداخلية سمير المبيضين للحديث بأن حالات السطو على البنوك والمصارف تضر بمعنويات الدولة وتثير القلق، وهو ما يمكن اعتباره اعترافا ضمنيا أن هذه الجريمة أصبحت ظاهرة.

تصريح المبيضين جاء بعد تشكيل «خلية إدارة أزمة» لبحث الإجراءات الواجبة لمنع عمليات السطو شارك فيها ممثلون عن البنك المركزي والأجهزة الأمنية وجمعية البنوك، وصدر عنها تعليمات تلزم البنوك بوضع أجهزة إنذار ضد السرقة وكاميرات مراقبة ترتبط مع مركز القيادة والسيطرة في مديرية الأمن العام، إضافة إلى تركيب أبواب أمنية الكترونية على مداخل الفروع، وتأمين حراسة على جميع الفروع طيلة فترة دوامها.

إحصائيا لا يمكن تتبع الخط البياني لنمو جرائم السطو المسلح في المملكة لقلة عددها سابقا، ولعدم إفراد بند خاص للإحصاءات المتعلقة بها في التقرير الإحصائي الجنائي الذي تصدره مديرية الأمن العام دورياً، حيث يجملها التقرير ضمن بند جرائم السرقة الجنائية والتي بلغت العام الماضي 3712 جريمة.

وأوضح المحامي فواز عبدالله أن قانون العقوبات في المادة (401 ب) تنص على أنه وفي حال سطو السارقين كلهم أو واحد منهم على بنك تحت تهديد السلاح يعاقب بالأشغال الشاقة مدة لا تقل عن 10 سنوات فيما نصت المادة (402) انه يعاقب الذين يرتكبون السلب في الطريق العام بالأشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تنقص عن 7 سنوات إذا حصل فعل السلب نهاراً من شخصين فأكثر وباستعمال العنف أو بالأشغال الشاقة مدة لا تنقص عن 10 سنوات إذا حصل فعل السلب ليلاً من شخصين فأكثر وبالأشغال الشاقة المؤبدة إذا حصل فعل السلب وتسبب عن العنف إصابات.

التحدي الأمني بعد هذه الجرائم تركز على ضبط منفذي هذه الجرائم في أسرع وقت ووضع الإجراءات الكفيلة بمنع تكرارها وفقا لمصدر امني الذي حاول التقليل من حجم الظاهرة، معتبراً أن إجراءات الأجهزة الأمنية تسير وفق الآليات المتبعة مع مختلف الجرائم.

وقال إن البنوك بحاجة إلى أنظمة حماية أكثر فاعلية من المعمول به حاليا تساعد في إنهاء هذه الجريمة أو الحد منها إلى أدنى الحدود، معتبرا أن الأمر لا يتعدى كونه ظاهرة جرمية عابرة سرعان ما تعود إلى مستوياتها الطبيعية بعد سد الثغرات التي كشف عنها وقوع هذه الجرائم.

مدير مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، د. موسى شتيوي يرى أن انتشار هذا النمط الجرمي يتسق مع المؤشرات الإحصائية التي تشير إلى ارتفاع نسبة الجرائم الاقتصادية بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة في الأردن، وهي بالمجمل مؤشر على ضغط الظروف الاقتصادية على المواطنين.

ولفت شتيوي الى أن جرائم السطو التي وقعت في الأردن كشفت عن ثغرات واضحة في المنظومة الأمنية للمؤسسات المالية، بحيث ساد بعد أول عملية أو عمليتين شعور بأن القيام بهذه الجريمة سهل إلى حد ما وهذا شجع آخرين على تقليدها والقيام بها، خصوصاً أن مشاهد هذه الجريمة مألوفة ومنتشرة بكثرة في الأفلام، أو حتى في مقاطع الفيديو التي أصبحت تصلنا بسهولة من دول ترتفع فيها نسبة هذه الجرائم.

بالنتيجة تداخلت عوامل اقتصادية واجتماعية بأخرى ثقافية جعل من مشهد أفلام «الآكشن» للرجل المقنع الذي يسلب البنوك والمراكز التجارية تحت تهديد السلاح مشهداً مألوفاً للأردنيين، وخلق تحديا جديد للأجهزة الأمنية الأردنية، التي واجهت ضغطا كبيرا خلال السنوات القليلة الماضية بسبب تنامي الجريمة بصورة كبيرة في الأردن وبروز أنماط جديدة منها لم تكن معروفة سابقاً.

الدراسات الاجنبية:

.دراسة أنتوني, اديبايو(2013) العوامل الاجتماعية التي تؤثر على منع الجريمة الفعالة ومكافحتها في نيجيريا.

كل مجتمع في جميع أنحاء العالم لديه مشاكله وتحدياته المختلفة سواءا في القضايا السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الامنيه ونيجيريا ليست استثناء بوصفها بلدا ناميا ، فإنها تواجه نصيبها من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي أثرت إلى حد كبير على رفاهية السكان, وإحدى هذه المشاكل التي تربك البلاد هي موجة الجرائم المرتفعة وقد بحثت هذه الدراسة في هذة الموجة المتزايدة من الجريمة في نيجيريا وأسبابها والعوامل التي تعجز الشرطة وغيرها من الأجهزة الأمنية في مهمة منع الجريمة ومكافحتها, وتوصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج عن أسباب هذة الظاهرة وتزايدها من أهمها:

إن الأجهزة الأمنية غير مجهزة بشكل كاف لمواجهة هذا النوع من الجرائم وكذلك غير مدربه التدريب الكافي لذلك ، إلى جانب الفقر والبطالة وانهيار القيم العائلية من بين أمور أخرى جعلت منع الجريمة والسيطرة عليها مهمة صعبة, وأوضحت الدراسة أنه ينبغي تحفيز الشرطة بشكل أفضل كزيادة الرواتب والتدريب الجيد والتسليح المناسب وينبغي بذل المزيد من الجهود للتصدي للفقر والبطالة من خلال التعاون المشترك بين الدوله والقطاع الخاص.

.دراسة جاريد, نجوتو(2014) تأثير الفقر على الجريمة في غرب كينيا, كان الهدف من الدراسة هو إثبات العلاقة الهامة بين الفقر والجريمة في منطقة Emuhaya في المقاطعة الغربية من كينيا. وكذلك التحقيق في تأثير الفقر على الجريمة بين سكان حي Emuhaya في المنطقة الغربية, وكانت الدراسة عبارة عن تصميم بحث استقصائي تم فيه استخدام استبيان على مستوى الشجرة من 5 نقاط حول الفقر والجريمة. تكونت عينة الدراسة من

124 شخصا (ذكور 90,أنثى 34). تم تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام طريقة الإحصاء chi-square. وأشارت النتائج إلى أن هناك علاقة كبيرة بين الفقر (الوضع المالي ، التوظيف ، هيكل الأسرة ، الدعم الاجتماعي ، المستوى التعليم والفقر) والميل إلى ارتكاب الجريمة بين سكان حي Emuhaya. وأوصت الدراسة الى ضرورة تحسين نظم التعليم والتمكين الاقتصادي للشعب وينبغي تعزيزها من قبل الحكومة من أجل الحد من الجريمة في منطقة Emuhaya في غرب كينيا.

مناقشة النتائج:

بناءا على المناقشة والتحليل والاطلاع على أدبيات الجريمه والسطو المسلح والدراسات السابقه الأردنيه والعربيه والعالميه ومراجعة وجهاة النظر في موضوع الجريمه والسطو المسلح وذلك من خلال اجراء مجموعه من المقابلات عشوائيا مع بعض مرتبات جهاز الأمن العام لإستعراض آرائهم حول جرائم السطو المسلح والأسباب المؤديه الى ارتكابها وفي المقابل فإن تفاقمها يؤدي الى نتائج قاسيه تهدد النسيج الاجتماعي الأردني وتبث حاله من الذعر بين صفوف المواطنين مما يستدعي تكاتف كافة الجهات المجتمعيه للوقوف على أسباب ظهور هذة الجرائم وبالتالي تقديم توصيات لمحاولة علاج هذة الاسباب كاسلوب وقائها يؤدي الى الحد منها مستقبلا والقضاء عليها نهائيا نظرا لأبعادها الخطيرة كونها ليست كباقي الجرائم الأخرى كالسرقة .

وبعد إجراء المقابلات مع مختلف مرتبات جهاز الامن العام كعينات عشوائيه نذكر منهم الرائد نبيل قطيشات والملازم ياسر حسان والرائد يحيئ أسعد والوكيل زياد عبدالله والنقيب ناصر العواملة وغيرهم من افراد جهاز الامن العام, وعند اسعتراض اجاباتهم عن أسئلة الاستمارة تم التوصل بعون الله الى النتائج التاليه :

1 – أن معظم جرائم السطو كانت فرديه وكان المستهدف فيها البنوك خاصه ثم محطات الوقود والمحلات التجاريه وأنه تم القبض على مرتكبيها وبرقم قياسي.

2 – وحسب وجهة نظرهم فان هذة الجرائم جديدة ودخيله على مجتمعنا الأردني ولا ترتقي الى ظاهرة بل أعمال فرديه تم السيطرة عليها.

3 – وتركزت أهم أسباب هذه الجرائم من وجهة نظر عناصر جهاز الأمن العام مايلي:

أ – ارتفاع مستوى الفقر في الاردن في السنوات الأخيرة نتيجه ارتفاع الاسعار بشكل كبير ومتواصل وعدم مقابلة الزياده في الاسعار بزياده الاجور مما خفض القيمه الشرائيه للدينار وان تردي الأوضاع الاقتصاديه له مردود اجتماعي خطير فعندما يجوع الانسان وتحتاج أسرته الى متطلبات أساسية ولا يستطيع تأمينها يجب أن نتوقع مثل هذة الجرائم.

ب – ارتفاع البطاله خاصة بين فئات الشباب وعدم مقدرة الحكومه بالتعامل مع ظاهرة البطاله بتقديم مشاريع تنمويه لتشغيل العاطلين عن العمل وعدم دعمهم بقروض ميسره لإنشاء مشاريع صغيره خاصه بهم.

ج- الشعور بالقهر والاحباط من سياسة الحكومه وعدم العدالة في توزيع الثروه والوظائف والتباين الكبير في الرواتب خاصة أن معظم الافراد الذين نفذوا جرائم السطو ليسوا من أصحاب السوابق.

د – تقليد أفلام الآكشن فبعضها كان تقليدا لتلك الافلام المنتشرة وبشكل واسع بين فئات الشباب خاصه.

هـ – تقصير واضح من قبل البنوك في أخذ الاحتياطات الأمنيه وعدم الالتزام بالمنظومه الأمنيه كاسلوب وقائي حسب الاصول.

و – ضعف الوازع الديني لدى منفذي هذه الجرائم والذي يشكل رادعا للجريمه وعدم التفريق بين الحلال والحرام وعدم الصبر على الابتلاء والمحن والفقر وأن الأرزاق بيد الله .

ز – للمخدرات وعدم الاستقرار النفسي دورا في جرائم السطو المسلح.

التوصيات :

ومن خلال مناقشة نتائج الدراسه توصل الباحث الى مجموعه من التوصيات والذي يأمل أن تساهم في علاج مثل هذة الجرائم كاسلوب وقائي لكي لا تتطور وتصبح ظاهرة .

1 – الوقاية المسبقه قبل العقوبه وذلك من خلال :

أ – الوصول الى الأمن المجتمعي لتسهيل حصول المواطن على كافة الاحتياجات الأساسيه لأسرته.

ب – التعميم الى مختلف الوزارات والمؤسسات الحكوميه والخاصه وعلماء الدين والاجتماع والنفس والجامعات الاردنيه والمساجد لتكثيف المحاضرات التوعويه بخطورة الجريمه على الفرد والمجتمع وأبعادها المستقبليه على الأمن المجتمعي والنسيج الاجتماعي.

ج- التربية الأسريه وتنشأة الجيل القادم على الالتزام بتعاليم الدين الحنيف والاخلاق من الامور المهمه والاساسيه لتحصين المجتمع من الجرائم .

2 – اعادة الثقه بين الحكومه والمجتمع باحداث تغيير حقيقي في سياستها الاقتصاديه من تخفيض الضرائب وانشاء مشاريع تنمويه حقيقيه للمساهمه في تخفيض البطاله وتشغيل الشباب .

3 – منح تسهيلات حقيقيه لفئات الشباب الرياديين لعمل مشاريع خاصه بهم ودعوة القطاع الخاص للمساهمه في القضاء على البطالة وتحمل جزء من المسؤوليه الاجتماعيه.

4 – رفع الحد الادنى للاجور خاصه أن خط الفقر يرتفع وبشكل مستمر في الاردن وبشكل مخيف.

5– تغليظ الاحكام على منفذي جرائم السطو بهدف ردع من يفكر بهذة الجرائم مستقبلا.

6 – اعادة النظر في المنظومه الامنيه من قبل البنوك كتركيب بوابات الكترونيه وبالتنسيق مع جهاز الامن العام.

7 – تكثيف الدوريات الراجله في الأسواق التجاريه وامام البنوك والمؤسسات الاقتصاديه الحيويه والمتوقع استهدافها.

8 – دعوة الباحثين في المجالات المختلفة الى عمل ابحاث في نفس المجال وتغطيته بجوانب مختلفه .

المراجع:

- دراسة المراغي ,أحمد(2016) , بعنوان جريمة السطو المسلح المركز القومي للاصدارات القوميه ,القاهرة ,مكتبة الانجلو والاهرام , ط2,ص212.

- دراسة عبدالله الدراوشة (2014) أثر الفقر والبطاله على السلوك الجرمي في المجتمع الاردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الامن العام ,المجله الاردنية للعلوم الاجتماعيه, المجلد 7 ,العدد 2 ,ص185.

- دراسة أنتوني ابايومي اديبايو(2013) العوامل الاجتماعية التي تؤثر على منع الجريمة الفعالة ومكافحتها في نيجيريا ,دار المجلة الدولية لعلم الاجتماع التطبيقي p-ISSN: 2169-9704 e-ISSN: 2169-9739.

- دراسة جاريد نجوتو(2014) تأثير الفقر على الجريمة بين أبانيول, كمبالا ، أوغندا, مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, المجلد 19 ، العدد 4,ص142.

- حسين الخزاعلي,(2018) ,مقابله اذاعيه, السطو المسلح دخيل على الأردنيين مقابله اذاعيه,عمان, وكالة عمون الاخباريه24-01-2018 10:40 م.

- مقاله في جريدة, انس صويلح (2018) جريدة الدستور 2 اب 2018 تم انشر عمان - رقم 1024121.

- نهلة جمال(2018) مقاله في جريده , السطو المسلح ,الثلاثاء، 20 فبراير 2018 - 10:59 م,عمان. صحيفة أخبار اليوم.

- البداينة، موسى، (2012)، الجرائم الاقتصادية المستحدثة في عصر العوالمة، شرطة الشارقة, أعمال الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة، مركز بحوث الشرطة.

- لين ,خياط,(2018), عمان ,مقاله في جريدة البوصله .

- رشاد , الكيلاني(2012) ,الأمن الاجتماعي , المؤتمر الدولي الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي, جامعة آل البيت كلية الشريعة رابطة الجامعات الإسلامية .

- إيناس , راضي (2017)، "الجريمة"، جامعة,Babylon.

- محمد , الألفي (2016)، "ماهية الجريمة الجنائية"، الألوكة,الرياض.

- أسماء ,التويجري (2011)، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدات للجريمة,الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،ط1, صص 35-36.

- خلف عبدالله العرم، (2017)"من أسباب وقوع الجريمة"، الرياض ,الجزيرة .

- رنيم ,الدويري،(2017)"الأسباب التي تدفع المجرمين لارتكاب جرائمهم"، الرياض :جريدة الأنباط.

- محمد منار ,حميجو (2016)، "الفقر والتهجير أهم أسباب ازدياد الجرائم"، الرياض :جريدة الوطن.

- هدى ,المسعودي،(2017)"70 % من الجرائم سببها المخدرات وفيديوهات الإرهاب"، الرياض :الصحافة اليوم.

- يسرى, حامد (2017) "اضطرابات نفسية وعقلية متنوعة وراء السلوك الإجرامي"، العربية .

- فوزي, نصر (2017)، "الجريمة السياسية واقعا وقانونا"، الحوار المتمّدن ,الرياض.

- عادل ,عامر (2017)، "أسباب الجرائم الجنسية في المجتمع"، المصريون، اطّلع عليه بتاريخ 2017-4-29.

-العيسوي، عبدالرحمن، (2005) ، اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، ط 1، بيروت، ط1,ص54.

المراجع الأجنبية:

-Allen, R.,(2005), Socioeconomic Conditions, and Property Crime: Acomperhensive Test of the Professional Literature, American Journal of Econmics and Sociology, 55: 293-308..

-Bonger,G. ,S., William,(1963), The criminal products of capitalist System-Crimminology, Clyd, B Vedder,Ahlotdren Book, Newyork..

.Donis, Fouger, (2006),Youth Unemployment and Crime in France,Discussion, Paper, No, 5600, Centre of Economice Policy

.Mikeal, Priks and Panu Poutaara, (2007), Unemployment and Gangs Crime, Could Prosperity backfire discussion Paper 13, Center for Economic and Business Research..

.Schuller, B.,(2006), Ekonmi och Kriminalitet-en Empirisk Undersokning, av, Brottsligheten I Sverige Doktorsavhandling, Nationalekning, Goteborge.

.Papps,K. and Winkemann, J.,(2007), Unemployment and Crime: New Evidence For an Old Question, New Zealand, Economic Papers, 34: 53-72.

-Arinze, P. E. (2012) An evaluation of the effect of armed robbery in Nigerian economy www.ajol.info/index,p45.

-Nwokedi N. (2011) History of terrorism and kidnapping in Nigeria, www.helium.com/item.

-Otu, S. E. (2012) Armed robbery in the southeastern states of Nigeria, www.uir.unisa.ac.za

Wayper, C. L. (1970) Political thought, the English university press ltd.

www.iosrjournals.org.-

معمارية المعلومات واهمية استحداث المهن والوظائف... رؤية تحليلية

د. حنان الصادق بيزان

استاذ في علم المعلومات

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا–ليبيا–

تاريخ الإيداع: 2019/03/10 م تاريخ التحكيم: 2019/03/16م تاريخ القبول: 2019/03/20م

مستخلص

الواقع ان ما شهادته المجتمعات البشرية من ثورات كبرى كانت بمثابة مراحل فاصلة ومؤثرة في حياة الإنسانية، وهذه الثورات ترتبط بطبيعة الزمن الذي يظل في صيرورة دائمة ويرتبط كذلك بطبيعة الأمم التي تشكل البشرية جمعاء حيث تكون أيضا في حركة مستمرة وهذه الصيرورة وتلك الحركة هي التي نقلت الإنسان من العصر البدائي إلى العصر الصناعي الذي بلغ فيه أوج مجده. وها هي نلاحظها جليا تنقله إلى عصر جديد لم نعهده من قبل نظرا لما يحويه من معلوماتية فائقة السرعة، وكل ذلك بفعل التأثيرات المتزايد لتطبيقات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.

ازاء لذلك تغيرت الكثير من المفاهيم والنظريات الاقتصادية والهياكل والنظم المؤسسية التي اضطرت لإعادة النظر في هندسة خططها المستقبلية بناء على مجريات وتطور عصر الاقتصاد المعرفي، وهذا التحول إنما هو نتيجة للتحول من مجتمع ذي اقتصاد صناعي يكون رأس المال المورد الاستراتيجي، إلى مجتمع ذي اقتصاد معلوماتي تشكل المعلومات فيه المورد الأساسي والاستراتيجي المحرك للاقتصاد.

لذا فان **إشكالية** هذه الورقة البحثية تتجسد في ظهور مهن جديدة لم تعهدها مهنة المعلومات من قبل حيث تعكس ابعاد التطور المعلوماتي الذي يلقي بظلاله على مهن العاملين بمرافق المعلومات، وفي هذا السبيل تركز الورقه البحثية على استقراء انعكاسات... ابعاد التطور المعلوماتي، باعتبار ان جل مرافق المعلومات تشهد تحول حقيقي في طبيعة المهن والوظائف بات واضحاً من وراء توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبيئة الرقمية.

لعل السؤال الذي يتبادر للأذهان والذي يمكن اعتباره مرتكزاً **أساسياً** تسعي الورقة البحثية للإجابة عنه :-

✓ **كيفية اعادة هندسة المهارات لتتوافق مع طبيعة الوظائف المعلوماتية المستحدثه؟**

الكلمات المفتاحية : عمال المعرفة – اختصاصي المعلومات – الوظائف المعلوماتية – مؤسسات المعلومات

Information architecture and the importance of developing Professions and jobs :Analytical vision

Dr. Hanan Sadiq Bezan

Professor in Information Science

Libyan Academy for Graduate Studies

Abstract

These revolutions are connected to the nature of the time that remains in a permanent process and is also related to the nature of the nations which constitute the whole of humanity, as they are also in a continuous movement. From the primitive era to the industrial age, which reached the height of its glory. We are now witnessing a new era that we have never experienced because of its high-speed information, all due to the increasing effects of ICT applications. Many economic concepts, theories, and institutional structures have changed in order to re-engineer their future plans based on the development and development of the knowledge economy. This transformation is the result of the transition from a society an industrial economy to an information economy in which information constitutes the primary and strategic resource, Engine for economy.
herefore, the problem of this research paper is reflected in the emergence of new occupations, which have not been undertaken by the information profession before, reflecting the dimensions of information development that cast a shadow on the professions of information, facilities employees. In this way, the research paper focuses on extrapolating the implications ... The dimensions of information development; Information facilities are experiencing a real shift in the nature of occupations and jobs that have become apparent from the employment of ICT and the digital environment
Perhaps the question that comes to mind and which can be considered as a fundamental for the research paper to answer:

- How to re-engineer the skills to match the nature of the information functions developed?

Keywords: knowledge workers - information specialist - information functions - information institutions

معمارية المعلومات واهمية استحداث المهن والوظائف... رؤية تحليلية

د. حنان الصادق بيزان

استاذ في علم المعلومات

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا–ليبيا–

اولا تأطير أهمية الموضوع والمنهجيه... وقفه تمهيدية

– أهمية ومشكلة الدراسة :

لا شك ان الرأسمال البشري يُعد الثروة الحقيقية في تقدم وتطور الدول والمجتمعات ومن اجل ذلك تحرص هذه الدول على العناية بتنمية ثروتها البشرية، ونحن نعيش الان في عصر يموج بتغييرات جذرية وخاصة مع مطلع القرن الواحد والعشرين. فاصبح العالم من حولنا يتطور وينمو بسرعه مذهلة واصبحنا لا نقوى على الوقوف صامتين، بل يجب ان نتفاعل بشكل او بآخر مع هذه التطورات المتلاحقة حتى نلحق بركب التطور التكنولوجي.

ولما كان لهذا الرأسمال البشري محور هذا التقدم والتطور، فانه يقع على كاهله مسئولية كبرى تدفعه الى بذل المزيد لكي يتناغم مع البيئة المحيطه به، وليس باختصاصي المعلومات بمنأى عن ذلك، خاصة ان الكثير من مرافق المعلومات شهدت تغييرا جدريا وتحولت من البيئة التقليدية الى البيئة الرقمية. عليه فان حتمية التطوير بما يتماشى مع هذه البيئة يُعد غاية تسعي اليها العديد من المؤسسات الاكاديمية. (مها،2010)

لذا فرضت التغيرات المتلاحقه على المؤسسات الاكاديمية بمختلف مستوياتها ضرورة اعادة النظر في برامجها وخططها واهدافها، لتتلاءم مع عصر المعلومات سواء فيما يتعلق بالمقررات

ومفردتها او بالكفاءات والمهارات والقدرات التي ينبغي اكساب الطلاب بها، فقد افرزت ثورة المعلومات مسميات جديدة مثل هندسة المعلومات وادارة المعرفة وبعض تلك المسميات ترتبط بالمهني مثل عامل المعرفة ومدير المعرفة ... (العمودي، ضليمي، 2008)

ومع ظهور المسميات تلك بدا يبرز حجم التحدي والرهان، حيث احدث اختلال في التوازن بين وظائف مؤسسات التعليم العالي ومهماتها وبين سوق العمل، من حيث العرض والطلب في نوعية وحجم مخرجات تلك المؤسسات التعليمية التي تمثل مدخلات لسوق العمل.(القبلان، الزهراني ،2009)

الواقع ان النظرة لم تكون قاتمه وسلبية بسبب دخول الحواسيب والاعتماد المتزايد على تكنولوجيا المعلومات وأدوات البيئة الرقمية كما يعتقد قد البعض، وانما تكونت عبر الزمن وبطريقة تراكمية، من الجدير بالذكر ان بعض العوامل السلبية ترجع لمهنة المكتبات والمعلومات وطبيعتها والبعض الاخر يُرجع الامر الى شخصية المهني نفسه، والبعض الثالث يرجع الى المجتمع ونظرته للقوى المؤثرة فيه. (عبد الهادي،2012) لربما تكون جميعها قد اسهمت في احداث الفجوة بين العرض والطلب. كما سنري لاحقا في متن الدراسة بشكل اكثر تفصيلا

وتنطلق الورقة البحثية من التسأول التالي :-

- **ما هي الكيفية التي يتسنى بها اعادة هندسة المهارات لتتوافق مع طبيعة الوظائف المعلوماتية المستحدثه ؟**

- أهداف الدراسة :

1- استقراء انعكاسات ابعاد التطور المعلوماتي على سوق العمل.

2– تحليل طبيعة مهن ووظائف العاملين ومتطلبات مرافق المعلومات.

3– استنباط سبل اعادة هندسة مهارات العاملين وفقا للمهن المستحدثه.

– منهجية الدراسة :

تستخدم الدراسة المنهج المكتبي او الوثائقي التحليلي، والذي يعتمد على التحليل النظري.

– مصطلحات ومفاهيم الدراسة :

اختصاصي المعلومات: هو من يستخدم المعلومات في وظيفته استخداما استراتيجيا للمضي قدما برسالة مؤسسته .يحقق اختصاصي المعلومات ذلك من خلال تنمية مصادر المعلومات وخدماتها ونشرها وإدارتها .كما يُسخّر التكنولوجيا كأداة حاسمة في تحقيق أهداف البيئة الرقمية. (نعيمة ،2013،ص1)

مرافق او مؤسسات المعلومات: أنها كيانات مهمتها تقديم الحلول المستندة إلى المعلومات لجهة معينة .من بين المسميات الشائعة الاستخدام لهذه المؤسسات هي المكتبات ومراكز المعلومات ووحدات تبادل المعلومات التنافسية وإدارات الإنترانيت ومراكز موارد المعرفة والمؤسسات المعنية بإدارة المحتوى. (نعيمة ،2013)

الكفاءات: تعني المعرفة والقدرة والمهارة اللازمة لاداء الوظيفة او الادوار والمهام بطريقة فاعلة، كما انها تعرف جمعية المكتبات المتخصصة SLA الكفاءات المهنية بانها تتعلق بمعرفة المتدرب بمصادر المعلومات والوصول اليها والمقدرة على استخدامها ويعتبر هذا من اهم اسس تقديم اجود انواع خدمات المعلومات . (العمودي ، ضليلمي)

ثانيا انعكاسات ابعاد التطور المعلوماتي ... مشاهد استقرائية

منذ بداية التسعينات أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحولات عميقة في مختلف جوانب الحياة بصفة عامة وفي مهنة المكتبات وادارة المعلومات بصفة خاصة ، ومع بروز ظاهرة الانترنت كوسيلة للاتصال والنفاذ الى المعلومات لم تعد المكتبات في دورها التقليدي المنفذ الوحيد لمصادر المعلومات والقراءة والبحث العلمي، اذ اصبحت تنافسها وسيلة الجديدة لها ميزة الاتاحة المستمرة والفورية على مدار الساعة. ان الاتاحة الفورية هذه تجعل المستفيد منساقا الى الابحار بين شتى المصادر للظفر بما يريد نصا كان او صورة او وسائط متعددة دون ضرورة المرور بفهرس والحاجة بعد ذلك الى تقديم طلب للاعارة (بن عيسى،2012) والى غير ذلك من اجراءات للحصول على المصدر والوصول الى المعلومات ومن الملاحظ ان هذه الظاهرة تتجه حثيثا نحو التوسع والانتشار بدافع الطالب المتزايد على المعرفة والتعلم مدى الحياة لدى كل الاجيال وفي مختلف المجتمعات دون قيود الزمان والمكان، فقد طورت التكنولوجيا طرق العمل جديدة في البيئة الرقمية ضمن الشبكات بمعنى التشبيك الذي سهل الاعارة بين المكتبات وتبادل المعلومات واقتباس واستخراج البيانات الببليوغرافية من مصادر خارجية تحاشيا لتكرار عمليات الوصف الببليوغرافي والتحليل الموضوعي ، ولعل هذا ما قلل الحاجة الى وظائف تقليدية كالمفهرسين ومصنفين والمكشفين...الخ .(بن عيسى،2012). كما سنرى لاحقا بشكل اكثر تفصيلا.

ولعل هذا ما يجعل من تكنولوجيا المعلومات واقعا ملموسا في حياتنا اليومية بشقيها العلمي والعملي فالطالب والمعلم والمهني بشتى المجالات يقضون وقتا لابأس به في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بغرض انجاز اعمالهم وانشطتهم في اسرع وقت ممكن وبأقل التكاليف وبافضل جودة وكفاءة ممكنة. وهذا التطور التكنولوجي لايعد تطورا تقنيا بحثا يتعلق

بالاله او الوسيلة او المنتج فقط، وانما يؤدي ايضا دورا مهما ونوعيا في التطورات الاقتصادية والسياسية والثقافية(مرغلاني،البلادي،2008) على كافة المستويات .

ومما لا يرقى مجالا للشك ان مستحدثات القرن الحادي والعشرين للبشرية ونداءات العولمة والزحف العالمي نحو مجتمعات المعرفة واقتصاد المعرفة، واختراق تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لكافة الانشطة الحياتية المختلفة، من تعليم وصحة واقتصاد وتجارة وخدمات حكومية وغيرها... كانت لها ردود فعل واستجابات ومبادرات من اجل اعادة النظر في الخطط والاستراتيجيات ليس فقط على مستوى الكيان المؤسسي وانما على مستوى الحكومات والمجتمعي ككل (شاهين،2008)

اذ تشهد المجتمعات تطورات متسارعه في شتى مجالات الحياة نتيجة للتطور المتسارع للادوات التكنولوجيه (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات)، التي فرضت نفسها كاحدى ركائز التنمية الشاملة المستدامة وعليه سعت الدول جاهدة الى اتخاذ التدابير اللازمة لتنمية قطاع المعلومات والعمل على استثمارها الاستثمار الامثل، في هذا المنعطف الحرج تقع على عاتق مرافق المعلومات (المكتبات ومراكز المعلومات) تحمل مسؤولية كبيرة لضمان استمرارية توافرها لدعم خطط التنمية، باعتبارها تعد من بين أهم المؤسسات في هذا العصر الذي يوصف بانه عصر المعرفة ، لذا كان لابد من تأهيل كوادر بشرية تناط بها مسؤولية جمع المعلومات ومعالجتها واتاحتها لجميع فئات المجتمع. حيث عملت الجامعات على استحداث دراسات أكاديمية في علوم المعلومات لاعداد كوادر مؤهلة علميا وفنيا وتقنيا لاداء هذه المهام بكفاءة وفاعلية. (بهجة بومعرافي،2008)

ولا يخفى على المتتبع للتطور التكنولوجي ذاك الجدل كبير الذي ترافق مع تزايد انتشار الانترنت وتأثير ذلك على مرافق المعلومات بكافة انواعه سواء مكتبات او مراكز المعلومات

وتطور اجيال الويب وكيف انها ستحل محلها. ولكن مع مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على ظهور الانترنت وانتشارها بشكل واسع في كل مناحي المجتمع تقريبا لاتزال مرافق المعلومات واصبحت الانترنت وسيلة للنفاذ الى مصادر المعلومات، وصارت ملجا للباحثين والدارسين باعتبارها تقدم للمستفيدين المعلومات بسرعة ويسر مما ادي الى تقليل الطلب على الخدمات التقليدية .

فعلى سبيل المثال لا الحصر خدمة المراجع طورت ذاتها من خلال تقديم الخدمة المرجعية عن طريق البريد الالكتروني وبرامج المحادثه والذكاء الصناعي، وان قلة تردد اعداد المستفيدين على المكتبات من جانب مع الازمة الاقتصادية العالمية وتناقص المخصصات المالية، يؤثر في اعداد الاختصاصي المؤهل للتعامل مع هذه البيئة الرقمية، وفي وسط خضم الازمة الماليه ومع ابتعاد المستفيدين يتحول الاهتمام تجاه اكتساب مهارات كيفية التسويق وزيادة الموارد وتقديم الخدمات عن بعد . وهذا مع الاسف بعيد عن معظم برامج واقسام المعلومات والمكتبات والارشيف مما يؤدي لعدم وجود خريجين لديهم المهارات المطلوبه من سوق العمل.(أسامة ،2014)

لذا فان التغير الاجتماعي والاقتصادي الذي يأخذ مكانه اليوم في مجتمع المعلومات له انعكاس على طبيعة الحياة اليومية للمكتبيين واختصاصي المعلومات وطبيعة تعليمهم وتأهيلهم، فالمعلومات والمعارف الاساس في المهنة التي اكتسبها المكتبي بالامس حينما كان طالبا قد لا تكون كافية للتعامل مع مكتبة اليوم بما تشهده من تطورات وتغيرات ديناميكية، بل ان مكتبة المستقبل والتي يتوقع ان تصمم بشكل (مكتبة بدون جدران او مكتبة لا ورقية). بالتالي تبرز قضايا عدة كتحديث اساليب التدريب والتعليم المستمر والتأهيل المهني بما يتوافق مع احتياجات العصر او احتياجات السوق لكي تجد مهنة المعلومات طريقها للتعاون

الداخلي فيما بين الوظائف المختلفة للمعلومات، فضلا عن ضرورة التعاون بينها وبين غيرها من المهن في مجالات الادارة والاعمال.(مرغلاني،البلادي،2008)

من الجدير بالذكر ان عدم توافر المهارات والقدرات اللازمة لدى الخريجين يشكل شكوى دائمة من قبل مؤسسات التوظيف، ويواجه مجال المكتبات والمعلومات تلك الاشكاليه بصورة أكبر من المجالات الاخرى في قطاعي الانسانيات والعلوم الاجتماعية، فهناك تغير دائم وكبير في مصادر المعرفة وفي احتياجات المستفيدين من مرافق المعلومات وهناك ادوات واساليب واجهزة تكنولوجية تظهر وتتطور بصفة مستمرة مما يجعل من امر ربط المهارات المطلوب اكسابها للطلاب في المرحلة الجامعية الاولى تحديدا وهي دون شك تؤهل الخريجين لسوق العمل وتعد مسألة ذات اهمية بالغه. (فائقه،2012)

يلاحظ القارئ المتأمل للواقع الاكاديمي ان معظم المقررات والبرامج توضع من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس ودون اجراء اي استطلاع ولو حتى سريع لاحتياجات سوق العمل فتكون النتيجة وجود خريجين درسوا مقررات خرجوا بها بمهارات عفا عليه الزمن ووجود مهارات يطلبها اصحاب فرص العمل غير موجودة في هولاء الخريجين ، كما انه توجد مهارات شخصية أساسية مطلوبه في الخريج، يرى اسامه السيد انها لا تُكتسب من اقسام وبرامج تعليم علوم المكتبات والمعلومات مثل الامانة والصدق والالتزام والتعاون واحترام القسم وعدم التعصب وقبول الرأي والرأي الاخر الايمان بقدسية المهنة ورسالتها. اضافة الى المهارات العلمية لا يكتسبها الخريج ايضا مثل القدرة على تقييم الاداء والقدرة على اعداد الهياكل التوصيفية لمرافق المعلومات والقدرة على التحليل البـيني واعداد سياسات التسويق وزيادة الموارد... الخ كما ستتضح لاحقا بشكل اكثر تفصيلا في الرؤية الاستنباطيه.

وبطبيعة الحال كإنعكاس للتطور المعلوماتي التكنولوجي والتنافسية الشديدة مقابل قلة فرص العمل في القطاع الحكومي وتفتح سوق عمل جديدة بمكتبات الفضائيات والبورصات ومكاتب الاستثمار والجامعات الخاصة والاجنبية وشبكات الاتصالات سواء للمحمول او الانترنت وشركات النشر الالكتروني والاوعية المتعددة والفائقه وشركات المحتوى العربي على الانترنت . وكل ذلك يتطلب خريج مؤهل يتمتع بمهارات معينة لا توفراها له الاقسام ببرامجها الحالية (أسامة ،2014) ، اذ ان جل المهارات المطلوب توافرها في اختصاصي المكتبات والمعلومات والمتعلقه ببناء وتكوين المجموعات قد بدات في التراجع، ويعود ذلك الى زيادة الاعتماد على المصادر الالكترونية وقواعد البيانات والتي يتم الاشتراك فيها من قبل مرافق المعلومات. هذا الى جانب ظهور مشروعات مثل مشروع الفهرس العربي الموحد .(فائقه،2012)

وازاء ذلك غيرت الاقسام في مسمياتها، كما ادى ايضا الى تغير مسميات بعض المقررات مثل تنمية المقتنيات الذي تغير الى تقييم وتنمية المقتنيات التقليدية والرقمية ومقرر الفهرسة والتصنيف الذي تغير الى الميتاداتا ومقرر النشر الذي تغير الى النشر الالكتروني، يمكن ان نشير الى وجود تغيير ايضا في الاهداف العامة التي وضعتها اقسام وكليات تدريس علوم المعلومات والمكتبات والارشيف لاكساب خريجيها بنيه معرفية متكاملة ليس فقط في مجال المعلومات بل ايضا في الحاسبات والاتصالات وليصبح مرشدا للمستفيد للوصول للمعلومات المطلوبة (فائقه،2012)

في هذا الصدد يجدر الاشارة للدراسة المشتركة التي أُعدت من قبل معهد علماء المعلومات وجمعية المكتبات البريطانية بالتعاون مع احدى لجان هيئة ضمان الجودة في التعليم العالي في المملكة المتحدة حيث حددت الاطار المعرفي العام الذي يجب ان تسعى كليات واقسام ومعاهد تعليم المكتبات والمعلومات لتوفره في الطلاب ويمكن عرضه فيمايلي:- الجوانب

النظرية في المعلومات وحفظ واسترجاع المعلومات، البيئة التي تتواجد بها المعلومات او النسق الاجتماعي للمعلومات وبث وخدمات المعلومات، دراسات الافادة من المعلومات وتقييم المعلومات.

واضافت ايضا جمعية المكتبات الاستراليه الى ذلك المعرفة الكافية لتوقيع مسارات تطور التخصص في المستقبل والعوامل المؤثرة في ذلك وكذلك الالمام والمعرفة الكامنه بالجوانب القانونية والتشريعية المتعلقة بالتأليف والنشر وشبكات الاتصالات ، كما اشار ايضا معهد علماء المعلومات في وثيقة اخرى الى ضرورة ان تكون المعرفة العامة ليست حكرا على احد أنواع مرافق المعلومات او مرتبطه به دون غيره حتى ياتي الخريج مؤهلا للعمل في كافة مرافق المعلومات(فائقه،2012) ولديه من المهارات بما يتوافق مع طبيعة المهن المستحدثه.

وعلى الرغم من بقاء جوهر المهنة نفسه، إلا أن أدوات توصيل المعلومات وأساليبها واتجاه المؤسسة يستمر بالنمو والتغيير بشكل كبير، وينعكس على احتياج الممارسون للمهنة المعرفة المتقدمة حول البيئة الرقمية وبشكل متزايد لإدراك كامل إمكانياتهم بغرض الحفاظ على نهجهم في التركيز على المستفيد والمحتوى معا . ان وجود الفرص بشكل مستمر سوف يدفع المهني المتخصص نحو عالم غير منظور بعد بشأن الاسترجاع المتقدم للمعلومات والتفسير والتوليف وتطوير خدمات المعلومات الى الافتراضية على نطاق عالمي.(نعيمة ،2013)

ثالثا : طبيعة مهن ووظائف العاملين بمرافق المعلومات ... نظرة تحليلية

نتيجة للطرح اعلاه تغيرت مسميات وطبيعة العديد من الوظائف ومهام الكادر الوظيفي من أداء الوظائف التقليدية الى مهام استشاري معلومات ومدير معلومات او معرفة وموجه أبحاث ووسيط معلومات للقيام بعمليات معالجة المعلومات وتفسيرها وترجمتها وتحليلها وإتقان

مهارات الاتصال للاجابة عن أسئلة المستفيدين، وكذلك الارتباط بمراصد وشبكات المعلومات وممارسة تدريب المستفيدين على استخدام النظم والشبكات المتطورة وتسهيل مهام الباحثين. فبدلا من وظيفة المفهرس اصبحت اختصاصي الميتاداتا. (مرغلاني، البلادي،2008) كما سبق واشرنا.

ويتضح جليا في دراسه حول احتياجات سوق العمل من اختصاصي المعلومات والمهارات التكنولوجية المطلوب وبناء على تحليل المحتوى للمصطلحات المتكررة في توصيف الوظائف المعلن عنها ، فانها تشتمل على قائمة من المهارات التكنولوجية المتضمنة : البرمجة، وتصميم وتطوير وادارة المواقع، وادارة الشبكات وتصميم قواعد البيانات، اضافة الى والبحث عن المعلومات واسترجاعها في البيئة الرقمية والافتراضية.(علي،2008)

يُعد الاختصاصيون في مجال إدارة المعلومات عنصرا أساسيا في العصر المعرفي لأنهم يزودون المؤسسات القائمة على المعرفة بالميّزة التنافسية من خلال استجابتهم العاجلة لاحتياجات المعلومات الهامة .فالمعلومات المنتجة داخليا أو خارجيا، تمثل شريان حياة المؤسسة القائمة على المعرفة كما أنها ضرورية للابتكار والتعلم المستمر. ومن هنا يعتبر التشارك بالمعلومات نشاطا ضروريا لأي مؤسسة تسعى نحو فهم وإدارة أصولها الفكرية، وغالبا ضمن سياق عالمي .وهنا يلعب اختصاصي المعلومات دورا مميزا في جمع المعلومات وتنظيمها وتنسيق الوصول إلى مصادرها المتوفرة لكافة المستفيدين في المؤسسة، إنهم قادة في تصميم وتنفيذ معايير أخلاقيات استخدام المعلومات. (نعيمة ،2013)

اذ من الملاحظ على طبيعة اختصاصي المعلومات هو ذلك الشخص المعني بتصميم وتشغيل وادارة نظم موارد المعلومات وخدماتها مستعينا بكافة وسائط تكنولوجيا المعلومات، وقد يكون مكتبي او ارشيفي او مدير المعرفة او ضابط المعلومات او مصمم مواقع الويب او

وسيط المعلومات او باحث قواعد بيانات او مستشار المعلومات ...الخ ، فقد يعمل في مكتبة او ارشيف او مركز معلومات او قسم انترنت او مركز مصادر المعرفة او مؤسسة ادارة المحتوى . (عبد الهادي،2012)

لعله من المفيد جدا ان يسعى اختصاصي المعلومات الى خوض غمار تصميم مواقع او بوابات للمكتبات ، خصوصا وان طبيعة مثل هذه الوظيفة (تصميم المواقع وادارتها) يحتاجها سوق العمل بشدة خصوصا ان تخصص المكتبات والمعلومات يتعلق بتنظيم المعلومات وبثها بشكل ملائم للمستفيدين. كما تجدر الاشارة الى ضرورة اسهام اختصاصي المعلومات في اعداد نظم الميتاداتا لمصادر المعلومات الالكترونية المتاحه على الانترنت. (عبد الهادي ،2008)

إن لم يتوفر اختصاصيي المعلومات في المؤسسات التي تسعى نحو السيطرة على المعلومات المتزايدة وبمختلف أنماط التخزين، عليها أن تستثمر في تواجدهم . فالنمو المذهل لشبكة الإنترنت وظهور الاتصالات الإلكترونية وأوساط التخزين، قد أحدث تحولا على كافة المستويات الشخصيه والمؤسسية والمجتمعية. اذ أصبح فيض المعلومات يمثل مشكلة متزايدة جعلت الحاجة لاختصاصي المعلومات أكثر من أي وقت مضى لتنقية المعلومات بكفاءة وتوفيرها بشكل عملي .(نعيمة ،2013)

لذا فان المطالب الأوليه للأسس المعرفية التي يحتاجها اختصاصي المعلومات في هذا الظرف هي :

- استخدم الحواسيب وتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

- التعامل والتفاوض مع مزودي خدمات الوصول الى مصادر الالكترونية وابرام عقودها.

– فهم الوضع القانوني الجديد المتعلق بحقوق الملكية الفكرية والصناعية وحقوق النفاذ الى المعلومات

– معرفة لغة اجنبية على الاقل وخاصة الانجليزية لان المصادر تجمع من جهات داخلية وخارجية.

وتعتبر هذه الاسس التكنولوجية الاتصالية من عناصر مهارات أصبحت تقترن بالوظائف والانشطه المطلوبة في مرافق المعلومات (بن عيسى،2012) ، فما هي نوعية المهارات التي يفترض ان تكتسب وباي قنوات تطور؟ لعل هذا ما سيتم استنباطه لاحقا.

هنالك اتجاها متزايدا نحو ان يسهم الاختصاصي بدور فعال في انتاج المعلومات الرقمية بعد ان تقدمت أساليب الانتاج والنشر، وهكذا يمكن انشاء المصادر الالكترونية والارشفه الرقمية وان كان الامر يتطلب في بعض الاحيان شراكة وتعاونا مع شركاء ماهرين مثل : مصمم الويب والجرافيك وذلك حتى يكون دوره مؤثرا وفاعلا، لابد من الاسهام في ابتكار وتصميم النظم، اذ انه من غير المعقول ترك ابتكار النظم الاليه المتكاملة للمكتبات للمهندسين وحدهم بل لابد ان يسهم اختصاصي المعلومات في بناء هذه الانظمه ولا يقف دوره على تشغيلها او استخدامها فقط. (عبد الهادي ،2008)

وانه لمن الصعب اجتماع كل الملكات في فرد واحد ليكون ماهرا في مجال عمله، وهذه قد تكون شروط نادرة ان لم نقل تعجيزية فالقدرات يمكن تنميتها وصقلها لكن لا يمكن تغييرها واستبدالها وتبقى دائما طبيعة متأصلة في الفرد تنشأ معه ويعايشها طيلة حياته، لكن يمكن للمهني ان يجد ضالته في هذا الطيف الواسع من المهام والوظائف والمهارات ليختار منها تخصصا حسب ميولاته وقدراته (وظيفة اتصالية او بحثية او تكنولوجية او ادارية او تنشيطية ... الخ) (بن عيسى،2012)

لقد مضى الوقت الذي يعد فيه القليل من التدريب كافيا للقيام بالعمليات والانشطه والخدمات المكتبية المعلوماتية ، اذ ان المهارات المطلوبه في الاختصاصي هي القدرة على التقاط المعلومات وتحويلها الى معرفة قابلة للاستخدام ، التكيف والتعلم بسرعة وامتلاك معرفة قابلة للاستخدام وامتلاك المهارات اللازمة مع اتقان التعامل مع ادوات البيئة الرقمية والتعاون والعمل ضمن فريق واتقان مهارات الاتصال اللفظية والكتابية والافتراضية ، بشكل عام امتلاك مهارات اضافية مميزة عن المهارات التقليدية في الاعمال الروتينية التي اصبحت انظمة الاتمته تقوم بها ، والقدرة على سرعة التحرك لتلبية حاجات المستفيدين (جوينات ،2009)

لذا يُعد التعليم المستمر من بين اهم المهارات المهنية التي يجب توافرها لدى المهنيين، فالتعليم المطلوب للمهنيين المرخص لهم بالعمل سواء كانوا يعملون فعلا ام يعدون أنفسهم للعمل ليحافظوا على قدرتهم على مزاولة المهنة وبذلك يستمروا في التدريب، ان الهدف الرئيس من التعليم المستمر ليس الحصول على درجة علمية او شهادة اكاديمية ولكن تطوير قدرات الفرد ومهارته العلمية ، لذا فان الحاجة اليه لا تقتصر على اختصاصي المعلومات فقط، ولكن تتجاوزهم لتشمل الموظفين المساعدين الذين تتأثر أعمالهم ايضا بدخول تكنولوجيا البيئة الرقمية الى المكتبات فالتدريب يتنوع ليشمل كافة الفئات العاملة في المكتبات ومراكز المعلومات، كما يعني ان دورات دراسية نظامية لتعزيز الكفاءة والمهارة المهنية.(مها ، 2010)

ونتيجة لاعتماد ادارة المعرفة فان مرافق المعلومات تواجه تغييرات جدرية فيما يتعلق بمواصفات العاملين فيها ومؤهلاتهم وتأكيد اكتسابهم كفاءات ومهارات جديدة تتعلق بادراة المعرفة والتحكم بمحتوياتها والطرق الحديثة لتنظيمها والوصول اليها عبر الشبكات ومن خلال قواعد البيانات وتقييمها باستمرار وارشاد المستفيدين الى استخدام المصادر الالكترونية

وتقدير حاجاتهم المعلوماتية والاحاطه الشاملة بنظم المعلومات(جوينات ،2009) بالتالي ظهرت عدة تسميات جديدة سبق الاشار اليها في اكثر من موضع بمتن الدراسة.

اود التذكير مجددا بأهمية المهارات هي مجموعة القدرات التي تساعد الخريجي على أداء عمل كعين او انجاز نشاط ما او هي مجموعة الصفات الواجب توافرها في خريجي اي دراسة أكاديمية تؤهل للخروج الى سوق العمل المتوقع وتشمل معرفة نظرية ومهارات عملية ويعد من أهم عناصر التقييم هو نجاح تزويد الطلاب بالمهارات والقدرات اللازمة لتلبية الاحتياجات الحقيقية للوظائف المتاحة في مؤسسات المجتمع المختلفة.(فائقة،2012)

إزاء لما تقدم فان الكفاءات والمهارات المطلوب توافرها في ظل التطورات التكنولوجيه في مجال المكتبات والمعلومات هي كما حددتها جمعية المكتبات المتخصصة في تقريرها عن الكفاءات المطلوبة في اختصاصي المكتبات المتخصصة للقرن الوحد وعشرين والتي تتضمن المحاور الرئيسية المتعلقه بتطبيق واستخدام أدوات البيئة الرقمية والخبرة في قواعد المعلومات وأمن وسرية المعلومات ومواكبة التكنولوجيا الجديدة المتعلقة بالمعلوماتيه. (علي،2008)

ويحتاج اختصاصيو المعلومات الى مجموعة متنوعه من المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من استخدام البيئة الرقمية والوصول للمعرفة وتأديتهم لادوارهم وخدمة الاحتياجات ويمكن اجمالها على النحو التالية:

1- الكفاءات المهنية :. ادارة مؤسسات المعلومات وهي تتضمن الادارة للمؤسسات ، ادارة مصادر المعلومات وتتضمن الاختيار والتقييم والتأمين وتقديم الوصول للمصادر. ادارة خدمات المعلومات تعني تصميم وتطوير واختبار وتسويق وتسليم وما الى ذلك ،وتطبيق ادوات وتكنولوجيا المعلومات لتسليم أفضل الخدمات وتقديم افضل المصادر المتاحة . (عبد الهادي ،2008)

2- الكفاءات الشخصية : تتمثل في امتلاك سعه الافق ، المقدرة على الاتصال الالكتروني، البحث الدائم عن حلفاء، العمل على ايجاد بيئة تتميز بالاحترام والثقة ، العمل بنجاح مع الاخرين ضمن فرق العمل، المقدرة على الابتكار والابداع والتطوير المستمر ، المرونة والايجابية ، مهارات التفاوض والاستماع والدبلوماسية ومهارات إدارة التغيير ومهارات اتقان لغه اجنبية ومهارات متعلقة بمحو الاميه التكنولوجية والتعليم مدى الحياة. (عبد الهادي ،2008)

ان طبيعة بيئة العمل الالكترونية تتطلب من العاملين مزيجا من مهارات المعرفة والموهبة والصفات الشخصية على سبيل المثال لا الحصر : القدرة على فهم واستخدام المعلومات باشكال متعددة ومنها : استخدام الانترنت بطريقة تختلف عن غيرها من وسائل الاعلام والالفة مع مختلف محركات البحث والتفكير النقدي عند تقييم موارد الانترنت. والقدرة على تحديد وتصنيف الموارد المناسبة للانترنت، وتصميم وانتاج نوعية صفحات الويب، والاستفادة الكاملة من تسهيلات البريد الالكتروني بما في ذلك مناقشة القوائم والنشرات، اضافة الى التفكير النقدي والقدرة والمهارة في حل المشكلة الفضول المثابرة الثقة والمرونة والقدرة على التكيف مع التغيير. كما ان القدرة الادارية العامة وحسن مهارات ادارة الوقت والموظفين والاشراف والتخطيط والميزانية (معتوق،2008)

ويضاف الى الطرح اعلاه مهارات متقدمة في الاتصال والنجاح في اداء ادوار الاتصال والتعليم، ومن بينها التصفح والاسترجاع والوصول الرقمي وتحليل الوثائق والخدمات المرجعية الرقمية وخدمات المعلومات الالكترونية وشبكة قواعد البيانات او البحث في عدد من المصادر الرقمية ومواقع الانترنت وارشفة الوثائق الرقمية والحفظ الرقمي والمراسلة الالكترونية ...الخ، وابتكار استرتيجيات البحث الجديدة ، وتقييم مواقع الويب وتوجيه المستفيدين وتدريبهم وتحقيق التكامل بين مصادر المعلومات المتشابكة وتحليل المعلومات وتفسيرها

واعداد واصفات البيانات (الميتاداتا) ورقمنة المعلومات وتصميم واجهات التعامل والبوابات وادارة المشروعات(معتوق،2008)، وان كل تلك المهارات تتوقف على طبيعة احتياجات مرافق المعلومات التي تختلف من مرفق الى اخر

ان ظهور الجمعيات المهنية المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات مثل جمعية المكتبات البريطانية (LA) والاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق (ALA) وجميع هذه الهيئات كان لها دور بارز في تقنين ووضع المعايير المختلفة لتنظيم وتوحيد وتوصيف العمل في مجال المكتبات والمعلومات، يضاف اليها رابطة الكليات ومكتبات الابحاث (ACRL) احد فروع جمعية المكتبات الامريكية (ALA) فهي الرابطة المهنية لامناء المكتبات الاكاديمية، التي تستهدف تعزيز قدرة المكتبات الاكاديمية والمهنيين العاملين في مجال المعلومات لخدمة احتياجات التعليم العالي وتحسين التعلم والتعليم والبحث. (معتوق،2008)

وكنتيجة طبيعية لما تقدم يتضح ان وجود عاملين متميزين(عمال معرفة) بمهارات وقدرات معينة في مرافق المعلومات، سيقود الى صراع عالمي حول الموهوبين، تماما كما كانت الشعوب تتصارع في الماضي حول الارض بوصفها احد الاصول للانتاج، بينما الآن اصبح الاهتمام يتمحور في الاصول الفكرية المعرفية. ومن هنا يستوجب على المرافق المعلومات تولي موضوع الرأسمال البشري اهمية بالغه من خلال التركيز على البرامج التدريبية اثناء العمل وفي ذات الوقت تحاول جاهدة مد اوصر التعاون مع البرامج التعليمية الاكاديمية في تعليم علوم المعلومات والمكتبات والارشيف في الجامعات وذلك لضمان حيويتها وفاعاليتها والمحافظة عليها لمواجهة المنافسه ومن جانب اخر تشجع الابداع والابتكار وتدعم البنية التحية المعلوماتية والتكنولوجيه لضمان بقائها واستمرارها . (جوينات، 2009)

خصوصا وان المهني المعاصر لايستطيع القيام بجميع الوظائف في العصر الالكتروني فالمكتبة العصرية تحتاج الى مهارات في الحواسيب وادارة نظم المعلومات وادارة نظم الاتصالات ، كما ان مهارات اخرى لاختصاصي المعلومات من ابرازها : فهم المبادئ والحقائق والمفاهيم والاجراءات وحل المشكلات وتقدير الدور الاجتماعي على المهنة ومعرفة قدرة المستفيد ومعرفة الذات والنمو المهني المستمر واستخدام المبادئ الاخلاقية. (الضرمان،2006)

رابعا حتمية اعادة هندسة المهارات لسد المهن الجديدة المستحدثه... رؤية استنباطيه

يتضح جليا من السياق التكنولوجي لمجتمع المعلومات والمعرفة اهمية صقل المهارات، التي برزت فيها رهانا ثم حلا مجديا لمواجهة التغيرات في وظائف ومهن المكتبات والمعلومات، ثم من خلال وصف وتحليل المهارات بعد جمعها وتصنيفها لتكون اداة للتدريب والتكوين المستمر، لذا فان مهن المكتبات والمعلومات تتطور وتتغير انشطتها باستمرار لكنها في نفس الوقت تبقى صامدة محافظة على هويتها، وخاصة على مهامها الاساسية في مرافقة القارئ والباحث وكل من يسعى الى تحقيق ذاته باكتساب المعرفة والثقافة.

وبناء على هذا المبدأ لن يضطر المسؤلين في مرافق المعلومات الى الاستغناء عن موظفيهم بدعوى تقادم معارفهم وعدم ملاءمتها لاحتياجات مؤسساتهم. لان تعليمهم مهارات مناسبة لوضعياتهم الجديدة في العمل ينعش معارفهم العملية ويجعلهم قادرين على مواجهة التحدي بكل كفاءة، ولم تعد هناك حاجة لازدواجية التوظيف لحاسوبي من جهة، واختصاصي معلومات من جهة اخرى لتقاسم عمل واحد ينفرد كل مختص بجزء منه، مما قد ينجم عنه جو من التنازع وعدم التفاهم. (بن عيسى،2012)

ولايخفى على المتأمل ملاحظة الفجوة بين سوق العمل (قطاع التوظيف) والمؤسسات التعليمية الاكاديمية (البرامج والمقرارات) التي سبق التنبيه إليها عند الاستقراء والتحليل، والمتمثلة في ضعف وتعثر امكانية التنسيق بين قطاع التوظيف وأقسام المكتبات والمعلومات فيما يتعلق بالمهارات والقدرات والمؤهلات المطلوبة لخريجي هذه الاقسام، كما ان عملية التوظيف في القطاعين وما يواجهها من متطلبات ومعوقات هي بحد ذاتها مشكلة تستحق البحث والدراسة لارتباطها بقضية البطالة وانعكاساتها الهامة على تطوير الوظائف من ناحية وتطوير مقررات ومناهج التعليم الاكاديمي من ناحية اخرى، فالمعوقات والمشكلات التي تواجه هذه العملية بشقيها الوظيفي والاكاديمي وما يرتبط بها من مهارات وقدرات ومؤهلات لخريجي اقسام المكتبات والمعلومات من منظور قطاع التوظيف لا تزال غائبة عن الجهود البحثية العلمية الجادة . (الضرمان،2006)

هنالك اتفاق حول أهمية المهارات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات خاصة تلك المتعلقة بضرورة وجود الحد الادنى للتعامل مع الحواسيب وتحليل وتصميم النظم، والقدرة على تقييم النظم والتعامل مع المصادر الرقمية والوصول والاسترجاع والتحميل، كما ان هناك اتفاق ايضا على ان معظم تلك المهارات لا توجد في اهداف او محتوى المقررات الحالية، ولكن ثمة خلاف بين رؤوساء اقسام المكتبات والمعلومات واصحاب فرص العمل في درجة أهمية كثير من المهارات مثل تحليل وتصميم النظم، والقدرة على تقييم النظم والقدرة على التعامل مع المصادر الرقمية والالمام باساسيات التحول الرقمي والقدرة على استخدام لغات وادوات تحرير صفحات شبكة الويب، ويمكن ارجاع ذلك الى درجة الاختلاف في تطبيقات التكنولوجيا في مرافق المعلومات. (فائقه،2012)

وتأكيداً على ماسبق سرده عن الكفاءات المهنية والشخصية فانه هناك جملة مهارات اساسية تتمثل في الادلة المرجعية وأهمية الاتصال البشري الذي أخذ مكانة مرموقه في البيئة

الرقمية، خصوصنا بعد تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطورا مدهشا جلب اليها الجمهور الذي تعلق بها الى حد الادمان احيانا، فان العلاقة تفاعلية تشاركية بقيت قائمة بين المهني والباحث لانشاء وتنمية مجموعات وثائقية متكاملة ونظم معلومات ملائمة وللنفاذ الى المصادر بشتى اشكالها ومحتوياتها تحصلا للعلم والمعرفة والثقافة، وبهذا تكون المهنة سلكت المسار السليم نحو التطور والرقي الى مكانه لائقه في مجتمع المعلومات والمعرفة والذي نرى فيه المهني بعد تجديد مهامه وتحديث مهارته (بن عيسى،2012) تطلق عليه مسميات غير معهودة: عامل المعرفة ، مدير المعرفة ، مسوق المعرفة ...الخ كما سبق واوضحنا في الوقفة التمهيدية للدراسة.

ومن بين اهم القدرات والمهارات التي يجب ان يتقنها خريجو أقسام المكتبات والمعلومات قدرات أساسية واخرى متقدمة، والاساسية تشتمل على القدرة على احداث التغيير، والقدرة على التعامل مع الوسائط الالكترونية وعلى صيانتها، والقدرة على تعلم طرق التعامل معها ومتابعة التطورات الحديثة في علوم المعلومات. اما عن القدرات المتقدمة فهي : مهارات ادارة المشروعات وقدرات على تقييم خدمات المعلومات وتحديد الاحتياجات الضرورية للمستفيدين وتكوين رؤية واضحة لكيفية تطوير الخدمات التقليدية بتوظيف تكنولوجيا المعلومات وتقييم تلك البيئة الرقمية، وتحديد المفيد منها للاستخدام وتسويق الخدمات المعلوماتية للمستفيدين. (قبلان،الزهراني ،2009)

اضافه الى المهارات الجديدة التي يجب ان يتقنها وظيفة الموجه او المدرب داخل اروقة مرافق المعلومات الذي لديه المعرفة ببرامج تقديم العروض مثل البوربوينت والتكنولوجيا المتعلقة بالتدريب من خلال مواقع الانترنت، والضرورة تستوجب على وظيفة اختصاصي الوثائق ان يكون على معرفة باستخدام لغة html لتصميم المواقع الالكترونية. كذلك اتقان لغات sgml html والمعايير الاخرى الخاصة بالمواقع الالكترونية، ومفهرس المخطوطات الذي

يمتلك الخبرة الكافية والقادر على ادارة المواقع الالكترونية، كما يستوجب على المتخصصين في مجال المعلومات والمعلوماتية، ان يكون قادرا على التعامل مع استرتيجيات البحث واستخدام كافة محركات البحث بجدارة.(قبلان،الزهراني ،2009)

وعند التفكير الجدي لاعداد وتأهيل اختصاصي المعلومات القادرة على العمل وفق البيئات الرقمية يفترض اعادة الهيكلة لبرامج تعليم المعلومات والمكتبات والتركيز في على ثلاثة جوانب : المعلومات والتكنولوجيا والمهارات، وذلك من خلال أفراد مقررات أكثر تخصصا لاعادة هندسة المهارات من اجل تغطية تلك الجوانب مع الاهتمام بالجانب التطبيقي في تدريس المقررات الدراسية (مرغلاني،البلادي،2008)، بحيث تكون المخرجات لديها من المهارات تؤهلها لاستخدام وتوظيف الامثل للموارد المعلوماتية .

هناك من يرى ضرورة ان تشكل المقررات التكنولوجيه الجزء الاكبر من المقررات الدراسية في برنامج البكالوريوس وان تتولى اقسام المكتبات والمعلومات الاهتمام بتخريج كوادر مؤهلة كمحللين ومصممين لنظم المعلومات واختصاصيين في بناء وتصميم المواقع الالكترونية وادارة المحتوى المعلوماتي، هنالك العديد من الاقسام العلمية تسير بخطوات صحيحة نحو المعلوماتية ولكنها بطيئة بعض الشئ وبحاجة الى المتابعة والتجديد المستمر لمواكبة تطورات وافرازات المعلوماتية المتسارعة.(مرغلاني،البلادي،2008)

اذ ان الحاجة ملحة لايجاد مخرجات مؤهلة لتوظيف الحواسيب ونظم وشبكات المعلومات، وعلى هذا الاساس يجب ان تقوم اقسام المعلومات والمكتبات باعادة النظر في برامجها الدراسية والعمل على تطويرها بما يلائم احتياجات سوق العمل وضرورة الاستمرار في تخريج طلاب من حملة درجة البكالوريوس لانها تناسب الوظائف المتوفرة في قطاع التوظيف.(الضرمان،2006)

اود التنبيه لخطورة استمرار الاوضاع الراهنة، فانها تهدد مصير برامج تعليم علوم المعلومات والمكتبات والارشيف ويجعل استمرارها محفوفا بالمخاطر الشديدة، وربما يؤدى الامر الى تحويل هذه البرامج الى كليات اخرى او حتى الغائها نهائيا. مما يتطلب سرعة التصدي لهذه التحديات وتحويلها لفرص للتميز من خلال التعاون مع الجمعيات المهنية والاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، من اجل الخروج بنتائج عملية توجهه مسارات تعليم هذا التخصص في جامعاتنا العربية.(اسامة ، 2014)

ينبغي تطبيق معايير الجودة الشاملة والاعتماد الاكاديمي لبرامج علوم المكتبات والمعلومات والارشيف اعتمادا على معايير موحدة لضمان جودة تلك البرامج ومخرجاتها وان تهتم اقسام المكتبات والمعلومات باجراء الدراسة الذاتية وفقا للاجراءات المعمول بها في هذا الصدد : ان تعطي التدريب وتنمية المهارات حيزا اكبر من اهتماماتها الحالية، وموضوع الاعتماد الاكاديمي اهمية خاصة. (معتوق،2008)

في هذا المقام اود التنويه لاسهامات اختصاصيي المعلومات في وضع القاعدة المعرفية للمهنة، (*كما توضحها الوثيقة التي أُعدت من قبل مجلس إدارة جمعية المكتبات المتخصصة*) وبمعنى اكثر دقه استحداث مهن وادوار جديدة من خلال التشارك بأفضل الممارسات والخبرات، وذلك في إدارة مؤسسات المعلومات التي تتواجد تلك المؤسسات في بيئة ما كالشركات أو المؤسسات التعليمية أو الإنتاجية أو الحكومية أو غير الربحية. بشكل متفوق حيث تكون عطائها غير ملموس، وتكون أسواقها دائمة التغيير بينما تكون لمستها العالية وتقنيتها الفائقة مهمة لتحقيق النجاح المؤسسي.

ومن الملاحظ ان اختصاصي المعلومات يعمل على جعل مؤسسة المعلومات منسجمة ومساندة للتوجهات الإستراتيجية للمؤسسة الأم، ويثمن قيمتها المضافة من خلال خدماتها

ومنتجاتها. حيث يؤسس إدارة فاعلة، تسهم بفاعلية في استراتيجيات الإدارة العليا وقراراتها المتعلقة بتطبيقات المعلومات وأدواتها وتقنياتها وسياساتها المؤسسية مشكلا فريقا فعالا لتقديم خدمات المعلومات، ويضاف الى ذلك مقدرته على تسويق خدمات المعلومات من خلال شبكة الويب.

اذ ان سيناريوهات تطبيق الطرح اعلاه تتضمن وضع الخطط الإستراتيجية والإدارية، وتحديد الأهداف مؤسسة المعلومات وأولوياتها، وتحفيز طاقة الأفراد للعمل على تحقيق استراتيجيات المؤسسة وتحقيق رضا المستفيدين. اجراء بحوث السوق بشأن سلوك المعلومات ومشاكل فئات المستفيدين الحاليين والمحتملين، ومن ثم تحويل تلك الأفكار إلى منتجات وخدمات معلومات.(نعيمة ،2013)

كما يدير دورة حياة المعلومات كاملة من تكوينها وحتى استبعادها، وهذا يشمل عمليات التنظيم والتصنيف والفهرسة وبث المعلومات وادارة محتوى الشبكات والمكانز وإدارتها. ويدرك اهمية بناء مجموعة التي تستند إلى الفهم العميق لاحتياجات المستفيدين. ويعمل على توافر سبل النفاذ السريع لمصادر المعلومات. وفي هذا السياق فان سيناريوهات التطبيق تتمحور حول مهارة وخبرة اختصاصيي المعلومات في تحديد مصادر المعلومات الأكثر مناسبة. مه ميولهم واتجاهاتهم من حيث الشكل واللغة والمحتوى والتغطية. (نعيمة ،2013)

واضافة لما تقدم يدير دورة حياة خدمات المعلومات بالكامل، من مرحلة كونها فكرة وحتى تصميمها وتطويرها واختبارها وتسويقها وتعبئتها وتسليمها أو حتى سحبها والتوقف عن تقديمها. ويطوّر ويطبق المقاييس المناسبة لقياس جودة وقيمة خدمات المعلومات ويعمل على تحسينها باستمرار، وفي هذا الصدد فان آليه التطبيق تكون من طريق العمل في مشاريع مع المستفيدين أو ضمن بيئتهم للوصول إلى فهم كامل لسلوك المعلومات وكيفية استخدام

خدمات المعلومات بفاعلية. وبالتالي تسخير خدمات المعلومات نحو تلبية احتياجات واستخدامات أنماط محددة من المستفيدين، مع توفير مناهج لتثقيف المستفيدين حول اهمية الوعي المعلوماتي.(نعيمة ،2013).

باعتبار الواقع يعكس وجود تطور تكنولوجي دائم وفيض معلوماتي هائل، مما يؤدي الى يتطلب ضرورة وجود تنمية وتطوير للمهارات والقدرات التكنولوجية للمخرجات، فهناك اصرار مجتمعي بضرورة ربط مهارات خريجي اي تخصص من التخصصات بالمهارات اللازمة والمطلوبه في سوق العمل. هذا بطبيعة الحال بعد اعادة النظر في اهداف ومحتوى مقررات البرامج الحاليه لتأتي متوافقه مع متطلبات سوق العمل (فائقه،2012)، لذا فان التجاوب مع الاحتياجات الفعلية لقطاعات المعلومات المختلفة في المجتمع واعداد كوادر وطنية في المجال ضرورة حتمية، تلزم اجراء دراسة لتحديد الاحتياجات من القوى العاملة مع وجود استراتيجية لتدريب من هم على راس العمل.

لذا ينبغي الاسراع بالعمل لايجاد مستوى عال من التنسيق لتخطي تلك الفجوة بين اقسام تعليم علوم المعلومات والمكتبات والارشيف وقطاع التوظيف العام والخاص، فيما يخص المهارات والقدرات التي يجب توافرها في مخرجات الاولى لتكون مدخلات في الثانية، بمعنى اكثر وضوحا يجب صقل مهارات الطالب قبل التخرج، بانشاء برامج تدريبية للطلاب اثناء الدراسة، واتاحة الفرصة العمل المناسبة لهم بعد التخرج(الضرمان،2006). ومن المتوقع ان يسفر التنسيق عن ظهور ورش عمل ودورات تدريبية اثناء العمل، وندوات ومؤتمرات لطرح الافكار وتدارس القضايا وايجاد حلول مناسبه. وما يعقب ذلك من زيارات متبادلة وتقديم استشارات ودراسات مشتركة.

وختاما ينبغى على المؤسسات الأكاديمية (كليات ومدارس وأقسام علوم المعلومات والمكتبات والارشيف) مواجهة التغيرات الجذرية التى أحدثتها البيئة الرقمية فى التخصص والمهنة باتخاذ التدابير التى تعمل على التحول من أساليب التعلم التقليدى إلى أساليب تعلم أكثر مرونة تراعى مستقبل المهنة لإعداد اختصاصي مؤهل للعمل فى البيئة الرقمية .

وفي هذا الصدد توصي الدراسة بالاتي :

- تطوير برامج التأهيل المهنى لاختصاصيي المعلومات لتستوعب موضوعات ومقررات جديدة وثيقة الصلة بالبيئات الرقمية من بين اهمها على سبيل المثال لا الحصر: تنظيم وإدارة مصادر المعلومات الرقمية، وقضايا الملكية الفكرية فى البيئة الرقمية، وأساليب تحليل الاحتياجات المعلوماتية للمستفيدين.
- تنمية قدرات المحاضرين بما يجعلهم قادرين على إحداث التكامل والتوازن بين الأجزاء النظرية والتطبيقية للمقررات الدراسية، وإجراء التعديلات المناسبة فى برامج تعليم علوم المعلومات لتتوافق مع متطلبات مؤسسات أو مرافق المعلومات.
- تأهيل أختصاصيي معلومات قادر على التعامل ضمن بيئة مرافق المعلومات الرقمية وما استحدثته من تغييرات في الأدوار الوظيفية والمسئوليات المهنية المسندة اليه، وما فرضته من أدوات ومعايير ومتطلبات تستوجب أن يكون ملما بها بشكل يتوافق مع ديناميكية التطورات المتسارعه .

قائمة الببليوغرافية بالمراجع المستخدمة

1- اسامة السيد محمود (2014)."تحديات تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية" .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ،مج21، ع41 يوليو.

2- بهجة بومعرافي(2008)." التأهيل الاكاديمي لاخصائي المعلومات في الامارات ضرورة المستقبل ".- مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س28، ع3،يوليو.

3- خالد بن ليمان معتوق (2008)."متطلبات أخصائي المعلومات بالمكتبات الجامعية السعودية في ظل البيئة الرقمية : دراسة للواقع وتخطيط للمستقبل "..- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ،مج15، ع30 يوليو.

4- سوسن طه ظليمي، هدى محمد العمودي(2008)."العوامل المؤثرة في اعداد القوى العاملة بالمكتبات ومراكز المعلومات : دراسة تقويمية للخطة الدراسية المطورة لمرحلة البكالوريوس في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز ".- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ،مج15، ع29يناير.

5- شريف كامل شاهين(2008)."القوى العاملة بالمكتبات الاكاديمية ومستحدثات القرن الحادي والعشرين:دراسة حالة للمكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة " .- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج28، ع4،(أكتوبر)

6- صلاح الدين بن عيسى(2012)."مهارات مهنة المكتبات والمعلومات ووظائفها المتجددة من خلال الادلة المرجعية الريادية في أوروبا وأمريكا " .- مجلة اعلم ، ع11 ذو القعدة 1433 هـ الموافق أكتوبر.

7- علي بن سعد العلي(2008)." تقنية المعلومات والكفايات المهنية في برامج المكتبات والمعلومات بدول الخليج العربي: دراسة تحليلية" .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س28، ع3،يوليو.

8- فالح بن عبدالله الضرمان(2006)."التأهيل العلمي والمهارات المهنية لخريجي أقسام المكتبات والمعلومات من منظور قطاع التوظيف في السعودية ".- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ،مج13، ع25 يوليو.

9- فائقة محمد على حسن (2012)." سمات ومهارات اختصاصي المكتبات والمعلومات وفقا لتقدير أصحاب فرص العمل بمصر ومدى توافرها في برامج اقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية : دراسة ميدانية" .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ،مج19، ع37 يناير.

10- محمد أمين مرغلاتي ، سلمه سالم البلادي (2008)." التأهيل المهني لاختصاصي المكتبة الالكترونية في أقسام علوم المكتبات والمعلومات السعودية :دراسة مقارنة " .- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج13، ع3،(سبتمبر)

11- محمد فتحي عبد الهدي (2008) ." القوى العاملة في مجال المكتبات والمعلومات بمصر : دراسة لسوق العمل وبرامج الاعداد والتدريب في ضوء التطورات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات والبيئة الرقمية " .- مجلة اعلم ، 3-2 مزدوج ، ديسمبر . .- تاريخ الاطلاع 20 يناير 2015 .- متاح على :-http://arab-afli.org/shared/files/issue_2and3.pdf

12- محمد فتحي عبد الهدي (2012). المعلومات ومؤسساتها في البيئة الرقمية.- القاهرة :دار العالم العربي .

13- مها أحمد ابراهيم محمد (2010)." دور التدريب والتعليم المستمر في تطوير مهارات اختصاصي المكتبات والمعلومات : دراسة ميدانية لآراء اختصاصيرالمكتبات العامة بالرياض" .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س30 ،ع1، يناير

14- نجاح بنت قبلان القبلان ، راشد بن سعد الزهراني (2009)."واقع توظيف خريجي أقسام علوم المكتبات والمعلومات في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية وتطلعاته

المستقبلية " .- مجلة اعلم ، ع5-4 مزدوج شوال 1430 الموافق أكتوبر. .- تاريخ الاطلاع 2 فبراير 2015 .- متاح على :http://arab-afli.org/shared/files/issue_4and5.pdf

15- لمياء جوينات (2009)."تنمية الموارد البشرية في المكتبات ومراكز المعلومات في الوطن العربي في ضوء ادارة المعرفة " .- المؤتمر العشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)(حو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين: رؤية مستقبلية) .- المملكة المغربية: الدار البيضاء ، ديسمبر.

16- نعيمة حسن جبر (2013) ."كفايات اختصاصي المعلومات في القرن21" .- أُعدت لمجلس إدارة جمعية المكتبات المتخصصة ؛ ترجمة لجمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي .- تاريخ الاطلاع 24 فبراير 2015.- متاح على : http://slaagc2015.org/pdf/kefayat.pdf

إشكالية المصطلح

الدكتور بن لحسن عبد الرحمان

جامعة طاهري محمد

–بشار–

تاريخ الإيداع: 2019/03/19 م تاريخ التحكيم: 2019/03/24م تاريخ القبول: 2019/03/29م

ملخص : إن التحليل الأدبي لا يستقيم في غياب مصطلح نقدي واضح ومحدد في مفهومه ورؤيته وخلفياته الاستمولوجيا وحقل تداوله المعرفي والنقدي ، وكل ذلك إن لم يكن يشكل وعيا علميا صارما يكون بمثابة الأداة الإجرائية نقارب بها النص على قدر من العلمية والمعرفة المتخصصة سنكون أمام فوضى عارمة تبعدنا تماما عن حقل الممارسة النقدية الرزينة التي تحتكم في جميع أبعادها المعرفية والاصطلاحية والتداولية والنقدية إلى البعد النظري والإجرائي للمصطلح ونصطدم بإشكالية عويصة تعوق رؤيتنا وتضعف إمكاناتنا في قراءة نقدية ترتهن إلى البعد العلمي النقدي الذي يتأسس عليه المصطلح ويفقد التحليل جدواه ويسقط في متاهة النظر الانطباعي والتحليل الذاتي الذي يشوه النصوص ويجردها من الرؤية الفكرية والقيم الجمالية التي تتمتع بها ومن ثم يتحتم على المشتغلين بحقل المصطلحية أو علم المصطلح أن ينتبهوا لهذه الإشكاليات المنهجية بالدراسة والبحث حتى يتمكن الباحث والناقد من استيعاب المصطلح النقدي والتحكم في مفاصله تحكما دقيقا ليتحول في يده إلى آلية تحليلية علمية تساعده على بناء رؤاه النقدية بناء سليما يفضي إلى نتائج سليمة .....

الكلمات المفاتيحية : المصطلح ، الترجمة ، المفاتيح ، المنهجية ، الدلالة ، العولمة ، التواصل ، الثقافة ، المعجم ،المفردات .....

Term critic

Literacy text lacks accuracy when there are no clears terms as regards in concept ,vision , epistemological aspect and the scientific of its application thus . we be on thorough chaos that woold refrain us from practising criticism scientifically if we did not have the equivalent tool able of making a literacy text more explicit we woold also face different problems expending our vision and weakening our capacities of doing scientific critical reading . hence , our analysis woold be more subjective thereby rendering our unsightly.

Terminologist shoold be aware of these methodological problems while studing or doing research so that the researcher or critic would master the term in critics accuracy and having an analytical scientific tool in his hands enabling him to construct view and good results .

إشكالية المصطلح

الدكتور: بن لحسن عبد الرحمان

جامعة طاهري محمد –بشار–

العرض :

* أصبح المصطلح وتحديده وطرق تعلمه يشغل فكر الكثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم لتسارع التطور العلمي والتكنولوجي من ناحية.وتقدم الأبحاث والدراسات من ناحية أخرى. ولذا يجب مواكبة ما يحدث في العالم وإلا يعد تقصيرا منّا .

وفي الواقع إننا أمام كمّ هائل من المصطلحات نقف أحيانا عاجزين بشكل أو بآخر أمامها. وهذا إشكال تعاني منه الجامعة بصورة تعيق محاولة تحرير الطالب من درجة استقبال المعلومات فحسب إلى درجة الإدراك ، ولم لا إلى النقد..

والطالب يستقبل يوميا في إطار المواد المدرسة عددا لايُستهان به من المصطلحات اللسانية المؤسسة لمدارس لسانية أجنبية. فغالبا ما نلجأ إلى تعريب هذه المصطلحات. وفي أحيان أخرى نحاول ترجمتها ترجمة يجمع عليها الكثير من الدارسين أنها تتسم بالفوضى وعدم الانضباط ، ويقول في هذا الصدد عبد القادر الفهري: "فأعتقد أن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعها العفوي،

وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة وباكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي،وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية. وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح. وعدم تناسق المقابلات" (**عبد القادرالفاسي الفهري، ص 396**)

*فالمصطلحات مفاتيح العلوم .فما من علم إلا وله منظومة من المصطلحات

تشكل جزءا مهما من بنيته النظرية . وما من سبل إلى سبر أغوار العلوم إلا

التوسل بمنظومتها المصطلحية . إذ المصطلحات هي مجموعة الدوال التي تكون مدلولاتها مضمون العلوم، فالشحنة الدلالية التي يحملها المصطلح تفوق بكثير ما

تحمله اللفظة غير الاصطلاحية. فالمصطلحات هي نصوص مكبوسة، ولا يمكن لعلم أن ينمو ويتطور مالم يتمتع بمنظومة من المصطلحات كفيلة بتغطية شاملة لمضامينه، فهي خلاصات القول ورحيق المعارف ولغة العولمة وأبجديات التواصل المعرفي. وملتقى الثقافات الإنسانية، ومختصر لحقل معرفي يغنينا عن الشرح والتفسير .....

– فهو علم ينحدر من صلب علم المعاجم (علم المفردات) يضطلع بدراسة المصطلحات دراسة منهجية عامة.

إن صياغة أي مصطلح تخضع لثوابت معرفية مطلقة ولنواميس لغوية عامة تتعلق جميعها بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية على الرغم من وجود قواسم مشتركة تحكم قضية توليد الألفاظ الدالة على المصطلح في اللسان البشري الواحد ، فإن لكل علم خصوصيات تميزه من علم لآخر .(**عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ص: 12**) – فاصطلحوا بالمعنى اللغوي هو نسيان ما كان والعمل على إقامة علاقة جديدة تغطي ما كان من خلاف وعداء ، وينطبق ذلك على المصطلح الذي يُنقل من معناه اللغوي إلى حقل استعماله فيستقر ،

ولعلّ مل أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين يوضح ببساطة شديدة ذلك ، مع ما للقول من أبعاد أخرى ، يقول : " إن ما سُمي شوال شوالا إن النوق شالت بأذنابها فيه ، فإن قال قائل : قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم يبق هذا الاسم له سمة ، حيث اتفق أن شالت النوق بأذنابها فيه ، فبقي عليه كالسمة " **البيان والتبيين 169/1 الجاحظ** .

يعتبر المصطلح دليلا لسانيا يتشكل من لفظ ومفهوم ، يقوم الأول بتجديد الثاني ، لكن تبقى المفاهيم اللسانية غير واضحة ومحددة لاحتوائها على أبعاد فلسفية يصعب إدراكها إلا من خلال السياق الواردة فيه ونجده أحيانا – المصطلح اللساني – يعاني من التعدد واللاستقرار المنعكس بصورة واضحة في مجالات تطبيقية .

تتجاذب علم المصطلح اختصاصات علمية شتى كعلم الدلالة وعلم المفردات وفقه المعاجم والنقد الأدبي وعلوم أخرى ، وهناك تصانيف تراثية تطرقت إلى المصطلح بمرادفات لعناوين : كمفاتيح العلوم للخوارزمي ومفتاح العلوم للسكاكي والتعريفات للجرجاني وكذلك وُظفت مفردات تمتّ إلى المصطلح منها : الاصطلاحات ، الحدود ، المفاتيح ، الأوائل ، التعريفات ، الكليات ، الأسامي ، الألقاب ، الألفاظ ، المفردات وغيرها .... (ينظر إشكالية المصطلح د يوسف وغليسي.)

يقول عبد السلام المسدي في كتابه المصطلح النقدي ص :11 " تعمّد الحديث في أي فن معرفي بتحاشي أدواته الاصطلاحية يمثل ضربا من التشويه لا يُتغاضى عنه "

إن وقوفنا على جملة من هذه المصطلحات اللسانية العربية التراثية لا يزيدنا إلا يقينا بأصالتها وثقة بهذه اللغة التي بوسعها أن تعبر عن أي مولود لساني جديد ، إذا وجد لساني يُدرك

المدرَك العلمي لهذا المولود في لغته الأصلية ويدرك البعد المعجمي والمنحى الدلالي لما يريد أن يقابله به في اللغة العربية .

– فكثيرا ما تختلف الرؤى بين المصطلحات والمفاهيم وتتداخل فيما بينها ، ومن الصعوبة بمكان التمايز بينها ، وفك شفراتها ، وقد يكون المعنى متقاربا ومتشاكلا ومتزاحما يصبّ في منحى واحد أو يتقاطع في تفسير هذا أو ذاك .

– وإن كان لا بد فإن المصطلح (منهجا ومفهوما) من المفاهيم الحديثة التي وقع حولها وعليها جدلٌ ونقاشٌ واسع في تبيانها وتوضيح دلالاتها وممارسة توظيفها .

– فأزمة المصطلح تعدّ إشكالا في العلم العربي خاصة منها الترجمة والألفاظ الشائعة التي نريد إسقاطها على الأدب العربي ، فأزمة عانى وما زال يعاني منها كثير من كتابنا ومثقفينا ، وقد تبدو هذه القضية بسيطة غير جديرة بالاهتمام إلا أنها تعكس اتجاها خطيرا وخبرة لم نقدر على تجاوزها ، وأحيانا تمزقا إلى أكثر من اتجاه واحد ....

* وقد ألف د يوسف وغليسي كتابا من 543 ص حول إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي ، وكذلك المجلس الأعلى للغة العربية أصدر مجموعة من المقالات حول المصطلح جمعت في كتاب يفوق 577 ص ، ود عزت محمد جاد ، نظرية المصطلح النقدي بحجمه الضخم 514 ص .

* وكثير من الوحدات المصطلحية للقاموس النقدي العربي لا تزال لم تستقر وقد ذكر جول ماروزو خلال أربعينيات القرن الماضي وأعلن خرافية توحيد المصطلحات الألسنية وذلك قبل طرح إشكالية المصطلح وتضخيمه ، خصوصا حين تهاجر المصطلحات من بيئة لغوية إلى بيئة مغايرة لغويا وحضاريا .

– ويدرك الناقد عبدالمالك مرتاض إدراكا عميقا أن المصطلح ابن بيئته التي نشأ في رحابها وهو جنين ، وانطلاقا من هذه المسلَّمة يرى أنه لا يجوز لنا اقتطاع المصطلح من هذه البيئة التي أوجدته والاختلاء به بعيدا لنعبث به عبثا شديدا .

– بيد أن اختلاف علماء المنطق دفعهم إلى الاتفاق على أنهم لا يستطيعون تحديد المصطلحات تحديدا جامعا مانعا ، ولكنهم يستطيعون ضبط هذا التحديد الذي يقوم على

العلاقات والوظائف ويعرف هذا النوع من التحديدات بالتحديدات الاسمية أو التشييدية . **د محمد مفتاح، بيروت ص 7)**

* فصعوبة حياة المصطلح تكمن في استمرارية وجوده أو مدى مقبوليته ، فهناك عوامل عديدة تتحكم في حياة المصطلحات منها :

1– توحيد المصطلحات : لا شك أن توحيد المصطلحات من العوامل المساعدة على بقائها لأن التوحيد يعمل على تواترها استعمالا ، والتواتر يجعلها عادة ويتجاوز بها إشكالية التذكر المتعلقة بربط الدال بالمدلول فيصير مجرد ذكر المصطلح كافٍ لاستحضار معناه .

2– نشر المصطلح من خلال الهيئات الرسمية ، والعمل على ترويجه من خلال وسائل الإعلام والبحوث الأكادمية ونتاج الباحثين " إذ الاستعمال الفعلي هو الذي يرسخ المصطلح إذ لا يكفي استنباطه مع عدم تداوله ." (**محمد ديداوي ، 1992 تونس ص 414)**

أن المصطلح اللساني العربي كغيره من المصطلحات الأخرى موزع بين نوعين من الاصطلاح :

1- الاصطلاح الداخلي : أي الاصطلاح الأحادي اللغة العربية ، فهو يرتكز في تشكله على المصطلحات التراثية (النحو ، البلاغة ، فقه اللغة) وهذه المصطلحات هي نتاج فكري ومعرفي في حقبة تاريخية معينة من تاريخ تشكل الفكر العربي .

2-الاصطلاح الخارجي : وهو المصطلح المتعدد اللغات الذي يستمد مادته الأساسية من اللغات الأجنبية عن طريق الترجمة والتعريب . (**الفاسي الفهري ، المغرب 1982 ص 225**)

- إن تطوير علم المصطلح في الوطن العربي قد اضطلعت به مجامع اللغة العربية ومنها : مجمع دمشق 1919 ، ومجمع القاهرة 1932 ، ومجمع بغداد 1947 ، ومجمع عمان 1976 ، والمجمع السعودي 1983 ، ومجمع الجزائر 1986 ، واتحاد المجامع العربية 1970 ، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط 1969 ، وما لمجلته الرائدة "اللسان العربي " من دور ريادي في هذا الشأن ، والجمعية المعجمية التونسية ومجلتها " المعجمية " 1985 التي يديرها الدكتور رشاد الحمزاوي صاحب النشاط الاصطلاحي المتميز تنظيرا وممارسة ، وكذلك نشاط الدكتور عبد الرحمان حاج صالح في الجزائر رئيس المجمع الجزائري صاحب " مشروع الذخيرة اللغوية " الذي باركته المجامع اللغوية العربية وصاحب الفضل المشهود على معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر 1966 ومجلته " اللسانيات " التي اختفت ، وكذلك نشاط الدكتور عبد المالك مرتاض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر (1998-2001) ومدير مجلة اللغة العربية .(**د يوسف وغليسي ، ص 30** .)

* وظائف المصطلح : وللمصطلح وظائف :

1- الوظيفة اللسانية : عبقرية اللغة ، جذورها المعجمية ، المفاهيم المتحددة . 2- الوظيفة المعرفية: لغة العلم والمعرفة (مفاتيح العلوم) (أوائل العلوم) ، مجموعة مصطلحات ، المسلمات اللغوية .

3- الوظيفة التواصلية : مفتاح العلم ، أبجدية التواصل ، نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام .

4- الوظيفة الاقتصادية : تخزين كمٍّ معرفي في وحدات مصطلحية محدودة ، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة (اقتصاد في الجهد واللغة والوقت)

5-الوظيفة الحضارية : اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز ، ملتقى الثقافات الإنسانية وهي جسر يربط لغات العالم (لغة العولمة).

اللغة الاصطلاحية:

اللغة الاصطلاحية تفقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل الاختصاص ، فهي لغة نخبوية لا يمكن استعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون استقراءها ، وقد ذكر الدكتور يوسف وغليسي في كتابه " إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث " منشورات الاختلاف الجزائر الحكاية الطريفة التي أوردها أبو حيان التوحيدي في " الامتناع والمؤانسة " : " وقف أعرابي على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه فحار وعجب وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش : ما تسمع يا أخ العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا " . وقد علق عليها الدكتور عبد الله الغدامي بقوله :" تلك كانت حال فصيح أعرابي صدمته لغة الاصطلاح وأوحشه أن يرى اللغة تتكلم بعد أن كان يعرف أن اللغة تتكلم عن الناس والأشياء . " (**عبد الله الغدامي ، ص94**.

يبدو جليا أن عبارة ذلك الأعرابي إنما تتهجى إلى ثلاثة مفاصل أساسية :

1- التكلم بالكلام العربي (لغة الحديث) .

2- التكلم في الكلام العربي ' موضوع الحديث).

3- التكلم بما ليس من الكلام العربي (اللغة الاصطلاحية بين أصالة الدال وغرابة المدلول) .

* فالتركيبة المفهومية للمصطلح ينبغي أن تحلّل الفوارق بين " ما هو مصطلح به وما هو مصطلح عليه وما هو مصطلح له .." (**عبد السلام المسدي ، 1998 ص 17.**)

* يمكننا أن نلاحظ تقاطعا واضحا بين هذه العناصر الثلاثة وبين المفاصل الثلاثة في عبارة الأعرابي ، مثلما نلاحظ أن صدمة الاصطلاح بلغة الغدامي تحدث حين يعمد أهل الاختصاص المعرفي إلى إفراغ المصطلح (أي الحد الاصطلاحي) من ذاكرته اللغوية المشتركة ، وملئه بدلالة مفهومية جديدة (بما ليس من كلامنا) ، فإذا حاول الدخيل عن هذه النخبة أن يفهم هذه اللغة الاصطلاحية مستعينا بذاكرتها المعجمية

الأولى اعتاص الأمر عليه وارتد حسيرا ، ووقع له ما وقع لذلك الأعرابي في مجلس الأخفش ....

* إن التعامل العامّي مع المصطلح كأي وحدة معجمية (كلمة) عادية لا جدوى منه ، ولا يفضي إلا إلى مزيد من الطرافة الساخرة على نحو ما تؤكده الحكاية الطريفة الأخرى التي تعزى إلى الأصمعي في حواره الاصطلاحي (النحوي) مع أعرابي (يمثل البراءة اللغوية وعذرية الذهن الذي لا تشوبه شائبة اللغة الاصطلاحية) ، يقول الأصمعي : " قلت لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذاَ لرجل سوء ، قلت له : أفتجر فلسطين ؟ قال : إني إذاَ لقوي " (**ابن عبد ربه الأندلسي ، بيروت دت ص 477** ،.)

– إنه حوار الطرشان الذي لا طائل منه بين عالم متخصص يصطنع لغة الاصطلاح : النحو (الهمز والجر)وأعرابي من عامة الناس لا يقيم فرقا بين المصطلح المتخصص والكلمة العادية ، فهو لايفهم من الهمز غير دلالات السب والشتم والطعن ، ولا يفهم من الجر غير السحب والجذب .....

المصادر والمراجع:

1- الجاحظ، البيان والتبيين ج1 تحقيق عبد السلام هارون ط 3 ، دار الجيل بيروت

2- عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس ط 1997

3- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي ، نشر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس 1994 .

4- عبد السلام المسدي ، الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح ن ضمن ملخصات أبحاث مؤتمر قضايا المصطلح الأدبي ، مكتبة القاهرة الكبرى 1998.

5- عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، دار توبقال للنشر والتوزيع 1982 المغرب .

6- عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات ط 1 - 1985 بيروت لبنان .

7- عبد الله الغدامي، ثقافة الأسئلة ، مقالات في النقد والنظرية ط 2 ، دار سعد الصباح الكويت 1993 .

8- عبد المالك مرتاض ، القراءة وقراءة القراءة ، خوض في إشكالية المفهوم ، مجلة علامات جدة السعودية ج 15 مجلد 14 ، 1995 .

9- محمد ديداوي ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ط 1992 تونس.

10- محمد مفتاح ، المفاهيم معالم ط 1 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت

11- يوسف وغليسي ن إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ن منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ط1 2008 .

التهيئة اللغوية للهجات الأمازيغية في الجزائر ما بين صرامة المعيار ومتطلبات الممارسة اللغوية (المستوى المعجمي أنموذجا)

الدكتور سمير براهم

جامعة محمد بوضياف – المسيلة (الجزائر)

تاريخ الإيداع: 2019/03/27 م تاريخ التحكيم: 2019/03/29م تاريخ القبول: 2019/04/03م

الملخص:

رغم أهمية الدرس اللهجي حتى عند المختصين في دراسات لغات ممعيرة عريقة، فإن الباحثين في مجال الدراسات المازيغية باشروا معيرة "لغة مشتركة" انطلاقا من وضعية لهجية متّسمة بالتعدّد والتنوّع، مع العلم أنه لم يسبق لما يسمى بالمازيغية وأن عرفت التقعيد، رغم كونها مستعملة في شمال إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي منذ آلاف السنين، مما يطرح أسئلة حول أسس هذه المعيرة وفرص نجاحها، خاصة في مجال المعجم . فمن جهة يجب الأخذ بعين الاعتبار متطلبات المعيار لكن لا يجب إهمال ضرورات الممارسة اللغوية.

الكلمات المفتاحية: لهجات مازيغية، تهيئة لغوية، المعيار، ممارسة لغوية، معجم.

The article titles: Linguistic planning of Amazigh dialects in Algeria between rigidness of the norm and the language practice requirements (The lexical level as model

abstract

Despite the importance granted to dilectology, the majority of searchers in the amazigh field chose to normalize common language based on a very varied dialectal situation even when this so called «amazigh language » had never known any action of normalization in spite of the fact that it was and yet used in ten contries in North Africa during thousand years. However, the norme must be taken in consideration without ignoring the langage practics.

Keywords: Amazigh dialects, normalization, the norm , language practice, vocabulary.

التهيئة اللغوية للهجات الأمازيغية في الجزائر ما بين صرامة المعيار ومتطلبات الممارسة اللغوية (المستوى المعجمي أنموذجا)

الدكتور سمير براهم

جامعة محمد بوضياف – المسيلة (الجزائر)

مقدمة:

لا يختلف اثنان على الدور الوظيفي الذي تقوم به اللغة في المجتمع، حيث تعتبر نشاطا اجتماعيا بامتياز، من أهم وظائفها تلبية حاجة الاتصال بين أفراده. وقد أدت الأمازيغية هذا الدور منذ قرون، ولم تشكو في ذلك نقصا رغم شفويتها. لكن، ونظرا لاختفاء العوامل التي سمحت لهذه اللهجات بالاستمرار، خاصة العزلة الجغرافية التي تميزت بها المناطق التي سكنها الأمازيغ والواقعة في أغلبها في الصحاري والجبال، فضلا على تطور وسائل الإعلام والاتصال في ظل عولمة وحشية تقضي على التنوع الثقافي واللغوي لصالح اللغة الإنجليزية، الشيء الذي حفز على الانتقال إلى البحث عن تهيئة لغة مكتوبة مشتركة يستعملها كل المازيغيون دونما استثناء.

تقوم عملية تهيئة اللغات على التدخل في ثلاث عنصر أساسية: الخط، المعجم ومستوى الأشكال اللهجية. سوف نقتصر في هذه المداخلة على مستوى التدخل في المعجم نظرا لأهمية هذا الأخير في الممارسة اللغوية فضلا على الجدل الذي رافق هذه العملية. ومن هنا سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية: **كيف يمكن التوفيق بين تهيئة لغوية تقوم على معيار موحد وصارم وبين وضع معجم منسجم مع الممارسة اللغوية؟**

1- اللهجات الأمازيغية:

- **تعريف اللهجة:**

أ- لغة:

ورد في كتاب العين لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي أن اللهجة هي"طرف اللّسان، ويقال جرْس الكلام، ويقال: فصيح اللهجة، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها، ونشأ عليها". (الخليل بن أحمد الفراهيدي،2003، مادة لهج)

أما ابن فارس فيقول في معجم مقاييس اللغة أن "اللام والهاء والجيم :أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، والأصل الآخر دلّ على اختلاط في الأمر. يقال : لهج بالشيء :إذا أغري به وثابر عليه وهو لهج. وقولهم :هو فصيح اللهجة، واللهجة :اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة، لأنه كل يلهج بلغته وكلامه .والأصل الآخر قولهم : لهْوَجْتَ عليه أمره: إذا خَلطته".(ابن فارس،1992، مادة لهج)

ومن جهته يقول حاتم صالح الضامن أن " اللهجة هي اللغة عند علماء العربية القدماء فلغة تميم ولغة هذيل ولغة طيّء التي جاءت في المعاجم العربية لا يريدون بها سوى ما تعنيه كلمة (اللهجة). كما أطلق على اللهجة لفظ (اللحن)، قال أحد الأعراب: (ليس هذا لحني ولا لحن قومي). (حاتم صالح الضامن1989، ص 32)

ب- اصطلاحا:

يشير إبراهيم أنيس أن اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات. لكل منها خصائصها،

ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض...وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات".(أنيس إبراهيم، 1965، ص 15)

بالنسبة لجون ديبوا Jean Dubois فهي " نظام من الإشارات والقواعد التركيبية من نفس أصل نظام آخر يتم اعتباره لغة، لكنها لم تكتسب نفس الوضع الثقافي والاجتماعي لهذه اللغة التي تطورت بشكل مستقل عنها: عندما نقول أن البيكاردية لهجة فرنسية، هذا لا يعني أنها نتجت من تطور (أو بالأحرى من "تشوه") اللغة الفرنسية." (Dubois, Giacomo, 2002, p143)

2- التباين المعجمي بين اللهجات الأمازيغية:

يشير كمال نايت زراد أن "اللغة البربرية (الأمازيغية) كانت مستعملة منذ آلاف السنين في كل أرجاء شمال أفريقيا، من المحيط الأطلسي حتى مصر. من المرجح أن الأمر كان يتعلق منذ ذلك الحين بلهجات محلية متشابهة بعضها ببعض بشكل كبير، لكن أوجه التباين تعمّقت فيما بينها مع مرور الزمن".(Nait-Zerrad Kamal, 1995 , p 17).

إن الاختلافات المعجمية لها دورها، وكل قاموس شامل يحوي كل المصطلحات المتداولة في كل اللهجات، سيتضمن عدد كبير جدا من المرادفات المتولدة من جذر بعينه، هذا بصرف النظر عن المصطلحات المختلفة من حيث الهيئة؛ في حين أن كل لهجة لا تملك سوى كلمة واحدة لتعيين شيء واحد. يمكن لعدة أسباب تفسير هذه الغزارة في المرادفات:

أولها راجع لقدم اللغة البربرية نفسها؛ نميل للاعتقاد مبدئيا إلى أن لغة شعبي بدائي تتكون من عدد قليل من الكلمات، التي يتزايد عددها لاحقا، كلما أصبحت اللغة أكثر قدما. إن هذا التصور صحيح فيما يخص الكلمات المجرّدة، التي ظهرت متأخرة في تاريخ كل اللغات؛ لكنه خاطئ عندما يتعلق الأمر بالكلمات الدالة على شيء محسوس، لأن عدد هذه الأخيرة في اللغات البدائية لا يحصى، بالضبط لأن الشعب الذي يستعملها عاجز عن للتعميم، وغالبا ما يملك في مقابل كل شيء أزيد من كلمة واحدة، عددها يساوي مختلف الهيئات التي يأخذها هذا الشيء. فمثلا، يتطلب الأمر للغة وقتا طويلا حتى تميّز بين فكرة الإنسان، أو الكائنات البشرية بصفة عامة، وبين تصوّرات متعددة على غرار المذكر والمؤنث، الطفل، الشاب، رجل ناضج، شيخ. لأن الإنسان البدائي لا يملك نظرة شاملة ولا يدرك سوى التفاصيل، أو الحالة الخاصة. وبالتالي ينجم عن ذلك عدد لا متناهي من الألفاظ المحسوسة(Basset, 2001, P40).

سبب آخر ساهم في زيادة التنوع في المعجم البربري... يتمثل في قابلية هذه اللغة على استقبال مصطلحات أجنبية. لا تتبنى كل لهجة الألفاظ نفسها ولا النسبة ذاتها من هذه الأخيرة...وهكذا فإن معجم قبائل زناقة على ضفاف نهر السنغال أو قبائل أوْلِمّيدنْ (Aouelimmiden) المجاورة في النيجر يحتوي على عدد كبير من الكلمات ذات الأصل السوداني، في حين أن المصطلحات ذات الأصل اللاتيني أكثر عددا في لهجات القبائل التي استقرت بجوار المستعمرات الرومانية.

وأخيرا، تكوين المصطلحات الذي يتم يستعمل فيه المجاز–وهو كثير الوقوع في اللهجات البربرية–لم يتم بالطريقة نفسها في كل مكان. ههنا جنس معين من الصور يسترعي الانتباه، وهناك، صورة أخرى، حسب مشاغلهم العادية، وكذا الذهنية، باختصار، الظروف السيكولوجية والاجتماعية الخاصة بكل قبيلة.(Basset , 2001, P41).

3- تهيئة اللهجات الأمازيغية:

أ- تعريف التهيئة اللغوية:

يوجد على سطح الأرض ما بين 4000 و5000 لغة مختلفة وقرابة 150 بلد. إن حسابا بسيطا يبين لنا-وفق لويس جان كالفي-بأنه من الوجهة النظرية هناك 30 لغة تقريبا لكل بلد، ولئن كان الواقع ليس تماما على هذا النحو (بعض البلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات وبلدان أخرى على عدد أكبر منها)، فإن العالم مع ذلك يظل متعدد اللغات في كل الأمصار وأن الجماعات اللغوية تتعايش وتتضاد باستمرار. وهذا التعدد اللغوي يجعل اللغات دائما في احتكاك.(كالفي، 2006، ص 27.)

ويضيف اللغوي ذاته بأنه "في الأوضاع الموسومة بالتعدد اللغوي، قد تضطر الدول أحيانا إلى ترقية هذه اللغات المغلوبة على أمرها أو تلك، أو على العكس، قد تجرّد هذه اللغة أو تلك من المنزلة التي تتمتع بها، وباختصار إلى تغيير منزلة ووظائف اللغات الاجتماعية المتعايشة.(كالفي، 2006، ص 118.)

في بعض الدول، أسندت للمؤسسات العلمية كالأكاديمية الفرنسية وأكاديمية رِيالْ للغة الإسبانية مهمة رسمية تمثلت في الحفاظ على الوضع اللغوي كما هو. وفي مثل هذه الأوساط المتعلّمة، تقدّم اللغة المكتوبة نمطيا من طرف المؤسسات التعليمية على أنها نموذج للغة المنطوقة؛ ولا يتم تشجيع الاستعمالات اللغوية التجديدية لا في الحديث ولا في الكتابة.(برايت وليام ، 2009، ص ص 173 -174) وهنا يظهر لنا جليا الطابع المحافظ لمثل هذه المبادرات.

ويؤكد جوزيف ڤندريس على أن:" تكوين اللغات المشتركة معناه فترة من التوقف في تطور اللغة. إذ تتبلور الصيغ والتراكيب وتتحجر، وتفقد طواعية الحياة الطبيعية، ولكننا نخدع

أنفسنا إذا افترضنا أن اللغة تستطيع التوقف. والذي يحملنا على هذا الظن أنها لغة اصطناعية توضع بجانب اللغة الطبيعية؛ والبون بين اللغتين يكون ضئيلا في بادئ الأمر، ثم يعظم مع الزمن، حتى يأتي يوم يصير فيه هذا البون صدعا عميقا." (ڤندريس، 1950، ص 343).

كما يدل مصطلح الصيانة اللغوية في دراسة سوسيولوجيا اللغة –حسب كل من جيمس ميلروي وليسلي ميلروي على العملية الواعية لصيانة – وعند الضرورة بتدخل حكومي –شكل معين للغة في مجموعة سكانية تعيش تنوعا لغويا واسعا بشكل يجعل التواصل بينها صعبا. وتتم الإشارة بالخصوص إلى وضعيات الثنائية اللغوية. (جيمس وليسلي ميلروي، 2009، ص 114).

ب– تهيئة الأمازيغية:

لا يختلف اثنان على أن تاريخ بلاد المغرب وعلى امتداد تاريخها؛ حيث يقول سالم شاكر:" لم يسبق لها وأن عرفت سلطة تقييس وتوحيد اللغة: لا يوجد معيار مؤسِسْ للغة البربرية، حتى بالنسبة للاستعمالات الأدبية". (Chaker,1992,P129).

قد شكل موضوع معيرة اللغة الأمازيغية، منذ سنة 1980، الهاجس الأساسي للحركة الثقافية ولمختلف الفعاليات الأكاديمية بكل من المغرب والجزائر. إذ طرحت منذ هذه الفترة إشكالية الانتقال من الشفهية إلى الكتابية، كما انصبت الكثير من الأعمال اللسانية على إشكالية التهيئة اللغوية مثل تنميط الحرف ووضع القواعد. ونتيجة للانفتاح الذي عبرت عنه الدولة المغربية منذ سنة 2001 بإحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وكذا الليونة التي عبرت عنها السلطات الجزائرية بإنشائها المحافظة السامية للغة الأمازيغية (1995)، احتدت النقاشات حول قضية المعيرة، وطرحت أسئلة حول لغة التدريس، والحرف المناسب إلخ. (خلفي عبد السلام ، 2009، ص 13).

من الثابت أن اللغة الأمازيغية بفروعها ظلت على الهامش لقرون طويلة. وإذا كانت الظروف التاريخية لم تساعدها لكي تحتل مكانتها ضمن اللغات المكتوبة بحوض البحر الأبيض المتوسط، فإن وضعيتها هذه ساهمت في تبرير المواقف اللاحقة من إمكانيات معيرتها، وإدراجها داخل المؤسسات التعليمية والإدارية والإعلامية. فقد ظل مناوئو مأسستها يبررون مواقفهم هذه ببدائيتها وبتعدّد استعمالاتها الشفهية وعدم كتابيتها وغياب إنتاجها لتراث مكتوب، وعدم قدرتها على إنتاج المفاهيم المجردة، وعدم جدارتها كي تلعب دور اللغة الوسيط. (خلفي عبد السلام ، 2009، ص 27)

لكن الصالح بلعيد يحذر من نظر البعض لهذه المسألة "من زاوية العمل على جمع شتات الأمازيغية وصياغة قواعد جديدة، فهذا شيء مستحيل، ولا يمكن أن تتوحد هذه اللغات، فاللغة الافتراضية حلم لا يتحقق، ومجرد التفكير في مشروع يوحد مختلف الوضعيات اللسانية خرافة، كما أن رواد الفيلولوجيا يرفضون فكرة بعث اللغة الأم المنقرضة، لأنها شفاهية، ونسقها الصوتي غائب، فليس للأمازيغية نصوص قديمة لأن أهلها كانوا يستعملون لغات أخرى، بما فيها دولة ماسينيسا ويوبا الثاني. بل يذهب أندري جوليان بعيدا في كتابه تاريخ شمال إفريقيا: إن البربر لا يكونون جنسا منسجما من حيث الأنثروبولوجيا. (بلعيد، 2004، ص 27).

ولا ننسى-يضيف سالم شاكر-بأن اللهجات الأمازيغية الحالية تتطور بصفة مستقلة عن بعضها البعض وتكون مجموعات سوسيو-لغوية متباينة منذ ما يناهز العشرة قرون! زيادة على هذا، فإن كل لهجة تنقل تقاليد ثقافية، وآداب خاصة بها. فوضع معيار لغوي أمازيغاني سيقطع مباشرة الناطقين بالأمازيغية عن تراثهم الثقافي وسيجعل من الأمازيغية "لغة خشب" جديدة، بدون قاعدة اجتماعية حقيقية وبدون ديناميكية ثقافية.(شاكر، 2003، ص ص 165 -166)

4- تهيئة المعجم وتأثيره في الممارسة اللغوية:

إن الممارسة اللغوية هي تفاعل اجتماعي لغوي، أي استعمال لأنظمة لغوية من خلال الإشارات والعلامات والنظام، وعلى أسلوب مؤسس على الاختيار الذي يقوم به **ممارس** اللغة، ومجاله الكلام Parole وليس النظام اللغوي Langue. (بلعيد، 2010، ص 19).

وتبقى الحقيقة الباقية حتى الآن أن لغة الحديث هي أهم وسائل الاتصال الإنساني و أوسعها انتشارا، ومتوسط ما ينتجه الإنسان من حديث أكثر بكثير مما ينتجه من كلام مكتوب و إيماءات و إشارات. و لهذا فإنه من السائغ للغوي Linguist – على عكس دارس فقه اللغة Philologist – أن يهتم أولا باللغة المنطوقة ، ثم ثانيا باللغة المكتوبة (باعتبارها – إلى حد كبير أو صغير- تمثيلا صادقا للغة المنطوقة) ، و أخيرا – و بدرجة ضئيلة إن وجد اهتمام ألبتة – بنظم الاتصال الأخرى".(پاي ، 1998 ، ص 40).

ومن جهة أخرى، يكمن " الهدف الرئيس من تهيئة اللغة يكمن في "تأمين الملائمة بين حاجيات التواصل والموارد اللغوية المناسبة لتلك الحاجات. وتتخذ تدابير التهيئة اللغوية بصفة عامة شكل معيرة بنيات اللغة. ذلك لأن معيرة اللغة يعني في النهاية توحيد بنياتها، واختزال اختلافات وفوارق بنياتها بإبعاد التواترات غير الوظيفية التي تكون في أحيان كثيرة سببا للّبس، ولصعوبات التفاهم المتبادل في عملية التواصل".(بوكوس،2013، ص 275).

يبدو للوهلة الأولى أن عملية التهيئة اللغوية ستعزز الممارسة اللغوية بين مستعملي مختلف اللهجات بما يلبي الحاجات الاتصالية لمستعملي هذه اللهجات من خلال التدخل في المعجم على الأقل. لكن، هل ينطبق ذلك على اللهجات الأمازيغية؟

يؤكد محمد أوسوس أن " أي لغة لا يمكن أن تكتفي بما ورثته من كلمات وألفاظ. بل تفرض عليها الحاجات المستجدة والتحولات والتطورات المستمرة اللجوء إما إلى الإبداع والتوليد المعجمي أو الاقتراض من اللغات الأخرى مع تكييف ما تم اقتراضه مع المعطيات الصواتية الخاصة بها. (أوسوس، 2006، ص 23).

ومن جهته، يشير لويس جان كالفي أن التدخل في المعجم " يشكّل في بعض الحالات، ردا على تهديد قوة غازية، إذ يعتبر أن مفردات غريبة تغزو اللغة، وأنه ينبغي أن يطرد هذا الغازي الغريب خارج المعجم لتحل محله مفردات أصيلة. إن الدفاع عن "نقاء" المعجم اللغوي أمر شائع. في حالات أخرى يكون التدخل في المعجم استجابة للرغبة في إغناء اللغة، إذ من الواجب تزويد اللغة بمفردات جديدة بهدف الموائمة بينها وبين حاجات العصر، والسماح لها بالتعبير عن معان لم تكن قد عبّرت عنها بعد (في مجالات التعليم، والسياسة، والعلوم، وغير ذلك)." (كالفي،2008 ، ص ص 325-326).

وفي السياق نفسه، يؤكد ليونال غالون أنه " من البديهي أن المعجم يتأقلم مع البيئة ويتنوع بتنوعها؛ فالمصطلحات الخاصة بالتضاريس، والمناخ، وبالنباتات والحيوانات لا يمكن أن تكون نفسها عند طوارق الصحراء وقبائليي البحر المتوسط." Galland, 2002,p (383). وعموما يشير لويس جان كالفي أن التدخل في مجال التوليد المعجمي" يتراوح عموما بين قطبين اثنين: الاقتراض من جهة، أي استعمال لفظة موجودة في لغة ثانية، والتوليد الداخلي من جهة أخرى، أي خلق كلمة جديدة اعتمادا على الجذور الخاصة باللغة نفسها. (كالفي ،2008 ص 326).

أ- الاقتراض:

يشير أحمد بوكوس أن" التفاعل بين اللغات ينتقل من اللغات المهيمنة إلى اللغات المهيمن عليها على شكل اقتراض معجمي، وغالبا ما يحفز هذا الأخير وجود فراغات معجمية، وكذا العوامل اللسانية الداخلية على غرار الحاجة إلى مرادفات أو ضعف تردد بعض الفونيمات، فضلا على العوامل غير اللغوية مثل ضعف كل من التطور التكنولوجي والسيطرة الإعلامية. (Boukous,1986,P08).

ومن جهته، يؤكد لويس جان كالفي أنه "حين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنه ينتج الاقتراض: فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مه نطقنا. (كالفي ، 2006، ص 29). مضيفا أن "الاقتراض العفوي هو الذي يظهر ...حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى." (كالفي، 2008، ص 327).

وعموما يلخص فلوريان كولماس ظهور الكلمات المقترضة بما يسميه "الحاجة" حين يقول في كتابه اللغة والاقتصاد أن: " المقترضات المعجمية من اللغات الأخرى تقتبس عندما تكون هناك حاجة. وهذه الحاجة يمكن أن تكون من أنواع مختلفة وتقوم على التفاوت الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الجماعات اللغوية للغات المانحة واللغات المتلقية." (كولماس ، 2000، ص 325).

لكن يجب ألا ننسى أن مناطق استعمال اللهجات الأمازيغية" لم تعرف التطور نفسه، والجيران نفسهم والتأثيرات نفسها، لدرجة أن التاريخ وسم معاجمهم بشكل مختلف، ويبدو ذلك بشكل جلي من خلال المفردات المقترضة، التي بالتالي تبدو كأنها السبب في

الاختلاف. فاللهجات المحلية في المغرب الأقصى نهلت أكثر من الإسبانية، أما تلك الموجودة في ليبيا فأخذت عن الإيطالية ووحدها اللهجة التارڤية غرفت بكثرة من لغات إفريقيا السوداء." (Boukous,1986,P385)

وقد اقترضت اللهجات الأمازيغية ومن بينها اللهجة القبائلية –حسب رابح كحلوش–نسبة هامة من معجمها من اللغة العربية " لدرجة أنه حاليا 46 بالمائة من المفردات المجرّدة داخل مادة لغوية متمثلة في تسجيل صوتي يدوم حوالي خمس ساعات لمتكلم باللهجة القبائلية أحادي اللغة أصلها عربي. ولم يستثنى أي حقل معجمي بما في ذلك تلك المعروفة بكونها مستعصية على تغلغل الكلمات الأجنبية على غرار أعضاء الجسم، والمصطلحات الفلاحية وغيرها. مثل: الحنك لْحَنْكْ، الكف لْكفْ، المحراث لْمَحْراث، الحشيش لْحَشِيشْ... إلخ. (KAHLOUCHE, 2002, P 235).

لكننا في المقابل، نجد من يحارب هذه النزعة المتطرفة، على غرار محند آكلي حدادو الذي يعبّر عن تفهّمه "لانشغالات بعض العاملين على اللغة الأمازيغية الذين أعلنوا الحرب خلال السنوات المنصرمة على المفردات المقترضة محاولين تعويضها بمفردات مؤلدة، بالفعل من الواجب مكافحة الكلمات المقترضة عديمة الجدوى، والتي تأخذ مكان الكلمات الأمازيغية، لكن من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد ولم يعد يشعر مستعملوها بأنها أجنبية.

ومن هنا لا بدّ من التشديد على أن الاقتراض " لا يشكل خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيها وتشكل بالتالي أجساما دخيلة تحافظ على أشكالها وسماتها النحوية الأصلية، في الواقع، ينتهي المطاف بإدخال هذه

الكلمات لهذه السمات إلى اللغة الشيء الذي يترتب عنه خلل في بنيتها.(Haddadou, 2002, P 33)

فمحاولة تعويض هذه المفردات التي اندمجت جيدا في اللهجات الأمازيغية بأخرى جديدة سيؤثر حتما على الممارسة اللغوية للناطقين بها، وأغلب الظن أنها لن تستطيع مقاومة المفردات القديمة لأن هذه الأخيرة تجذرت منذ أجيال خلت، كما أنها اندمجت صوتيا في هذه اللهجات.

وفي ذلك يقول لويس جان كالفي أنه لا يجب " نحو الاختيارات المخبرية منحى مضادا للتسيير المعيش أو مضادا لأحاسيس الناطقين اللغوية. وهكذا سيكون من الصعب فرض لغة وطنية على شعب ما لا يرغب في ذلك أو يعتقد بأنها ليست لغة وإنما هي لهجة الخ... وقد يكون من قبيل الخطل كذلك السعي إلى فرض لغة أقلية لأداء هذه الوظيفة، إن وجدت بعد لغة مشتركة كثيرة الاستعمال. (كالفي،2006، ص 113).

ب- التوليد الداخلي:

يمكن للتخطيط اللغوي أن يتدخل في مسألة وضع الكلمات عندما تفتقر اللغة إلى المفردات أو عندما يراد استبدال كلمات ما بكلمات أخرى، في الحالة الأولى، يتعلق الأمر بما يعرف بتوليد كلمات جديدة. عندما تتغير منزلة اللغة، كأن تصبح لغة تعليم مثلا، لا بد من وضع الألفاظ الضرورية التي تجعلها تؤدي هذه الوظيفة: ألفاظ نحوية، مصطلحات الرياضيات والكيمياء الخ. وهذا النوع من الحالات يحصل باطراد في الأوضاع التي تعقب تصفية الاستعمار، وهذا التوليد المخبري قد يدخل في صراع مع التوليد المعيش، وهذا في حال وجود كلمات مقترحة من قبل المخططين، تجابه كلمات موجودة تعد هي من وضع المتكلمين. (كالفي،2006، ص116).

تقف الدراسات المعجمية عموما على كون اللغة الأمازيغية –حسب محمد أوسوس–تتيح من خلال ما تتوفر عليه من آليات الاشتقاق والتركيب والبناء المورفولوجي والتركيبي إمكانيات كبيرة في الخلق والتوليد المعجمي تمكنها من النمو الذاتي والتجدد والتكيف مع المستجدات والمتغيرات المعيشية واليومية الطارئة. (أوسوس محمد ، 2006، ص 15).

وقد تجسّد هذا الطرح في عملية توليد الكلمات الجديدة من خلال ما يسميه سالم شاكر بالطابع الأمازيغاني، ملخصا إياه في " استعمال اللهجة التارقية، وبصفة ثانوية الشلحية بكثرة خلال عملية إنجاز أماوال (Amawal)، وهو معجم صغير مزدوج اللغة لمصطلحات عصرية وتقنية أدخلت إلى القبائلية منذ السبعينات. ويمكننا القيام بنفس الملاحظة بالنسبة للمصطلحات العلمية والتقنية المنجزة منذ الثمانينات (مفردات الرياضيات، الجغرافية، الهندسة المعمارية، البيولوجيا والإعلام الآلي...). فبعد أن كانت، ولمدة طويلة، ظاهرة قبائلية محضة، اتسعت اليوم لتشمل المناطق الأمازيغية الأخرى، حيث أصبحت العديد من المفردات المستحدثة من طرف القبائل متداولة ومستعملة في المملكة المغربية وعند الطوارق.(شاكر، 2003، ص 85).

ويؤكد محند آكلي حدادو أن" مجهودات عدة بُذلت خلال العقود المنصرمة هدفت لتجديد المعجم الأمازيغي، خاصة في منطقة القبائل؛ حيث سمح الحراك الشعبي في ذات المنطقة باحتلال فضاءات استعمال جديدة، على غرار الصحافة المكتوبة، والطبع، والتلفزيون، والمدرسة. بالإضافة إلى ذلك، تملك اللهجة القبائلية معجما خاصا بتوليد الكلمات الجديدة يسمى "أماول"(Amawal) الذي أُنجز تحت إشراف الراحل مولود معمري. لا ينفك الكتاب، والأساتذة، والصحفيين، والمثقفين يعودون إليه كلما واجهتهم مشكل المصطلحات.

ولابدّ لنا في هذا المقام أن نذكر أن التوجه "الأمازيغاني" لا يلقى إجماعا من قبل الفاعلين في مجال البحث اللغوي الأمازيغي، ومن بينهم محند آكلي حدادو الذي يتحفظ عليه حين يؤكد أن "أغلبية المعاجم المقترحة إلى يومنا هذا، بما فيها معجم أماوال، وتعتمد على اللهجة التارقية التي تعد عموما مصدر جلّ الجذور الاشتقاقية. واللجوء المكثّف للهجة التارقية لا يمكن تبريره، على اعتبار أن هذه الأخيرة تزخر بمخزون معجمي مجهول المصدر في اللهجات الشمالية، والتي لا يجب أن ننسى أنها تضمّ أغلبية المتكلمين بالأمازيغية".((Haddadou, 2002, P P 34-35

ويبرر حدادو موقفه كالآتي:"إن اختيار اللهجة التارقية مردّه الاعتقاد بأنها اللهجة الأكثر " نقاء "، أي الأقل تأثرا بالمفردات المقترضة الأجنبية، في حين لا يجب لأي عملية تهيئة لغوية أن ترتكز على مثل هذه اعتبارات، بل يجب عليها عوض ذلك أن تسعى إلى تزويد اللغة بقدرات تعبيرية ووظيفية تسمح لها بتلبية حاجات مستعمليها".(Haddadou, 35 .(2002, P

كثيرا ما تكون الكلمات المراد استحداثها موجودة فعلا في اللغة، ينبغي فقط البحث عنها وتكييفها لتلبية ضرورات جديدة...فإذا كان لا بدّ من استحداث كلمات مولّدة للتعبير عن حقائق جديدة، يجب الحذر من الإفراط في ذلك، فقد يحول ذلك دون تحقيق الفهم المتبادل وبالتالي إعاقة العملية التواصلية"(Haddadou, 2002, P 35).

الخاتمة:

خلصنا من خلال هذه الورقة البحثية إلى نتائج عدة أهمها:

- لا بد أن تأخذ عملية التهيئة اللغوية للهجات الأمازيغية بعين الاعتبار عدم التناقض مع الممارسة اللغوية للناطقين باللهجات الأمازيغية، خاصة في مجال المعجم.

- ولعل ما يؤكد على النتيجة سالفة الذكر تنوع اللهجات الأمازيغية وتعددها وانتشارها على مساحة جغرافية شاسعة تشمل من عشر دول شمال إفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي.
- إن تجاهل عاملي الممارسة اللغوية والانتشار الجغرافي سيؤدي إلى فشل حتمي لعملية التهيئة، لأنها ستصطدم بمقاومة الناطقين بهذه اللهجات لمفردات جديدة لا تلبي الوظيفة الاتصالية المنوطة بأي لغة، سواء استعملت مفردات مقترضة من لهجات أو مفردات مولدة لتعويض مفردات أخرى اندمجت جيدا في النظامين النحوي والصوتي للهجات الأمازيغية.
- إن سعي بعض اللسانيين للوصول إلى لغة أمازيغية " نقية " وهم علمي لا ينطبق حتى على اللغات المتميزة بتاريخ طويل من التهيئة اللغوية، لذا وجب الابتعاد عن الخلفيات الإيديولوجية العنصرية لعملية تهيئة أو معيرة الأمازيغية.

المراجع بالعربية:

- أنيس إبراهيم (1965). في اللهجات العربية. ط 3. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- أوسوس محمد (2006)، أماوال نثمودن، معجم حيواني (فرنسي-أمازيغي-عربي) مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا.
- پاي ماريو(1998)، أسس علم اللغة ، تر: أحمد مختار عمر. ط 8 ، ، عالم الكتب .القاهرة.

- برايت وليام ، "العوامل الاجتماعية في التغير اللغوي "، دليل السوسيولسانيات . تحرير فلوريان كولماس، تر: الأشهب خالد و النهيبي ماجدولين ، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت 2009.
- بوكوس أحمد (2013). مسار اللغة الأمازيغية الرهانات والاستراتيجيات. تر: فؤاد ساعة. د ط. المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.الرباط.
- بلعيد صالح(2004) "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، مجلة اللغة الأم، دع، دار هومة، الجزائر.
- بلعيد صالح(2010)، " بحث في مصطلح (الممارسات اللغوية) في الجزائر"، مجلة الممارسات اللغوية، العدد التجريبي، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
- حاتم صالح الضامن(1989) علم اللغة. د ط. مطبعة التعليم العالي.الموصل.
- خلفي عبد السلام(2009). "معيرة اللغة الأمازيغية في ضوء بعض التجارب العالمية"، مجلة أسيناگ، ع 3، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي(2003). كتاب العين. ط1. ج4. دار الكتاب العلمية.بيروت.
- شاكر سالم (2003). الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر.تر: حبيب الله منصوري. دار القصبة للنشر، الجزائر.
- ابن فارس.(1992) معجم مقاييس اللغة. ج 5. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة.

- ڤندريس جوزيف(1950). اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي –محمد القصاص. د ط مكتبة الأنجلومصرية، ، القاهرة.
- ميلروي جيمس وميلروي ليسلي (2009)" الأنواع اللغوية والتنوع "، دليل السوسيولسانيات. تر: د.خالد الأشهب ود.ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت،.
- كالفي لويس جان(2006). علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن. دط. دار القصبة للنشر. الجزائر.
- كالفي لويس جان (2008) حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة. ط 1. المنظمة العربية للترجمة، ، بيروت.
- كولماس فلوريان (2000) اللغة والاقتصاد. تر: أحمد عوض، د ط. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

المراجع الأجنبية:

- Basset Henri(2001), Essai sur la littérature des berbères, Ibis Press, Paris.
- Boukous Ahmed(1986), « L'emprunt linguistique en berbère, dépendance et créativité », Etudes et documents berbères N° 6, La boite à document, Paris.
- Chaker Salem(1992), « Unité et diversité de la langue berbère », actes du Colloque international in Unité et diversité de Tamazight, Ghardaïa 20 -21 Avril 1991, Tome I, Agraw Adelsan Amazig /FNACA, Tizi-ouzou,.
- Dubois Jean, Giacomo Mathée,(2002) Dictionnaire de linguistique, Larousse- Bordas/VUEF, Paris.
- Galland Lionel(2002), Étude De linguistique Berbère, Société de linguistique de Paris LXXXIII, Peeters Leuven, Paris.

- Haddadou Mohand Akli(2002) Défense et illustration de la langue berbère, INAS, Alger.
- KAHLOUCHE Rabah(2002), « Les déterminants socio-historique de l'emprunt linguistique du Kabyle (berbère) à l'arabe », Article de linguistique berbère, Mémorial Werner Vycichill, L'Harmattan, Paris.
- Nait-Zerrad Kamal(1995) Grammaire du berbère contemporain (Kabyle) ,1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger.

ظاهرة التطوّر الدّلاليّ في اللّغة العربيّة

الدكتور هشام فرّوم

جامعة الشاذلي بن جديد- الطّارف– الجزائر

تاريخ الإيداع: **2019/03/19** م تاريخ التحكيم: **2019/03/22**م تاريخ القبول: **2019/03/27**م

الملخّص:

ظاهرة التطوّر الدّلاليّ هي تغيير الألفاظ لمعانيها؛ ذلك أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة من خلال التغيير في علاقة التلازم والملازمة الموجودة بين طرفيّ الدّليل اللّغويّ: الصورة الصوتيّة والصوة الذهنيّة، سواء بانتفاء هذا التلازم من خلال ارتباط الصورة الصوتية بصورة ذهنية جديدة على حساب الصورة الذهنيّة القديمة، أو بتنوّع العلاقات التلازميّة فيصبح للصّورة الصوتيّة الواحدة أكثر من صورة ذهنيّة.

الكلمات المفتاحية: التطور، الدّلالة، التطور الدلالي، الصورة ذهنية، الصورة السمعية، حقيقة.

The phenomenon of Semantic evolution in the Arabic language

Abstract : the phenomenon of Semantic evolution is the change of words to meanings. The words are related to their relationship in a reciprocal relationship. The evolution occurs whenever there is a change in this relationship through the change in the correlation relationship between the two ends of the linguistic evidence: in the form of a new mental image at the expense of the old mental image, or the diversity of the symbiotic relations, so that the single sound image becomes more than a mental image.

Key words : The evolution, The semantic**,** The semantic evolution, The mental image, The sound image, The truth.

ظاهرة التطوّر الدّلاليّ في اللّغة العربيّة

الدكتور هشام فرّوم

جامعة الشاذلي بن جديد- الطّارف- الجزائر

الأشياء في هذا الكون محكومة بحركة دائبة متداخلة تتفاوت بين السرعة والبطء، صعودا أو نزولا، ولا تني هذه الأشياء بحكم هذه الحركة أن تنزع نفسها من حالتها إلى حالات أخرى تبعد فيها عن الأصل قليلا أو كثيرا، ونادرا ما نجد شيئا بقي على حاله وهذا هو دأب الكون، والامتياز فيه للإنسان يفرق عن الحيوان في استثمار هذه الحركة لتجديد حياته ومجتمعه وبعث الرّوح فيها بشكل مستمر.

وهذا التطوّر والتغيّر لا يعني أنّه يسير بوتيرة واحدة قسرية لا إرادية مع كلّ الأشياء أو حتّى مع الأشياء المتعددة بضمن التصنيف الواحد، فقد تتفاوت حالة التغيّر، ويُحْتَمَل أن يكون العَمْدُ فيها في أحيان كثيرة.**(ضرغام الدّرة، الأردن، 2009، ص9)**

ويعدّ التغيّر الاجتماعي وما يصحبه من تحولات وتبدلات في المجتمع ومكوناته أوضح المسالك وأبرزها في التطور بصورة عامة.

إنّ التغيير الاجتماعي في أبسط صوره ما يطرأ على البناء أو الوظائف الاجتماعية والأشكال الثقافية في مجتمع ما، في حقبة زمنية محددة، بفعل عوامل متعددة منها الداخلي الذّاتي والخارجي –كالاحتكاك الثقافي– وفيها الرئيس والثانوي. تتداخل كلها بنسب متفاوتة يحكمها الشيء المتغيّر نفسه واتجاه التغيّر.**(فايز الدّاية، سوريا، ط2، 1996، ص21)**

واللّغة باعتبارها ظاهرة انسانية واجتماعيّة تخضع لما تخضع لها الظواهر الاجتماعيّة؛ فهي محكومة بحركة التغيّر والتطوّر؛ لأنّها سلوك ونشاط اجتماعيّ يتماشى مع طبيعة

المجتمع وخصوصياته الحضارية لذلك فاللغة تخضع للتطور اللغويّ في أصواتها ومعجمها وتراكيبها.

وبالنّظر إلى أنّ فكرة التطوّر نقطة ارتكاز تقوم عليها الدراسة في مختلف فروع العلم، يمكن أن نفترض أنّ اللغة في تطوّر مستمر يتنازعها فيه عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما،**(أحمد محمد قدور،سوريا، 1988، ص11)** وهذان العاملان كما يراهما (دارمستيتر) هما:**(حسن ظاظا، لبنان، ط2، 1990، ص93)**

أ- المحافظة: وهي نزعة طبيعية عند المتحدّثين باللّغة سعَى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغيّر ولا تختلف.

ب- التغيير: وهو قوة تعمل على دفع اللغة نحو التطوّر في جميع أنظمتها وعليه تكون اللغة في صراع بينهما، فإذا تمسّكت بالقديم المحافظ جمدت وتخلّفت، وإذا ما فتحت صدرها للتطوّر من غير حدود ضاعت شخصيتها القائمة على الانتظام، وتعرّضت للتشعّب والاندثار، فالتغيّر لم يأت عبثا أو حشوا أو إفسادا وإنّما جاء لمقابلة حاجات النّاس في المجتمع الّذي لا يكفّ عن التغيّر في كلّ مظاهر السلوك فيه.**(كمال بشر، مصر، 1998، ص255)**

وبالتالي لابدّ للغة أن تخضع لعمليّة التوازن بين هاتين القوتين كي تصل إلى توع من التطور الهادئ الّذي بالقديم وتراثه، ولا يرفض الجديد ومتطلباته، حتّى تستطيع أن تضطلع بمهمّة التعبير والتواصل بامتلاك المقوّمات التي تساعدها على الإيفاء بمتطلبات مستعمليها من الألفاظ الدّالة على المفاهيم والمعاني.

مفهوم التطوّر الدلاليّ:

التطورّ لغة: ما عاكس الجمودَ والسكونَ، بل هو التحوّل إلى الأفضل،**(محمد ناصر الدّين الألباني، دت، 207/1)** جاء في القرآن الكريم: "وَخَلقناكم أطوارا"**(سورة نوح، آ 17)**.

وقد أورد ابن منظور في باب (طور) المعاني التالية: "الطور: التارة، تقول: طورًا بعد طور؛ أي تارة بعد تارة، وجمع الطّور أطوار، والنّاس أطوار؛ أي أطياف على حالات شتى. والطّور: الحال، وجمعه أطوار، وقال ثعلب: أطوارًا أي خِلقًا مختلفة كلّ واحدة على حدة... والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، ... وحدها طور، ... والطّور: الحد بين الشيئين"**(ابن منظور، 2004، لبنان، 7/9)**.

وجاء في المعجم الوسيط أنّ التطوّر هو "التغيير التدريجيّ الّذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها ويطلق أيضا على التغيير التدريجي الّذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات أو القيم السائدة"(**إبراهيم مصطفى وآخرون، 1889، 570/3)**.

التطوّر اصطلاحا: ولا تختلف دلالة التطور في المعنى الاصطلاحي عن دلالته في المعنى اللغوي بل هي تشكل امتدادا لها من حيث أن "إطلاق لفظ (التطور) على هذه الحالة؛ لأنّه انتقال بالكلمة من طور إلى طور"**(محمد المبارك، 1972، ص207)**، من خلال تغيّر في معاني الكلمات؛ ذلك أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التطوّر الدلالي كلما حدث تغيّر في العلاقة من خلال الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام، وقد يحدث العكس.
يقول ستيفن أولمان : "سبق أن عرّفنا المعنى بأنّه علاقة متبادلة بين الدال والمدلول، ... وعلى هذا يقع التغير في المعنى كلّما وُجِدَ أي تغيّر في هذه العلاقة

الأساسية"(**ستيفن أولمان، القاهرة، 1972، ص169**). وترى نور الهدى لوشن أنّ مفهوم التطوّر متعلّق بالتغيرّات الطّارئة على العالم من حيث هو "عمليّة تكشف عن الاتجاهات والعوامل الخراجية والداخلية للظواهر، وتؤدّي إلى ظهور الجديد، فالواقع لا تبقى ظواهره على حالة واحدة ثابتة وإنّما قَدَرُ هذه الظواهر أن تهبّ عليها رياح التبديل والتغيير"(**نور الهدى لوشن، 2008، ص193**).

وهو على مستوى اللغة تطوّر خارجيّ كما جاء في تعريف إبراهيم السامرّائي: "وهذا النوع من التطور بطيء غير أنّه لا يعرف التوقّف وهو يتناول اللون الخارجي للغة من حيث الأسلوب ومن حيث الدلالة المعنوية"(**إبراهيم السامرّائي، 1983، ص27**).
ويعدّ التغيرّ والانتقال من شكل إلى شكل آخر، أو من واقع إلى واقع أفضل المفهوم السائد لمصطلح التطوّر، غير أنّ هذا المفهوم ليس معياريا؛ بمعنى أنّ التطوّر قد لا يكون بالضرورة انتقالا إلى الأفضل، خاصة فيما تّصل بموضوع اللّغة وتطوّرها، فقد يكون التطوّر سلبيا يحكم على مفردة ما بالموت والزوال والانقراض؛ لذا فإنّ مفهوم التطوّر بهذا الشّكل غير دقيق، ولذلك يكون استخدام تركيب (التغيير الدلالي) أكثر دقة في هذا المجال.

وعندما نستخدم لفظة (تطوّر) فنحن أيضا بصدد الحديث عن وضع أفضل، أو الحكم بأنّ الوضع الجديد الّذي تمّ الانتقال إليه هو الأفضل، "كما أنّ استخدام اللّغويّين المحدثين لكلمة (التطوّر) لا يعني تقييم هذا التطوّر والحكم عليه، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة (التغيير)".(**رمضان عبد التواب، 1983، مصر، ص9**)؛ لذلك فقد عدل بعض اللّغويّين عن مصطلح (التطوّر) إلى مصطلح (التغيّر)، وفي هذا الشأن يرى أولمان " أنّ الحقيقة العلميّة الّتي لا مراء فيها اليوم هي أنّ كلّ الألسنة البشريّة ما دامت تتداول فإنّها تتطوّر، ومفهوم التطوّر هنا لا يحمل شحنة معياريّة ى

إيجابا ولا سلبا، وإنّما هو مأخوذ من معنى أنّها تتغيّر؛ إذا يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبيّ في الأصوات والتراكيب من جهة، ثمّ في الدلالة على وجه الخصوص، ولكن هذا التغيّر من البطء بحيث يخفى على الحس الفردي المباشر"**(بالمر، بغداد، 1985، ص24)**.

وهكذا يكون مفهوم التطوّر الدلالي هو: التغيرّ الّذي يطرأ على المفردة، سواء أكان المعنى المتطوّر دلاليا جديدا أم كان قريبا من الدلالة السابقة، أو حتّى لو انقرضا المعنى الأساسي للكلمة نتيجة تعرّضها لعوامل معيّنة.

ويكون إطلاق لفظ (التطوّر) على هذه الحالة باعتبار كون المفردة تنتقل من طور إلى طور؛ أي من حال إلى حال.**(أحمد قدور، دمشق، 2011، ص162)**، على أن لا يفهم من هذه الحركة التطوريّة التوجّه نحو الأفضل دائما "فربّما لا تتطوّر اللّغة نحو مستوى متقدّم رفيع، بل تنزل إلى درك من التغيّر والتبدّل تبعا للمستوى الحضاري والثقافيّ الّذ عليه الأمّة"**(إبراهيم السامرّائي، لبنان، ط3، 1983. ، ص171)**.

وهذا التطوّر أمر حتميّ وجبريّ يحدث بحيث لا يملك أحد إيقافه، وهو حسب أولمان في مرحلتين:**(ستيفن أولمان، 1972، ص171)**

1. **الأولى:** مرحلة التغيّر نفسه، أو الابتداع والتجديد، وهي بذلك عمل فرديّ وإن تصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم على الابتداع في وقت واحد.
2. **الثّانيّة:** مرحلة الانتشار الّتي يترتب عليها استعمال الآخرين للمعنى الجديد، وهي مرحلة اجتماعية معتمدة على قوّة التقليد الّذي يضمن له الدّخول في النظام اللّغويّ.

وقد سمّى بيير جيرو المرحلة الأولى بـ (الخلق الفردي الواعي) والمرحلة الثّانية بـ (الانبثاث الاجتماعي).**(بيير جيرو، العراق، 1980، ص71)**

وتغيرّ المعنى ليس سوى جانب من جوانب التطوّر اللّغويّ الّذي يتمّ ضمن طبيعة اللّغة الخاصّة، فلا شيء ثابت فيها بصورة تامّة، فكلّ صوت، وكلّ كلمة، أو تعبير، أو أسلوب، يكوّن شكلا أو صورة متغيّرة ببطء وبقوّة غير مرئيّة أو مجهولة وتلك هي حياة اللّغة.**(أولمان، ص153)**

وحينما نقرّر أنّ التطوّر الدلالي أمر حتميّ وجبريّ فإنّ هذا لا ينفي أن يكون في بعض حالاته مقصودا على نحو ما تعمد إليه المجامع اللّغويّة والهيئات العلميّة من وضع دلالات جديدة للألفاظ ممّا يتطلّبه مواكبة التقدّم العلميّ والتطوّر التقنيّ؛**(إبراهيم أنيس، دص23)** لذلك يدخل في التطوّر المقصود والمتعمّد ما نجده في لغة الأدب عامة والشعر خاصة بهدف خلق جوانب جمالية وإمتاعية في النص الأدبي والّذي قد يصل حد غموض الدلاة على نحو ما نراه اليوم في كثر من المدارس الشعريّة.

ويكون التطوّر الدّلاليّ من خلال التغيير في علاقة التلازم والملازمة الموجودة بين طرفيّ الدّليل اللّغويّ: الصورة الصوتيّة والصوة الذهنيّة، سواء بانتفاء هذا التلازم من خلال ارتباط الصورة الصوتية بصورة ذهنية جديدة على حساب الصورة الذهنيّة القديمة، أو بتنوّع العلاقات التلازميّة فيصبح للصّورة الصوتيّة الواحدة أكثر من صورة ذهنيّة. هذا ما نوضّحه من خلال المخططين الآتيين:

المخطط الأوّل:

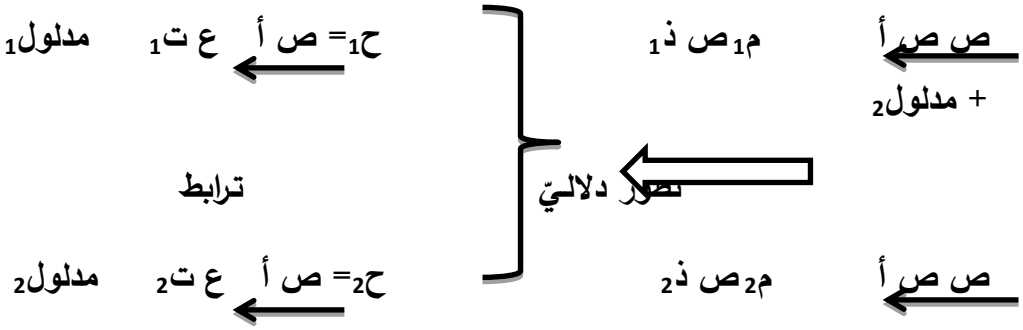

ص ص = صورة صوتية. ص ذ = صورة ذهنيّة. م = مواضعة. ح = حقيقة.

ع ت = علاقة تلازم.

المخطط الثّاني:

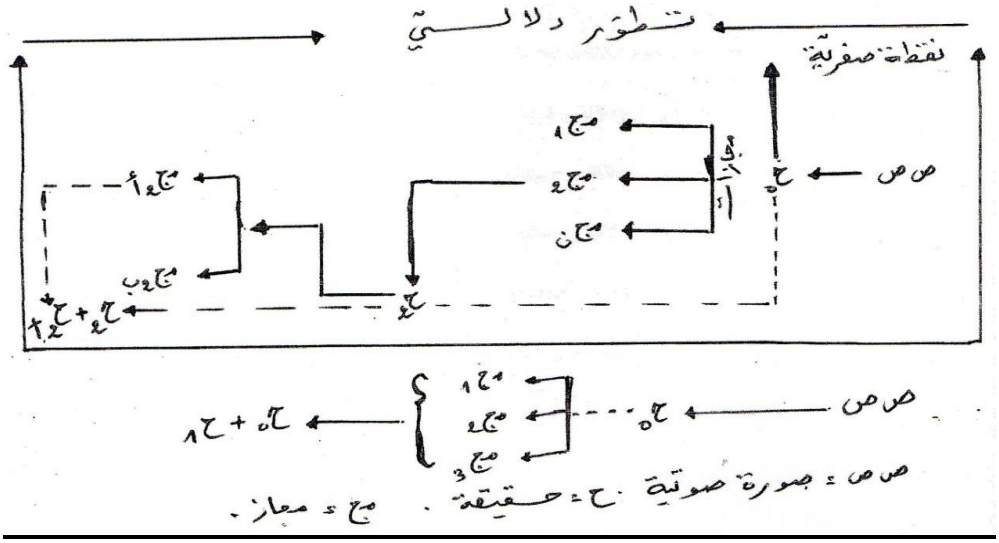

يوضّح المخطط الأوّل: علاقة التلازم الموجودة بين صورة صوتيّة ما وصورتها الذهنيّة وكيف أنّ هذه العلاقة عرضة للتغيير أو حتى للانتهاء أو الفناء بسبب التطوّر الدلالي.

فأيّ صورة صوتيّة مرتبطة بصورة ذهنيّة معيّنة، يبدأ هذا الارتباط من خلال مبدأ المواضعة ومع التداول والشيوع تصبح الرابطة بينهما علاقة تلازميّة:

ص ص أ ⟸ تستلزم ص ذ أ

ولكن هذه العلاقة في عرضة دائمة للتغيّر والتبدّل، وهذا بسبب التطوّر الحاصل في اللّغة باعتبارها كائن حيّ يحيا بحياة مستعمليه، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ صفة التلازم غير صفة اللّزوم. هذا التغيّر يكون وفق نمطين:

الأوّل: انتفاء علاقة التلازم بشكل نهائيّ وفق المعادلة التاليّة:

ص ص أ ترابط

لا تلازم ص ذ$_1$ (دلالة قديمة)

تلازم ص ذ$_2$ (دلالة جديدة)

الثّاني: بقاء علاقة التلازم الأولى مع وجود علاقات تلازميّة أخرى كما يلي:

ص ص أ

تلازم	**ص ذ$_1$**		**(دلالة $_1$ قديمة)**
تلازم	**ص ذ$_2$**	**ترابط**	**(دلالة $_2$ جديدة)**
تلازم	**ص ذ$_3$**		**(دلالة $_3$ جديدة)**
تلازم	**ص ذ$_ن$**		**(دلالة $_ن$ جديدة)**

يبدأ التطوّر الدلاليّ من خلال المخطط الثّاني حين تستعمل الكلمات للدلالة على معان مجازيّة لأغراض بلاغيّة تبليغيّة محدّدة، وبكثرة الاستعمال والشيوع ترتقي هذه الاستعمالات المجازيّة إلى مستوى الحقيقة وفق حالتين:

الحالة الأولى: معايشة الحقيقة الأصليّة أو الأولى للحقيقة الجديدة أو الطارئة، كما في المعادلة:

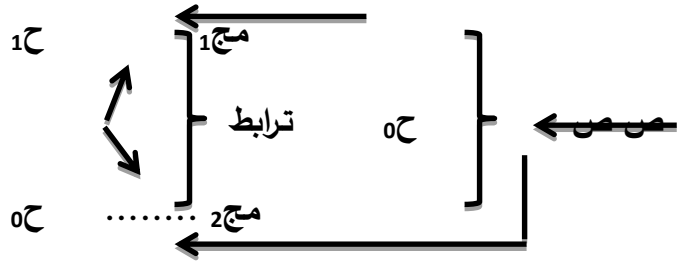

الصورة الصوتيّة تحيل إلى مدلولين اثنين بشكل تلازميّ (ح0+ح1).

الحالة الثّانيّة: انتفاء الحقيقة الأولى وبروز المجاز كحقيقة بدلا عنها كما يلي:

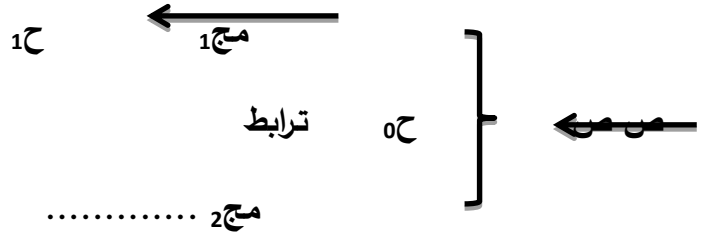

الصورة الصوتيّة تحيل إلى مدلول واحد جديد (ح1).

من خلال هذا العرض المفصّل لمفهوم التطوّر الدّلالي يمكن أن نضع مجموعة خواص له تتمثّل في:**(علي عبد الواحد وافي ، 314، 315)**

1. يسير ببطء وتدرّج.
2. يحدث بطريقين: طريق آليّ من تلقاء نفسه لا دخل فيه للإرادة الإنسانيّة. كما يمكن أن يكون ليد الإنسان دور فاعل فيه من خلال ما تقوم به المجامع اللّغويّة.
3. جبريّ الظّواهر؛ لأنّه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يمكن إيقافها أو تعويقها أو تغيير مسارها.

4. هناك ترابط بين الدلالتين القديمة والجديدة.
5. مقيّد في معظم الأحيان بالزمان والمكان؛ أي أنّ معظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معيّنة وعير معيّن.
6. إذا حدث في بيئة ما ظهر أثره عند جميع أفراد تلك البيئة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم السامرّائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
2. إبراهيم السامرّائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
3. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1996.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ، مادة (طار)، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، دط، 1889.
5. أحمد محمد قدور، التطور الدلالي في مصنفات اللحن حتى القرن العاشر الهجري، إشراف مازن المبارك، رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة دمشق، سوريا، 1988.
6. أحمد محمد قدور، اللسانيّات وآفاق الدّرس اللّغويّ، دار الفكر، ط1، دمشق، 2011.
7. بالمر، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985.

8. بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، العراق، 1980.
9. حسن ظاظا، اللسان والإنسان، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط2، 1990.
10. رمضان عبد التواب، التطوّر الدلالي: مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة المدني، مصر، ط1، 1983.
11. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط3، 1972.
12. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط3، 1972، ص169.
13. شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.
14. ضرغام الدّرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009.
15. عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ج4، دت.
16. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر، القاهرة، ط9، 1984.
17. فايز الدّاية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تأريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996.

18. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، 1998.

19. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1972.

20. محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، 2004، بيروت، لبنان.

21. محمد ناصر الدّين الألباني، الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، دت.

22. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الجديد، دط، 2008.

صناجقة جدة ودورهم في العلاقات المصرية الحجازية في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي

د/دعاء عبد الرحمن علي

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي كلية الآداب والفنون جامعة حائل–

المملكة العربية السعودية

تاريخ الإيداع: 2019/03/16 م تاريخ التحكيم: 2019/03/20م تاريخ القبول: 2019/03/26م

ملخص

احتل ميناء جدة بالجزيرة العربية أهمية تاريخية كبرى منذ إنشائه في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وزادت تلك الأهمية بمرور الزمن حتى تبلورت بشكل ملحوظ أثناء الحكم العثماني،حيث كانت صنجقية جدة تخضع للإدارة المباشرة للسلطات الحاكمة في مصر وهي الدولة العثمانية ، ونظراً للمكانة التي تمتعت بها، حيث اعتبرتها صنجقية منفصلة عن إمارة مكة فقد كان يتم اختيار ولاتها ممن تتوفر فيهم الخبرة التجارية والعسكرية لإحكام السيطرة عليها، فلعب أولئك الولاة الذين حملوا لقب صناجقة دورا إداريا وسياسيا هاما في تاريخ تلك المدينة ، كما لعبوا دورا كبيرا في تحديد طبيعة العلاقات بين مصر والحجاز و أحيانا بين مصر وإسطنبول أو اسطنبول والحجاز عن طريق مصر. وكانت تلك هي الإشكالية التي سنحاول توضيحها بين طيات هذا البحث.

الكلمات المفتاحية

صنجقية جدة – ولاة جدة– أمير الحج المصري – الحكم العثماني في الجزيرة العربية

Jeddah Sanjakha and their role in the Egyptian Hijaz relations in the eleventh century AH / XVII century

Doaa Abd El Rahman Ali

Assistant Professor of Islamic History, Faculty of Arts, Hail University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The port of Jeddah on the Arabian Peninsula was of great historical importance since its establishment during the reign of the third Caliph Uthman ibn Affan. This importance increased over time until it crystallized remarkably during the Ottoman rule, where the Sanjikia of Jeddah was under the direct administration of the ruling authorities in Egypt Due to the status enjoyed by it, as it was considered a separate cuneiform from the Emirate of Mecca, it was chosen by the women who have the experience of commercial and military to tighten control, playing those governors who took the title of Sanjakp important administrative and political role in the history of that city, and played a major role in determining, The nature of the relations between Egypt and the Hijaz and sometimes between Egypt and Istanbul or Istanbul And the Hijaz through Egypt. This was the problem that we will try to clarify between the folds of this paper.

key words

Sinjia Jeddah - Walat Jeddah - Prince of Hajj Egyptian - Ottoman rule in the Arabian Peninsula

صناجقة جدة ودورهم في العلاقات المصرية الحجازية في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي

د/دعاء عبد الرحمن علي

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي كلية الآداب والفنون جامعة حائل–

المملكة العربية السعودية

مقدمة

دخلت الحجاز تحت النفوذ العثماني في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فحافَظ العثمانيون على الأوضاع السائدة في الحرمين الشريفين، ولا سيما الوضع الثقافي والاجتماعي والإداري، وكان التقسيم الإداري في أوائل الحكم العثماني للحجاز يختلف عن آخره؛ فمع تسمية الوالي – الذي يتمُّ تعيينه من إستانبول – في البداية بأمير الأمراء، وتسمية أمير المدينة المنوَّرة – الذي يعيَّن من إستانبول – بشيخ الحرم، وتسمية أمير مكة المكرمة – الذي يُختَار من الأشراف – بشريف مكة، إلا أنه تغيَّر اسم بعض تلك الوظائف في العهد الأخير من حكم الدولة العثمانية، حيث أصبح يُطلَق على الأول والي الحجاز، وعلى الثاني محافظ المدينة المنوَّرة، واحتفظ الباقي بالتسمية نفسها، وكانت ولاية الحجاز تتكوَّن من ثلاثة سناجق: مكة المكرمة وهى مركز الولاية، والمدينة المنوَّرة وجدة ، وكان لكل منها أهميته وخاصة جدة ، الميناء الأهم ضمن أملاك الدولة العثمانية على البحر الأحمر، وانبعاثا من أهمية ذلك الميناء جاءت أهمية واليه وحاكمه والذي حمل لقب صنجق ، والذي مثل دوره أهمية لا يمكن إغفالها في التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري لذلك الثغر الإسلامي إن جاز لنا التعبير، تلك الأهمية التي شكلت انعكاسا على العلاقات المصرية

الحجازية من ناحية والعلاقات المكية العثمانية من جهة أخرى ، مما كان سببا في الإقدام على اختياره كموضوع للبحث ، حيث يهتم بالإجابة على بعض التساؤلات التي طرحت في صورة محاور للبحث ، متبعين فيه المنهج التاريخي والوصفي القائم على قراءة النصوص التاريخية وتحليلها واستنتاج المعلومات منها ، معتمدين على ما أتيح من المصادر والمراجع التي تناولت صنجقية جدة أو ولاية جدة في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .

1- التعريف بمصطلح "صنجق" والأصل التاريخي له

سنجق ويعني لواء ، أو دائرة أَو المديريَّةُ ، في التقسيم الإداري ، جمعه : سناجق أو صناجق. (المعجم الوسيط ، 2004،ج1،ص498) ومنها سنجقدار أي : حامل الراية(عمر. محمود،2012،ص325) و سنجق صابان.سهيل،، وفي بعض المصادر ، صنجق .. وهو لفظ تركي فارسي معناه راية أو علم(صابان.سهيل،2002،ص43) .

و الصنجق ويعني" العلم" والمقصود به علم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمى" العقاب" وكان يحفظ في دمشق، ذلك أنه انتقل إلى الأمويين ثم إلى العباسيين ومن بعد إلى الفاطميين بالقاهرة، وأعيد إلى دمشق زمن السلطان سليم الأول بعد القضاء على دولة المماليك بالقاهرة(ابن إياس.زين العابدين، 1980،ص130) ثم نقل إلى استانبول على يد الصدر الأعظم "سنان باشا" ووضع عليه حماية في غرفة خاصة من الباب العالي ، وسنجق أو صنجق في العصر العثماني أصبح له مدلول إداري يدل على منطقة بعينها ، باعتبار أن حكام المناطق يتخذون أعلاما أو رايات تميزهم عن بعضهم ، ولما كانوا مسئولين عن قيادة جنود مقاطعاتهم في الحرب وكذلك تصريف الشئون الإدارية لها(الطرابلسي.يوسف،2006 ،ص204) فقد أطلق على المنطقة التي يحكمونها اسم " سنجق " الذي ظل الوحدة

الإدارية الرئيسة في التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية (شمس الدين.زين العابدين،2006،ص98) ويعني المنطقة أو المقاطعة بالعربية، كما اشتهر باسم لواء ، وهو الاسم الذي أطلقه العرب على هذه التقسيمات الإدارية والتي عُرفت جميعها فيما بعد بالألوية، حيث قسمت الدولة العثمانية إلى محافظات، عرفت الواحدة منهم باسم الإيالة العثمانية ثم الولاية فيما بعد، وقُسمت هذه الإيالات داخليًا إلى سناجق، وعلى رأس كل منها ممثلًا للسلطة العثمانية حمل لقب" سنجق بك "[i] أو المتصرف بالعربية ، والجدير بالذكر أن حاكم جده في القرن الحادي عشر الهجري/17م – وكانت وقتها تحت الحكم العثماني – قد حمل عدة ألقاب منها "والي جده "، "ونائب السلطان العثماني بجدة" ، "وجدة بك" ، "جدة صنجق بك" (عبد المعطي.حسام، 1990،ص45) وكان يتم كتابة اسم والي جدة بعد هذا اللقب الذي يعبر عن المنصب في المكاتبات الرسمية ، وبعد الاسم كان يكتب دائما بعض الألقاب مثل " زاد مجده " أو "دام عزه " أو" زادت معاليه " أو غيرها(باناجه.عبد الإله،2015،ص217).

ولأهمية حاكم جدة أو صنجق جدة بالنسبة للسلطة العثمانية فقد كان يعين في هذا المنصب في كثير من الأحيان الباشاوات المتقاعدين عن منصب الصدر الأعظم ، وكان يعين برتبة وزير(باناجه.عبد الإله،2015،ص218).

2– التبعية الإدارية لجدة في القرن الحادي عشر الهجري/ 17م

بعد أن تمت السيطرة العثمانية على مصر عقب انتصار السلطان سليم الأول على المماليك في معركة الريدانية عام 1517م ، اتجهت أنظار العثمانيون إلى السيطرة على الحجاز حتى يتمتعوا بلقب " حماة الحرمين الشريفين " ويقفوا في وجه الأطماع التوسعية للدولة الصفوية الشيعية المذهب ، وكذلك للوقوف في وجه الخطر البرتغالي الذي بدأ يظهر في البحر الأحمر مهددا المقدسات الإسلامية في الحجاز(متولي.أحمد،1980،ص112)

ولكي تحمي طرق الحجيج ، وتقوم على خدمتهم ، مما يحقق لها مكاسب سياسية تجعلها تتبوأ زعامة العالم الإسلامي(محمود .سيد،2011).

وقد جاءت الفرصة للسلطان سليم الأول أثناء وجوده في مصر وبعد قضائه على دولة المماليك ، حينما وجد بعض الحجازيين في مصر، كانوا قد اعتقلوا من قبل السلطان قلنصوة الغوري ،فأطلق سراحهم جميعا (السنجاري. ، 1998،ص265) وأحسن إليهم وكان من بينهم قاض مكة " صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن ظهيرة "، الذي كان قد قبض عليه وحجز كرهينة لعجزه عن سداد دين عليه ، وعندما أطلق سراحه بلغه أن السلطان سليم ينوي تجهيز جيش إلى مكة فاجتمع " بالوزير الأعظم بيري باشا "، وأشار عليه بأن يكتب إلى شريف مكة " بركات بن محمد " يدعوه إلى قبول السيادة العثمانية(السباعي.أحمد،2006،ص396) ، فطلب منه بيري باشا أن يراسل هو شريف مكة ، يطلب منه الاعتراف بسيادة السلطان سليم على الحجاز والدخول في طاعته(دحلان. أحمد،د.ت،ص50) ، ففعل ووافق الشريف بركات على قبول السيادة العثمانية، لعدة أسباب

أولا : عسكريا، فقد فكان لديه رغبة في الدخول تحت لواء دولة إسلامية كبرى كالدولة العثمانية لتساعده على صد الخطر البرتغالي في البحر الأحمر والذي أخذ يهدد ميناء جده نفسه، والوقوف أمام تهديداتهم بالعبث بمقدسات المسلمين(السباعي.أحمد،2006،ص396) ثانياً: من الناحية الاقتصادية ، فقد كان لزاما على شريف مكة قبول التبعية للسلطة العثمانية والتي أصبحت هي صاحبة السيادة على مصر(حليم .إبراهيم،1988،ص98) ، أكثر الأماكن التي تأتي منها مخصصات للحرمين مع ركب الحج المصري (ابن ظهيرة.جمال الدين،1979،ص165) .

ثالثاً:من الناحية السياسية ، كان الشريف بركات يعلم أن دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية لن يغير من نظام الحكم القائم(عبد العال.محمد،1980،ص 87)، بل أنه سوف

يؤدي إلى تقوية نفوذ الشريف بركات أمام أعداءه وخصومه من باقي الأشراف (عبد المعطي. حسام،1998 ،ص19).

ولذا سارع الشريف بركات بإرسال ابنه وبعض الهدايا والتي كان من بينها مفتاح الكعبة المشرفة إلى السلطان سليم بمصر إعلانا بالولاء والطاعة . ومن ناحيته استقبل السلطان سليم ذلك بالترحاب وأقر الشريف بركات على حكم منطقة الحجاز والتي شملت مكة والمدينة وضواحيهما وتوابعهما فيما عدا جدة (ابن ظهيرة.جمال الدين،1979،ص168) وأمر له بصرة من 200 ألف عملة ذهبية وكمية كبيرة من البضائع ليقوم بتوزيعها على سكان الحرمين. وأقيمت الخطبة في الحرمين الشريفين باسم السلطان سليم العثماني إيذانا بدخول الحجاز تحت السيطرة العثمانية (جارشلي.إسماعيل،2003،ص45).

وبعد أن دخلت الحجاز تحت السيطرة العثمانية، عملت الدولة العثمانية على تدعيم وجودها السياسي في إقليم الحجاز عن طريق تدعيم وجودها في جده بشكل خاص فاهتمت بتعيين والي جدة والذي كان بمثابة نائب للسلطان العثماني بها وذلك لما لهذا الميناء من أهمية عسكرية و إستراتيجية واقتصادية داخل منطقة نفوذ الدولة العثمانية ، ولذلك كانت جدة منذ البداية تحت النفوذ العثماني المباشر، وبعيدا عن نفوذ أمير مكة(المعيدي.مبارك،1993،ص22) بل إن الإدارة العثمانية رأت أن يصبح والي جدة أو " سنجق بك جدة" تحت الإدارة المباشرة لوالي مصر العثماني وأبلغت السلطة العثمانية ذلك أيضا لأمير مكة وألزمته بإرسال كل ما يخص مكة والمدينة إلى والي مصر(عبد المعطي. حسام،1998 ،ص25) وقد تعددت التسميات الإدارية لجدة في العصر العثماني فحكمت تحت مسمى " باكوية سنجق جدة" و أحيانا باسم "ولاية جدة" (متولي.أحمد،1986،ص77).

وكان ولاة جدة بشكل عام حريصين على أن يحاطوا بكثير من الأتباع والموظفين ، حتى تكون هيبتهم محفوظة ومصونة بين الجميع ، فلا نجد واحد منهم إلا وقد أحاط نفسه بعدد

كبير من الموظفين والخدام والأغوات [ii] والرتب العسكرية المختلفة، وكان من عادة صنجق جدة أن يخرج في موكب كبير سواء أكان خروجه لصلاة الجمعة أو إلى الميناء أو حتى خروجه في جولاته المعتادة في أنحاء المدينة(وجدي.محمد،1983،ص201).

وكان للوالي بجدة مكانته وكلمته النافذة خاصة على الأتراك الذين لا يقدمون على أي عمل حتى ولو كان الحج إلا بإذنه(بتس.جوزيف،1995،ص26) .

3- دورهم في العلاقات التجارية المصرية الحجازية.

منذ أن دخلت مصر وبلاد الحجاز تحت حوزة الدولة العثمانية وأخذت الأخيرة تقوم بدورها في حماية البحر الأحمر وتأمين الإبحار فيه من أي هجوم أجنبي، كنوع من الدعم للحركة التجارية فيه، وظهر ذلك من خلال الجهود التي بذلها السلطان سليمان القانوني ضد الوجود البرتغالي في البحر الأحمر(كلو.أندري،1991،ص265).بالإضافة إلى ما اتخذته السلطة العثمانية من إجراءات مثل إعفاء السفن التي تمر بين ميناء مخا باليمن وميناء السويس بمصر من دفع أي رسوم جمركية في جدة أو ينبع ، فكان لذلك أكبر الأثر في ازدياد حركة التجارة في البحر الأحمر خاصة مع ازدهار تجارة البن مع نهاية القرن العاشر الهجري/16 م ، وبداية القرن الحادي عشر الهجري/17م ونشاط التجار الهنود واستقرار الكثير منهم في جدة وازدهار تجارة التوابل والحرير والأقمشة المختلفة ، وذيوعها في أوروبا ، حتى أصبحت جدة الحلقة الأهم في الربط بين جنوب شرق أسيا وأوروبا (عبد الرحيم.أحمد،2009،ص132). زد على ذلك سماح الدولة العثمانية للسفن الإنجليزية بنقل الحجاج في البحر الأحمر مما زاد من الحركة التجارية فيه ، وزاد النشاط التجاري بين جدة وموانى مصر خاصة السويس(عبد الرحيم.عبد الرحمن،1990،ص101) .

ونظرا لتلك الأهمية التجارية التي حظي بها ميناء جدة كثر تواتر التجار إلى جدة خاصة المصريين منهم أو وكلاء عنهم ، وكان هؤلاء الوكلاء من الأغوات والعسكريين وأصحاب النفوذ ، والكثير منهم حرص على امتلاك منازل لهم في جدة للإقامة بها وتسهيل إتمام معاملاتهم (الغنام.زينب ،1983،ص265). ونظرا للازدهار التجاري الذي حققته التجارة في القرن الحادي عشر الهجري/ 17م فقد تحققت أرباح كبيرة للتجار في المنطقة سواء أكان الحجازيين منهم أم المصريين أو غيرهم من الجنسيات الأخرى كالهنود واليمنيين(الكامل .محمد،2011،ص56)

ساعد على ذلك تشجيع ولاة جدة من الأتراك للتجار بتوفير الأمن في ميناء جدة وضواحي المدينة ، والتزامهم بتنفيذ أوامر الباب العالي ، ومنع موظفي الجمارك من التعرض أو التعدي على أي من السفن أو من عليها دون وجه حق ، خاصة وقد كان لولاة جدة الكثير من التجارات التي يقومون بها من خلال وكلاء لهم وكان معظمهم من المصريين مثل السيد محمد علوي الذي كان وكيلاً بجدة لعدد من التجار ومن بينهم والي جدة نفسه، وقد تحقق لهؤلاء الولاة أرباحا كبيرة وخاصة من تجارة البن ، التي انتعشت بشكل كبير في تلك الفترة (سعيد.محمد،2004،ص188).

وحرصا من والي جدة على تلك الأرباح فقد كان دائم السعي لدى الباب العالي باستانبول على عدم فتح الملاحة التجارية في البحر الأحمر للسفن الأجنبية، وأن تظل مغلقة على السفن التابعة والموالية للدولة العثمانية ، ويذكر أن كثيرا من السفن التي كانت تجوب البحر الأحمر ما بين هرمز وجده مملوكة أو مشارك بملكيتها صناجقة جدة .[iii]

والمتتبع للحركة التجارية في ميناء جدة يلاحظ أن موظفي الجمارك لم يقوموا بمهامهم في تقدير الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع الواردة إلى الميناء بالصعود إلى تلك السفن كما

كان يحدث في كثير من الأحيان في الموانئ المشابهة كالإسكندرية أو السويس مثلا ، ولكن ما كان يتم هو نزول البضائع وتخزينها في خانات أو مخازن تحت إشراف موظفين أحدهما تابع لصنجق أو والي جدة شخصيا والآخر تابع لشريف مكة ، ثم يتم تقدير الرسوم المفروضة عليها وبعد ذلك يتم بيعها لأحد التجار الكبار في جدة بشكل مجمل حيث يتولى ذلك التاجر بيعها بعد ذلك بشكل مجزء (سعيد .محمد ،2004 ،ص179)؛(غويتن.شلومو، 1980،ص256) ولعل حضور من ينوب عن والي جدة وشريف مكة يعطي دلالة على أهمية تلك الرسوم الجمركية التي كانت تحصل من البضائع الواردة إلى جدة ، لكل من خزانة الوالي والشريف، بل وبالنسبة للخزانة السلطانية في استنابول والتي كان يرسل لها الجزء الأوفر منها ، فيقدر دخل جمرك جدة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري / 17م بما يزيد عن 55,00000 بارة [iv] وبلغ عدد السفن التي تمر بميناء جدة في تلك الفترة بما لا يقل عن ألف سفينة سنويا (هريدي.محمد،1989،ص165).

ولذلك فقد مثل الطريق البحري بين كل من السويس وجدة أهمية خاصة عكست دور الدور التجاري الهام لسنجق جده ،، فالبضائع والسلع التجارية الواردة والصادرة من وإلى جدة تتم من خلال ذلك الطريق ، وكانت البضائع تنقل من ميناء جدة إلى السويس ومنها إلى دول أوروبا والدولة العثمانية ، فقد قدر البعض عدد السفن والمراكب التجارية بين السويس وجده مابين أربعين وخمسين سفينة سنويا (يحي. جلال ،1969،ص38).

4- صناجقة جدة و العلاقات السياسية بين مصر والحجاز.

ظلت جدة تابعة للإدارة السياسية في مصر في العهد العثماني كما كانت عليه في العصر المملوكي، وفي كثير من الأحيان كانت السلطة العثمانية في إستانبول تترك تعيين حكام جدة لولاة مصر، وفي مقابل هذا التعيين كان الأمراء المعينون لحكم جدة يدفعون مبلغا ماليا

للخزينة المصرية، ونظرا للارتباط الإداري بين جدة ومصر ، فكثيرا ما عين ولاة مصر المعزولين من العثمانيين كولاة لجدة لدرايتهم بها وبأحوالها أكثر من غيرهم ، والعكس بالعكس يذكر فكثيرا ما عزل صناجقة جدة عن ولايتها، ليتولوا حكم مصر(عبد المعطي . حسام،1989،ص45) .إلا أن الثابت أن العلاقة بين كل من والى جدة ووالي مصر كان يحكمها التعاون طوال فترة الحكم العثماني خاصة وأن كثيرا ما قدمت المساعدات العسكرية من والي مصر إلى جدة خاصة إذا تعرضت جدة أو البحر الحمر بشكل عام إلى أي اعتداءات أجنبية ، فقد كان على مصر أن ترسل في كل عام خمسمائة جندي إلى قلعة جدة من جنود الأوجاقات [v] العسكرية وعلى رأسهم سبعة سرادرة [vi] وكان يطلق عليهم "جداويان" نسبة إلى جدة وكانوا يخرجون عادة مصاحبين لركب الحج المصري لغرض حمايته أيضا(عبد المعطي . حسام،1989،ص55).

أما رواتبهم فكانت تدفع جزء منها الخزانة المصرية والجزء الآخر من حاصلات جمرك جدة(محمد.عبد القادر،1999،ص164) وكانت إذا استقرت الأمور في جدة والبحر الأحمر يذهب جزء من تلك القوات إلى مكة للمساهمة في عمليات دعم الأمن والنظام ، ودعم شريف مكة(سليمان. أحمد،1979،ص66) .

5- صناجقة جده وأمراء الحج المصري.

كان أمراء الحج يقومون بدور صاحب الخبر وصاحب البريد الذي يحمل القرارات والفرمانات الصادرة إلى صناجقة جدة، فأضاف ذلك إلي منصبهم أهمية أخرى كان لها أثرها على العلاقات بين أمراء الحج و صناجقة جدة من ناحية وبينهم وبين الدولة العثمانية من ناحية أخرى ، وفي الوقت الذي حاول فيه صناجقة جدة من التودد إلى أمراء الحج ، ووصل الحد إلى تقديم الرشاوى لهم ، لنقل صورة جيدة عنهم إلى ولاة مصر (فقد كانت الأمور

تتابع في جدة من خلال التقارير التي يقدمها" الصنجق بك " لحكام مصر. فكان أمير الحج المصري يمثل وسيلة التواصل الأهم بين صناجقة جدة وولاة مصر العثمانيين ، بما يحملونه من فرمانات أو قرارات بين الطرفين ، ولذلك حرص ولاة جدة أن تجمعهم العلاقات الطيبة مع أمراء الحج ، لدورهم هذا وبما ينقلونه من صورة عن ولاة جدة لولاة مصر والتي قد تصبح سببا في بقاء والي جدة في منصبه أو عزله منه(الخالدي.دليل،1431،ص32) وحينما فطنت الحكومة العثمانية في استنابول لذلك طالبت الدولة العثمانية من ولاة مصر عدم إرسال أي تكليفات أو فرمانات إلى أشراف مكة أو ولاة جدة ، لعدم ثقتها فيما يروونه من أخبار وما يبثونه من إشاعات حول توليهم الحكم أو المهام الإدارية ، وكانت تلك التكليفات ترسل مع أمراء الحج المصري ، فاستبدلت ذلك الدولة العثمانية بإسناد تلك المهمة إلى أمراء الحج الشامي(عبد المعطي. حسام،1989،ص27).

وعلى الجانب الآخر كان أمراء الحج المصري يحرصون على كسب ود ولاة جدة المعينون لكي يضمنوا مساعدتهم أثناء موسم الحج وحين يكون لهم مقام في جدة ، ولذلك نرى تودد أمراء الحج المصري لأولئك الأمراء الذين كانت ترسلهم استنابول كولاة على جدة، حيث كانوا يتخذوا مصر معبرا لهم ينتقلون من خلاله إلى جدة ، خاصة وأن ولاة مصر كانوا بمثابة حلقة الوصل في معظم إن لم يكن كل الأمور بين ولاة جدة والسلطة العثمانية في استنابول فكان لابد لولاة جدة من المرور بالقاهرة والانتقال منها عبر السويس إلى جدة وأثناء ذلك كان أمراء الحج المصري هم من يقوم باستقبالهم ، وتزويدهم بما يحتاجون إليه من ركائب أو رجال وعتاد ، مع تقديم مبلغ من المال من أمير الحج على صفة الهدية كطريقة لكسب رضا والي جدة (باناجه.عبد الإله،2015،ص221) .

6- علاقة صناجقة جده بأشراف مكة .

احتفظت الدولة العثمانية بحقها في تعيين ولاة "صنجقية جدة" كما سبق القول ولكنها تركت حق الترشح لإمارة مكة للأشراف واكتفت بالموافقة وتأييد من يقع عليه الاختيار منهم لتولي إمارة مكة، حتى لا يحدث صدام من بداية الأمر بين كل من صناجقة جدة وأشراف مكة ، لكنها اشترطت في الموافقة على تعيين أي شريف بمكة ، موافقة ولاة مصر من العثمانيين والتي كانت تتم وفق تقارير يكتبها أولئك الولاة(هريدي.محمد،1989،ص25). والحقيقة أن تلك التقارير كانت تؤخذ بعين الاعتبار من السلطة العثمانية خاصة خلال القرن الحادي عشر الهجري / 17م، فيذكر أن والي مصر العثماني تدخل سنة 1041هـ/ 1631م في تعيين الشريف زيد بن محسن وعزل الشريف نامي بن عبد اللطيف (دحلان.أحمد، د.ت،ج2،ص402). وإن كان ذلك لم يمنع من تدخل صناجقة جدة في كثير من الأحيان في تعيين أمراء مكة بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة كإرسال الرشاوى إلى ولاة مصر من العثمانيين لعزل أمراء مكة ، مثلما حدث سنة 1105هـ/ 1693م عندما تدخل والي جدة في تنصيب الشريف عبد الله بن هاشم أميرا على مكة بدلا من أميرها الشريف سعد (دحلان.أحمد، د.ت،ج2،ص402)إلا أن العلاقات لم تكن دائما على وجه من التوتر بين كل من والي جدة وشريف مكة بل كثيرا ما تأخذ أشكالا من التعاون المشترك، فقد يوافق والي جدة على إمداد شريف مكة بجزء من الحامية العسكرية المرسلة له من مصر لمساعدة شريف مكة في إقرار الأمن والنظام(سليمان.أحمد،1979،ص68) .

كما كانت جدة هي الملجأ الأول لأهالي وشريف مكة عند حدوث أي مجاعة ففي 1136هـ/1723م عندما حدثت أزمة غذائية حادة في مكة لجأ شريفها إلى والي جدة

الذي أمر سردار عسكر جدة بمد السماطات (الموائد) في مكة مرتين يوميا للفقراء (عبد المعطي.حسام،1989،ص112).

وعادة ما يلجأ أحد الأشراف إلى والي جدة ليعاونه في الوصول إلى منصب أمير مكة ، ويكون سنده في صراعه مع باقي الأشراف، فنرى أنه في سنة 1099هـ/1688م عندما توفي الشريف أحمد بن زيد أمير مكة واتفقت آراء الأشراف بأن يحل محله ابن أخيه سعيد بن سعد، حتى ورود الفرمانات بهذا من القاهرة أو من استانبول ، إلا أن الشريف أحمد بن غالب كان يطمح في تولي إمارة مكة، فقد لجأ إلى محمد بك أبي الشوارب والي جدة وقتها فاتفقا على دفع مبلغ مالي عبارة عن " مائة كيس إلى والي مصر حينئذ حسن باشا لإتمام أمر تعيينه وبالفعل فقد تم إرسال المبلغ مع أمير الحج المصري ، وأصدر القرار بتعيين الشريف احمد غالب على إمارة مكة (المكي.عبد الله، د.ت،ج2،ص132).

ومن المعلوم أن إيرادات جدة كان يذهب جزء منها إلى مكة ، ولكن هذا الأمر كان يتوقف على ضعف أو قوة أمير مكة ومدى علاقته بوالي جدة ، ومدى حاجته لتأييده في صراعه مع الأشراف ، ففي عام 1039 هـ / 1628م منع والي جدة أن يذهب المخصص من الإيراد الداخل لميناء جدة إلى شريف مكة، وأن يذهب إلى الخزانة العثمانية وكان وقتها الشريف مسعود بن إدريس والذي وصل إلى الإمارة بمساعدة والي جده وأحد قواده ويدعى قانصوه ، ولم يتحرك الشريف مسعود في ذلك(السباعي.أحمد،2006،ص416).

وقد تتحول العلاقات بين صنجق جدة وأمير مكة إلى حالة من التوتر والقلق يكون مبعثها الأول هو المكانة التي اكتسبها صناجقة جدة أثناء العهد العثماني والنابعة من مكانة جدة كميناء في الدولة العثمانية له أهميته السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ذاك في الوقت الذي لزم وجود وزير عن شريف مكة في جدة، بأوامر من الباب العالي(محمد.عبد

القادر،1999،ص78) فلنا أن نتخيل مدى التوتر في العلاقة الذي قد ينشأ نتيجة لإحساس صناجقة جدة بأنهم مراقبون من ذلك الوزير .

ولذلك كان ثمة صراع لابد أن يدب بين صناجقة جدة وأشراف مكة ، خاصة إذا حدث وأسندت الحكومة العثمانية منصب هام كمنصب شيخ الحرم إلى أحد ولاتها على جدة، وقد كان من أهم اختصاصات شريف مكة الإشراف على تعيين من يتولى ذلك المنصب الهام، ففي سنة 1056 هـ /1646م أسندت الحكومة العثمانية في إستانبول وظيفة شيخ الحرم – لأول مرة – إلى والي جدة مصطفى بك ، فكان ذلك سببا في حقد أشراف مكة عليه و ما لبث أن اغتيل على يد أتباع الشريف زيد بن محسن ، ومثل قتله هذا ذروة الصراع بين صناجقة جدة وأشراف مكة (عبد المعطي.حسام ،1989،ص28).

وفي سنة 1105هـ/ 1693 تطور ذلك الصراع إلى حد نشوب القتال بين القوات العثمانية في جدة وقوات الأشراف بمكة(يوسف.عماد،2011،ص71) و كثيرا ما تسبب ذلك الصراع في عزل صناجقة جدة وذلك لانشغالهم بذلك الصراع عن تأدية مهامهم الرئيسية،هذا فضلا عن المكانة التي احتلها أشراف مكة لدى السلطة العثمانية باعتبارهم ممثلين لها في حماية الأماكن المقدسة والإشراف عليها(المعبدي.مبارك،1993،ص121).

7– موقف صناجقة جدة من القوى الأجنبية وأثر ذلك على العلاقات مع الدولة العثمانية.

تعرضت جدة في أوائل العهد العثماني للعديد من غارات الأساطيل البرتغالية في القرن العاشر الهجري /16م ثم لغارات القراصنة الهولنديين في الحادي عشر الهجري /17م. وكانت البدايات حينما وصل أسطول" لوبو سوارس البرتغالي" أمام جدة عام 937هـ / 1516 م وقد صدته الحامية العثمانية بقيادة سليمان باشا وأسرت إحدى السفن

وأرسلتها للآستانة ، و خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري /17،18م كانت طرق التجارة البحرية في العالم قد ملكت من قبل البرتغاليين والهولنديين والإنجليز الأمر الذي جعل قيمة جدة الاقتصادية تنحدر أو تقل بعض الشيء (الأنصاري.عبد القدوس،1980،ص234) .

ونظرا لزيادة الخطر الأوروبي في البحر الأحمر ، وأهمية صنجقية جدة في كميناء أصبح تعيين صنجق جدة تتولاه الحكومة في استنابول ، بعد أن كان موكلا إلى ولاة مصر فأصبح حاكم جدة يتعامل مع ولاة مصر على نفس القدر فالاثنان يتم تعيينهم من قبل الباب العالي وأصبحت الأوامر والفرمانات تخرج من الباب العالي إلى والي جدة مباشرة (سعيد.محمد،2004،ص162) وخاصة فيما يتعلق بالدول الأجنبية المعادية للدولة العثمانية و منها على سبيل المثال الفرمانات التي تقضي بمنع تصدير أو المداولة التجارية لأي من المواد التي قد تستخدم في الحرب ضد الدولة العثمانية كبعض المعادن مثل القصدير والنحاس والحديد أو الخيول أو الأسلحة، وكان على والي جدة أن يراقب ذلك بنفسه في السفن القادمة والذاهبة إلى جدة ومنها(عبد العال.أحمد،1980،ص46).

وإذا حدث اختراق لتلك الفرمانات من قبل صنجق جدة فكان يتعرض لأقصى العقوبات كالقتل والمصادرة والسجن باعتباره خائن للدولة العلية(البحراوي.محمد،1979،ص78) وإن لم يمنع ذلك من محاولات التجار البرتغال أو الإنجليز أو الهولنديين بأنفسهم أو عن طريق وكلاء لهم من الحصول على صفقات في تلك المواد الممنوع الاتجار بها(سرجنت.روبير،2004،ص60) ، عن طريق تقديم الرشاوى لوالي جدة أو من ينوب عنه(أوزتونا.يلماز،1988،ص469). وقد كان لتلك الإجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية أكبر الأثر في تحقيق القوة السياسية والعسكرية للدولة العثمانية في تلك الفترة.

نتائج البحث

– مصطلح صنجق أو سنجق مصطلح حمل العديد من المعاني مثل الراية أو اللواء ولكنه في العصر العثماني أصبح يطلق ليعطي معنى الولاية أو الوحدة الإدارية في الدولة .

– بعد أن سيطرت الدولة العثمانية على إقليم الحجاز عملت على تقسيمه إداريا حيث جعلت جدة ولاية أو صنجقية قائمة بذاتها لا تتبع أي من الولايات الأخرى وذلك نظرا لأهميتها السياسية و الاقتصادية والعسكرية كميناء على البحر الأحمر.

– كان تعيين والي أو صنجق بك جدة في القرن الحادي عشر الهجري/17م من اختصاص والي مصر العثماني ، ومع تزايد الخطر الدولي في البحر الأحمر ونتيجة لأهمية منصب والي جدة أصبح تعيينه من اختصاص السلطان العثماني نفسه .

– حرص صناجقة جدة على أن تجمعهم العلاقات الطيبة بولاة مصر ، فقد كان تعيينهم من مهام والي مصر أو على الأقل موافقته ، كما كانت مصر هي صاحبة المدد الأول لهم اقتصاديا وعسكريا.

– نظرا للأهمية التي مثلها والي مصر العثماني بالنسبة لحكام جدة كان على أي والي يتم تعيينه أن يمر في طريق رحلته على جدة بمصر، فكان ذلك الأمر مصاحب لمراسم التعيين .

– اتخذت العلاقة بين ولاة جدة وأمراء مكة أنماطا مختلفة ، كانت تحكمها مدى توافق المصالح بين الطرفين أو اختلافها، وكان صنجق جدة هو الملاذ الأول لأمير مكة في أي طارئ قد يلم بمنطقته سواء أكان سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا.

– شهد ميناء جدة تطور تجاري كبير في القرن الحادي عشر الهجري / 17م و كان لولاة جده دور هام في ذلك ، بالتزامهم بتطبيق قوانين الدولة العثمانية من ناحية ، وحرصهم على تنمية التجارات لتنمية دخل الخزانة من ناحية أخرى.

– كان النشاط التجاري لميناء جدة من أهم ما يعتني به حاكمها ، بدليل تعيين من ينوب عنه شخصيا في تقدير الجمارك والإشراف على الرسوم المحصلة على السفن التجارية المارة .

– منصب أمير الحج من المناصب الهامة التي جمعته علاقة وصفت في أغلبها بالطيبة مع والي جدة ، نظرا لأهمية منصب أمير الحج بالنسبة لوالي جدة فقد كان بمثابة صاحب البريد بين جدة ومصر،حيث كانت المصالح المتبادلة بين أمير الحج ووالي جدة هي ما تحكمهما في معظم الأحيان.

– كانت الجهود التي بذلها السلطان سليمان القانوني ضد الوجود البرتغالي في البحر الأحمر، بالإضافة إلى ما اتخذته السلطة العثمانية من إجراءات مثل إعفاء السفن التي تمر بين ميناء مخا باليمن وميناء السويس بمصر من دفع أي رسوم جمركية في جدة أو ينبع ، أكبر الأثر في ازدياد حركة التجارة في البحر الأحمر بين كل من جدة والسويس.

– زاد نشاط التجار المصريين في جدة ومن عمل بالوكالة فيها وحققوا أرباحا كبيرة ، أظهرت مدى الإزدهار التجاري بين مصر والحجاز.

– كان لميناء جدة وحكامه من الصناجقة طبيعة خاصة في التعامل مع الدول الأجنبية خاصة فيما يتعلق بالتجارات حيث منعت قوانين الدولة العثمانية أي تجارة تخرج منها من شأنها تقوية أعداء الدولة العثمانية ، وخاصة التجارات التي تستخدم بالحروب.

الحواشي السفلية

(i) بك : مصطلح تركي يطلق على كبار القادة والكاف هنا تلفظ ياء وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة ولم يشع هذا المصطلح إلا بعد سيطرة الأتراك العثمانيين على البلاد العربية. محمود عامر : المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ،مجلة دراسات تاريخية ، العدد117،2012 ، ص369.

(ii) الأغوات: هم جماعة تقوم على خدمة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ، و لفظ أغا لفظ أعجمي مستعمل في اللغات التركية والكردية والفارسية فعند الأكراد يطلق على شيوخهم وكبارهم وتطلق عند الأتراك على الرئيس والسيد وتطلق في الفارسية على رئيس الأسرة ، وصارت كلمة أغا

أيام الدولة العثمانية تطلق على الشيخ أو السيد وصاحب الأرض. مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب للطبع والنشر ، القاهرة 2000 ، ص165.

([iii]) كان من أحد الأسباب وراء سؤ العلاقة بين كل من محمد علي بك الكبير في مصر ورجله المقرب محمد بك أبو الدهب و صناجقة جده هو سماحهم للسفن الإنجليزية بالإبحار في البحر الأحمر والذي استمر من سنة 1770 – 1779م حينما أصدر الباب العالي باستانبول فرمانا بمنع السفن الإنجليزية من الإبحار فيه الخرشني : المرجع السابق ، ص155–160.

([iv]) البارة : عملة عثمانية سكت من الفضة الخالصة في سنة 1520م. وكانت البارة في بداية ظهورها تزن ستة ونصف قيراط، ونسبة الفضة فيها تساوي 90% "90 بالمائة"، ولكن مع مرور الزمن أخذت قيمتها تتناقص. و تساوي البارة "0.1" من القرش العثماني، و"0.001" من الليرة العثمانية.ومعنى كلمة "بارة" باللغة التركية هو: القطعة المعدنية. يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة محمود سلمان ، مراجعة محمود الأنصاري ، نشر مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا 1988، ج1، هامش ص354.

([v]) الأوجاق: كلمة تركية وتعني الفرقة العسكرية ، وقد ترك السلطان سليم الأول في مصر بعد انتصاره على المماليك أربعة أوجاقات عليها رئيس أمره بالإقامة في قلعة الجبل مركز الحكم ولا يغادرها، وكان على تلك الأوجاقات مهمة حفظ الأمن في البلاد. كما يعني موقد ،و فصيل من الجند ، ومكان للخضروات بالبستان (بركات . مصطفى ، 2000،،ص164،166)

([vi]) سرادرة : جمع سر دار وهو قائد فرقة الجند ،أمير الجيش (عامر. محمود ،2012، ص143).

قائمة المصادر والمراجع

أولا– المصادر

- المعجم الوسيط، 2004, مكتبة الشروق الدولية.

- ابن إياس،(زين العابدين محمد بن أحمد الحنفي)،1980.بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ابن ظهيرة، (جمال الدين محمد) ،1979. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

- السنجاري.محمد،1998.منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، تحقيق جميل عبد الله المصري ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة.

- الغازي .عبد الله المكي،د.ت. إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام ، مكتبة الأسدي.

ثانياً – المراجع العربية

- أحمد.محمد ،1980. البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

-السباعي, أحمد ، 2006. تاريخ مكة ، وزارة المعارف ،المملكة العربية السعودية.

- المعبدي.مبارك ،1993. النشاط التجاري لميناء جده خلال العهد العثماني الثاني ، النادي الثقافي، جدة.

- الأنصاري.عبد القدوس،2013. موسوعة تاريخ مدينة جدة،مكتبة كنوز المعرفة،جدة.

- البحراوي.محمد ،1979. فتح العثمانيين لعدن ، مكتبة دار التراث ، القاهرة.

-باناجه. عبد الإله بن عبد العزيز،2015. تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العصر العثماني ، دارة الملك فهد،الرياض.

- بركات .مصطفى ،2000. الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب للطبع والنشر ، القاهرة.

- حليم. إبراهيم،1988. تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية،بيروت. لبنان .

- دحلان .أحمد،د.ت .خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكتبة الحقيقة ، استانبول.

– سليمان. أحمد ،1979. تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي ، دار المعارف ، القاهرة.

- شمس الدين.زين العابدين،2006. معجم الألفاظ التاريخية ، دار الكتاب الحديث، لبنان.

- الطرابلسي .محمد ،2006. جدة حكاية مدينة ، الناشر محمد يوسف الطرابلسي .

- عبد الرحيم. عبد الرحمن،1990. فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- عبد العال أحمد ،1980. البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية.مصر.

- عبد الكريم.محمد، 2004.العلاقات التجارية بين عدن والهند خلال القرنين 6 و7هـ/12 و13م، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي الوسيط، عدن.

- عبد المعطي. حسام ،1998.العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- متولي. أحمد ،1986. قانون نامة مصر الذي أصدره السلطان سليمان القانوني، مكتبة الأنجلو ، القاهرة .

- متولي. أحمد،1980. تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، دار إيتراك للطبع والنشر ، القاهرة.

- محمد. عبد القادر،1999. السلاح والعدة في بندر جدة ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

- محمود.سيد،2011.تأسيس الحكم العثماني في الحجاز،مكتبة الآداب للطباعة والنشر،مصر.

- هريدي.محمد،1989. شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية،دار الزهراء للنشر، القاهرة.

- وجدي.محمد ،1983. تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار النفائس،بيروت.

- يوسف.عماد ،2011، الحجاز في العهد العثماني ، دار الوراق، جدة.

ثالثاً: المراجع المعربة

- أوزتونا. يلماز ،1988. تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة محمود سلمان ، مراجعة محمود الأنصاري ، نشر مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا.

- بتس .جوزيف،1995. رحلته ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- جارشلي .إسماعيل،2003. أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت.

- سرجنت. روبير، 2004.التجارة والتجار في اليمن من القرن 13م إلى القرن 16م، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي الوسيط، ط1، ترجمة وتقديم نهى الصادق.

-غويتين. شلومو،1980.خطاب ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت.

-كلو. أندري 1991. سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامة ، دار الجيل،ط1 ، بيروت.

رابعاً: الدوريات

- سعيد.محمد ،2004 دور اليمن في التجارة الشرقية الكبرى ، ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.

- صابان. سهيل،2002. جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ، مجلة الدرعية ، الرياض.

-عامر. محمود ،2012. المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ،مجلة دراسات تاريخية ، العدد117.

- الكامل.محمد ،2011. مظاهر وآثار نشاط حركة الهند في ميناء عدن خلال حكم الدولة الرسولية 628-858 هـ/ 1228-1454م ، مجلة التاريخ العربي، العدد17 .

خامساً: الرسائل العلمية

- الخالدي .دليل، 1431. الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة الملك سعود 1431هـ.

- الغنام. زينب ،1983. تجار القاهرة في القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية . - عبد الرحيم .أحمد،2009. ولاية الحبش وأهميتها في الصراع العثماني البرتغالي ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس ،كلية الآداب.

La dimension culturelle et TIC dans une classe inversée

RAHAL Amira (doctorante) Université de Batna

Dr KHARCHI Lakhdar Université de M'sila

Date du dépôt 19/03/2019- Date de l'arbitrage 23/03/2019- Date de l'acceptation 27/03/2019

Résumé

L'évolution technologique en termes de communication et d'information, notamment l'usage du numérique, ne cesse d'envahir le domaine de la pédagogie, octroyant au processus enseignement / apprentissage une valeur ajoutée, c'est pourquoi la disponibilité des TIC dans les établissements scolaire favorise et accélère l'installation et des compétences chez l'apprenant.

Cet article s'inscrit dans une nouvelle représentation de l'acte d'enseigner et d'apprendre. Une approche pédagogique en amont appelée classe inversée ou flipped Classeroom : il s'agit d'une méthode hybride, qui optimise le temps et l'espace en inversant les rôles et permet ainsi à l'apprenant de devenir le maître de son apprentissage et permet la construction du savoir.

Mots clés :

TIC, Classe inversée, capsule pédagogique, construction du savoir, dimension culturelle

Abstract

The evolution technology in terms of communication and information, in particular the digital use, does not stop invading the domain of the pedagogy, grating to the process education / learning an added value, that is why the availability of ICT in establishments school favors and accelerates the installation of the skills at the learner.

This article is part of a new representation of the act of teaching and learning. An upstream pedagogical approach called flipped Classeroom: it is a hybrid method, which optimizes time and space by reversing roles and thus allows the learner to become the master of his learning and allows the construction of knowledge.

Keywords:

ICT, Flipped classroom, Educational capsule, construction of the knowledge, cultural dimension

La dimension culturelle et TIC dans une classe inversée

RAHAL Amira (doctorante) Université de Batna
Dr KHARCHI Lakhdar Université de M'sila

Introduction

La vague déferlante du numérique n'a épargné aucun secteur. Elle a changé notre façon de vivre, de communiquer et d'apprendre. Elle aoctroyé à la pédagogie une valeur ajoutée au processus enseignement/apprentissage. Par conséquent, la disponibilité de moyens technologiques donnerait une nouvelle cadence à l'installation et/ou au développement de compétences à la fois à l'enseignant et à l'enseigné.

En effet, l'utilisation des TIC dans les apprentissages modifierait le mode de transmission du savoir et l'appropriation de celui-ci. Il convient alors de s'interroger sur l'apport des TIC au processus enseignement/apprentissage du FLE et comment la classe inversée peut-elle contribuer à l'installation et le développement de la compétence culturelle chez l'apprenant. Une nouvelle représentation de l'acte d'enseigner et d'apprendre nous parait imminente, qui consiste à « inverser et adapter les activités d'apprentissage traditionnellement proposées aux étudiants en utilisant en alternance la formation à distance et en classe pour prendre avantage des forces de chacune . Dans ce modèle, les contenus de cours sont livrés au moyen de ressources consultables en ligne le plus souvent des capsules vidéo et le temps de classe est exclusivement consacré à des projets d'équipe, à des échanges avec l'enseignant et entre pairs, à des exercices pratiques et d'autres activités de collaboration » (Dubé, 2011). Cette méthode hybride permettrait à l'apprenant, qui suppose l'utilisation d'un environnement technopédagogique et repose sur des formes complexes de médiatisation et de médiation » (Charlier, Deschryver et Peraya, 2006), de s'engager plus dans la construction de son apprentissage.

C'est une pédagogie qui s'effectue en amont où l'enseignement se fait en dehors de l'établissement scolaire et l'apprentissage est réalisé en classe à partir d'une plate-forme numérique (forum), appelée classe inversée ou flipped Classeroom. Il est question d'un continuum dont la dimension est

liée au rapport présence/distance et au rapport « enseigner » et « apprendre » inscrit dans une perspective de cohérence pédagogique, de réalisation d'objectifs et d'auto formation par le biais de l'outil informatique.

Dans cette perspective le statut des acteurs pédagogiques se retrouve inversé. Ainsi, le rôle de l'enseignant ne se limite plus à transmettre un certain savoir ou inculquer un savoir-faire mais à percer aussi la dimension culturelle à travers l'usage des TIC.

Dans une situation empirique, nous avons mené une expérimentation auprès de lycéens, qui devaient faire à partir d'un document authentique le repérage de traits culturels de manière spontanée. Ainsi la dimension linguistique va céder place à la dimension culturelle, inscrite dans un contexte dynamique et collaboratif incitant à produire des représentations culturelles.

Impact des TIC sur l'enseignement/apprentissage

De nombreuses recherches insistent sur les mérites et les apports des TIC dans le domaine de l'enseignement/apprentissage (Karsenti, 2007, Béziat, 2012, Kharchi, 2018). Les technologies peuvent offrir de multiples possibilités pour améliorer la qualité de l'enseignement ainsi que l'apprentissage des étudiants. Elles peuvent également, soutenir et améliorer l'enseignement/apprentissage à travers « une utilisation régulière des TIC en classe par les élèves et par les enseignants, dans un contexte d'apprentissage actif, réel et significatif » (Raby, 2004 ; 23).

Ainsi, l'intégration des TIC « avait pour objectif de modifier les pratiques pédagogiques des enseignants » (Kharchi, 2018 ; 257) ; c'est-à-dire adopter de nouvelles postures pédagogiques (Béziat, 2012 ; 55), qui devraient modifier les méthodes et les stratégies de l'enseignement. Ainsi, l'adoption des nouvelles technologies « serait le fruit d'une rupture profonde avec les approches traditionnelles ou comportementalistes de l'enseignement. » (Larose, Grenon et Lafrance, 2002 ; 27)

La conjugaison de la technologie et de la pédagogie

L'intégration et l'usage des technologies ont permis le développement des pratiques de classe. A cet effet, les manières traditionnelles de dispenser les

cours sont révolues. La pédagogie est appelée à s'ouvrir aux technologies et à se diversifier en fonction des ressources disponibles. Pour que la technologie apporte une valeur ajoutée à la pédagogie, il faut que la pédagogie change aussi en se transformant en une pédagogie qui tend à s'ouvrir sur les technologies. Il s'agit alors d'envisager de nouvelles approches de l'enseignement/apprentissage (Altet, 2002), qui soit idoine avec le monde du numérique.

Certes, les théories de l'apprentissage adoptées ultérieurement ont eu leur effet dans leur contexte spatio-temporel, néanmoins elles ne répondent plus aux besoins et aux attentes des apprenants. Les technologies ont changé, pendant les dernières vingt années la façon dont nous vivons, communiquons et apprenons par conséquent les théories d'apprentissage devraient également s'adapter à ces changements (Siemens 2004).

La pédagogie en amont (Classe inversée)

Les TIC ont contraint les praticiens à revoir leurs stratégies d'enseignement/apprentissage en optant pour plus d'engagement, d'auto-apprentissage et donner une nouvelle représentation de l'acte d'apprendre chez les élèves. Pour se libérer des méthodes classiques, Jonathan Bergmann et Aaron Sams ont créé une méthode hybride en 2007, qui « serait le fruit d'une rupture profonde avec les approches traditionnelles ou comportementalistes de l'enseignement » (Larose, Grenon et Lafrance, 2002 ; 27). C'est une pédagogie qui s'effectuée en amont où l'enseignement se fait en dehors de l'école et l'apprentissage est réalisé en classe à partir d'une plate-forme numérique (forum), appelée flippedClasseroom ou classe inversée.

La classe inversée se trouve actuellement au cœur de l'attention des éducateurs, et ce, à travers le monde (Guilbault et Viau-Guay, 2017). La classe inversée peut se définir simplement : tout ce qui est traditionnellement fait en classe, l'est à la maison, tandis que ce qui est fait à la maison, l'est en classe (Lage, Platt etTreglia, 2000).
La classe inversée est « une méthode (une stratégie) pédagogique où la partie transmissive de l'enseignement (exposé, consignes, protocole,…) se fait « à distance » en préalable à une séance en présence, notamment à l'aide des technologies (ex. : vidéo en ligne du cours, lecture de documents papier,

préparation d'exercice,…) et où l'apprentissage basé sur les activités et les interactions se fait « en présence » (ex. : échanges entre l'enseignant et les étudiants et entre pairs, projet de groupe, activité de laboratoire, séminaire,…) » (Lebrun, 2016). L'apprentissage basé sur les activités et les interactions se fait « en présence ». Les classes inversées font partie de la famille des dispositifs hybrides. Elles sont bien souvent supportées par une plateforme technologique comme Claroline ou Moodle. Leur caractère hybride provient d'une modification de leurs constituants ; ressources, stratégies, méthodes, acteurs et finalités, par une recombinaison des temps et des lieux d'enseignement et d'apprentissage. Il s'agit donc bien d'un continuum dont une dimension est liée au rapport présence-distance et une autre au rapport entre « enseigner » et « apprendre » (Ibid., 2016)

Cette approche pédagogique consiste à déplacer les activités d'apprentissages proposées traditionnellement en classe à la maison et exploiter le temps pour réaliser les devoirs traditionnellement faits à la maison.

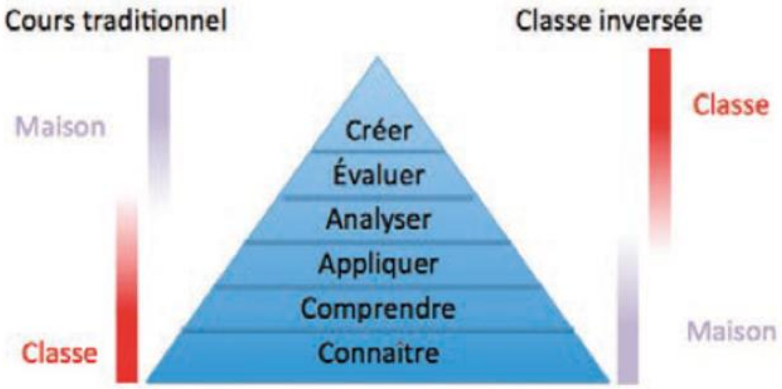

Activités de bas niveau cognitif à la maison et activités de haut niveau en classe
(Dufour, 2014 ; 44)

L'objectif de cette méthode est de recentrer l'apprentissage surl'apprenant et de le doter de moyens pour être autonome. Ainsi, le rôle de l'enseignant se voit modifier : il n'est plus le seul détenteur du savoir, et devient un véritable guide. Il passe du face-à-face au côte-à-côte, permettant ainsi la mise en place d'une co-construction des savoirs.

Il s'agit donc de bien d'un continuum dont la dimension est liée au rapport présence/distance et au rapport « enseigner » et « apprendre ». Parmi les qualités de ce dispositif hybride, celle de la cohérence pédagogique, une cohérence à rechercher et à évaluer entre les objectifs, les méthodes et les outils, sans oublier l'évaluation.

Méthodologie

Notre étude est expérimentale. Elle cherche à expérimenté une approche pédagogique nouvelle sur des élèves de 1ère année secondaire. Le principe est d'inverser la classe, l'élève va visionner la capsule chez lui tranquillement et faire tout le repérage des traits culturels en se faisant aidé par ses parents ou ses pairs. Ainsi, il fera ce qu'il devait faire en classe à la maison et ce qu'il devait faire à la maison le fera en classe.

Échantillonnage

Pour notre recherche, nous avons sollicité plusieurs enseignants de français du secondaire, une seule a accepté de nous prêter sa classe de 1ère année secondaire au lycée Othman Ibn Affane à M'sila. C'est une classe de 32 élèves (18 filles et 14 garçons) avec une moyenne d'âge de 15 ans. Nous avons pris la classe entière sans sélection, donc aucune sélection n'a été faite. Tous les élèves ont affirmé avoir des connaissances en informatique et sachant surfer sur internet. Ils avaient tous un compte Facebook, ce qui pouvait faciliter notre expérience.

Procédure méthodologique

Nous avons rencontré les élèves dans une première séance, durant laquelle, nous avons expliqué notre projet de recherche, en même temps, qu'une courte présentation d'une capsule pédagogique, une séquence vidéo de 3 minutes, comportant des images, des diapos, un orateur, un texte suivis d'une batterie de questions. Nous avons aussi fait appel à notre collègue ingénieur en informatique pour la création d'un forum dédié à notre expérimentation. Ainsi des comptes utilisateurs ont été créés avec des codes d'accès distribués aux élèves pour pouvoir se connecter et visionner la capsule. L'ingénieur a expliqué aux élèves les démarches à suivre pour se connecter, visionner, répondre aux questions, consulter les messages et discuter avec nous ou entre eux sur Messenger.

Conception et injection de la capsule pédagogique

Dans cette perspective, nous avons conçu une capsule pédagogique sous forme récit de fiction en langue étrangère, marqué culturellement, accompagné d'une batterie de questions en fonction d'objectifs spécifiques.

La capsule a été injectée dans le forum avec une batterie de questions préparées sur une fiche, questions en fonction des objectifs et des compétences à installer chez l'apprenant. En ayant le maître comme guide et ayant recours soit à son entourage, soit à l'outil informatique ou des pairs.

Téléchargement de la capsule

De leur côté, les apprenants téléchargent la capsule et la visionnent à partir de n'importe quel appareil. Ils doivent suivre les consignes et répondre tout en s'amusant. Ils peuvent être aidés par leurs parents ou leurs pairs pour réaliser les tâches. Ils peuvent également aller sur internet pour enrichir et développer leurs connaissances, sans se soucier du temps. Cette démarche va développer chez l'apprenant le plaisir de la recherche et de ce fait, l'auto-apprentissage.

Une fois la capsule téléchargée, les apprenants disposent d'un temps imparti auparavant pour remettre le travail. Dans le cas de notre recherche, il dispose de 03 jours, avant la deuxième séance.

Apport de l'entourage

Nous avons demandé aux apprenants d'exploiter le changement de l'espace pédagogique, la disponibilité temporelle ainsi que l'environnement familial. Nous étions persuadé que tous ces paramètres vont agir positivement sur l'apprentissage et favoriseront l'auto apprentissage. De ce fait, l'élève va se sentir bien entouré par ses proches, parents, amis, frères, libre de se déplacer et s'impliquer dans son apprentissage. Il peut donner du sens à ses actions, recueillir toute information et contribuer à élucider les ambigüités de compréhension. Soutenu, ainsi, par son entourage, l'élève va accomplir avec plaisir et motivation toutes les tâches exigées.

Apport de l'enseignant

La classe inversée exige que l'enseignant consacre plus de temps que d'habitude à ses apprenants. Il n'est plus le seul détenteur du savoir car les élèves peuvent trouver les informations nécessaires seuls ou en se faisant aidés par leurs entourages ou sur le net. De ce fait, l'enseignant va trouver et consacrer plus de temps à ses élèves en classe pour faire des exercices et des tâches complexes, ce qui n'est pas possible dans un cours traditionnel. Nous avons informé les élèves qu'ils pouvaient nous demander des clarifications ou des orientations à propos des tâches à exécuter, à n'importe quel moment, en postant leurs contraintes d'apprentissage sur le forum ou par courriel. La tâche de l'enseignant en classe inversée est beaucoup plus complexe. Elle ne consiste pas seulement à donner des directives mais aussi à suivre, accompagner et encourager les élèves à chercher les informations et construire leur savoir.

Collecte et analyse des données

L'objectif principal de notre expérience était d'inciter les élèves à utiliser les TIC dans leur apprentissage pour assurer leur autonomie. Donc, les élèves devaient se connecter au forum, télécharger la capsule et en suivant les consignes répondre et envoyer leurs réponses par courriel avant la date fixée auparavant. Les résultats étaient les suivants :

Usage du forum

Comme nous l'avons précisé plus haut, nous avons créé un forum dédié à l'expérimentation. Nous avons doté les élèves d'un code d'accès pour nous permettre de les suivre et recenser leurs visites. Ainsi, (73.6%) soit 23

élèves se sont connectés au forum. Ils ont téléchargé la capsule partagé des informations, posé des questions et obtenu des réponses pertinentes en peu de temps.

Usage du courriel

Bien que tous les élèves ont affirmé posséder un compte Facebook et ont l'habitude d'utiliser Messenger dans leurs discussions quotidiennes, (54.4%), soit 17 élèves seulement, ont envoyé leurs réponses. Nous avons essayé de comprendre cette abstinence mais vainement.

Après avoir collecté et visionné les réponses envoyées par les élèves sur Messenger, nous avons procédé à une lecture en norme de pourcentage, en fonction de quelques critères établis préalablement, notamment : l'échange et le partage, l'implication dans la tâche, le réinvestissement et enfin le degré d'acquisition et de compréhension.

- Le taux de l'échange et du partage de l'information de l'élève avec ses pairs et nous-même n'a pas dépassé (10%)

- Son implication dans la tâche proposée à la maison ; à savoir la consultation des sites et les ressources mises en ligne, la recherche des informations et l'esprit de l'initiative était de (40 %).

- Le réinvestissement de l'élève dans son apprentissage ; ses méthodes de réflexion, sa démarche logique et rigoureuse, le respect des consignes était de (40 %).

- Le degré d'acquisition et de compréhension (10 %).

Construction du cours en classe

Nous avons retrouvé les élèves en classe une deuxième fois en classe. Nous avons commencé par les remercier pour tous les efforts fournis et leur contribution pour la réussite de notre expérience. Nous avons également signalé le taux de participation, qui était loin de nos perspectives. Nous avons aussi tenu à les encourager à utiliser les TIC dans leur apprentissage.

Nous avons réparti les élèves en ilots en fonction des réponses obtenues. La disposition en ilots est très importante et de consolider l'apprentissage.

Comme les élèves se trouvent en face à face dans un groupe restreint, l'entraide est favorisée. Les ilots sont plutôt pratiques pour mettre en œuvre la différenciation en mélangeant pour que ceux qui ont mal répondu avec ceux qui ont bien répondu. Ainsi un climat d'entraide sera favorisé. Cette disposition va nous aider davantage pour créer une situation d'accompagnement.

Par ailleurs, les élèves qui n'ont pas envoyé leurs réponses par courriel, ont été isolé et mis à part dans des ilots différents. Ces groupes sont appelés « groupes passifs ». Pour ces groupes seront pris en charge différemment pour qu'ils puissent rattraper le cours. Un questionnaire leur a été distribué pour pouvoir comprendre et approfondir le contenu du support vidéo. Nous avons effectué donc, n travail en alternance avec l'ensemble des groupes.

Visionnement de la capsule

Le visionnement de la capsule pédagogique en présence de tous les élèves a été une étape importante. Notons seulement, qu'en aucun cas, il s'agit d'une reprise du cours, mais d'une séance débat et prolongement. Il s'agit d'ouvrir un débat entre groupes et entre élèves en sélectionnant les bonnes réponses approuvées par l'ensemble des élèves. Nous avons donné libre cours à la discussion fructueuse, tout en remplissant notre rôle d'animateur respectant le temps de parole équitablement. Nous avons également aidé les élèves à surmonter les situations de blocage.

Par ailleurs, nous avons appelé les élèves à se mettre en valeur en faisant des recherches d'informations, à lire des textes étrangers et à faire des repérages des traits culturels et sociaux.

Conclusion

La classe inversée est une pratique qui consiste à donner le temps qu'il faut à l'accompagnement individualisé des élèves. L'utilisation des capsules vidéo associées à des questionnaires permet à l'élève de consulter des ressources en mettant en œuvres ses connaissances acquises et ainsi prendre en charge son apprentissage. Cette implication de l'apprenant dans la construction du savoir va totalement modifier son comportement.

Dans le cas de notre expérience, les élèves ont manifesté un intérêt au cours. Ils maitrisent les technologies, ce qui leur procure une confiance en soi et une aisance fort intéressante dans le domaine. Suite à notre expérimentation de la classe inversée, il appert que cette approche pédagogie en amont a été fructueuse et a ajouté une plus-value significative.

Malgré toutes les contraintes technique et matérielle, l'implication des élèves au cours a été acceptable. Nous avons constaté une progression graduelle importante entre la première et la deuxième séance. Ils ont s'adapter à cette nouvelle approche et fournir des efforts considérables pour rechercher, s'informer et surmonter les obstacles.

L'échantillon observé est trop limité pour pouvoir généraliser les résultats. Néanmoins, nous tenons à réaffirmer l'importance de la présence des TIC à l'école. Il nous semble également qu'il est temps de changer nos méthodes d'enseignement en donnant un sens réel à l'acte d'enseigner.

Références bibliographiques

Altet, M. (2002). Une démarche sur la pratique enseignante : l'analyse plurielle. Revue française de pédagogie, 138, 85 -93.

Béziat, J. (2012). « Former aux TICE : entre compétences techniques et modèles pédagogiques », Revue internationale des technologies en pédagogie universitaire, n°9(1-2), p.53-62.

Dubé, J. S., (2011). De retour en classe…inversée : enthousiasme, scepticisme et recherches. http://www.usherbrooke.ca/ssf/veille/bultins/2011-2012/novembre-2011/. Consulté le 05/06/2018

Dufour, H. (2014). La classe inversée. http://eduscol.eduation.fr/sti/revue-technologie pp 44-46 Consulté le 26/08/2018

Charlier, B., Deschryver, N. et Peraya, D., (2006). Apprendre en présence et à distance Une définition des dispositifs hybrides. Dans Distances et savoirs (Vol. 4), pp 469-496

Kharchi, L., (2018). Les TIC dans les pratiques pédagogiques des enseignants à l'université. In revue Tanwir, Université de Djelfa, N° 08/décembre 2018, pp 255-263.

Lage, M. J., Platt, G. J., & Treglia, M. (2000). Inverting the classroom : A gateway to creating an inclusive learning environment. The Journal of Economic Education, 31(1), p.30-43.

Lebrun, M. (2016). Dispositif hybride et flipped classrooms. Blog de M@rcel http://lebrunremy.be/wordPress/?p=3 Consulté le 5/06/2018

Larose, F., Grenon, V. et Lafrance, S. (2002). Pratique et profils d'utilisation des TICE chez les enseignants d'une université. Dans R. Guir (dir.), Pratiquer les TICE. Former les enseignants et les formateurs à de nouveaux usages, p.27.

Raby, C. (2004). Analyse du cheminement qui a mené des enseignants du primaire à développer une utilisation exemplaire des technologies de l'information et de communication en classe. Thèse de doctorat. Université du Québec à Montréal, Montréal. http://tel.archives-ouvertes.fr/edutice-00000750/fr/.

Siemens, G. (2004). Connectivism : A Learning Theory for the Digital Age, 12 décembre 2004,
Disponible sur : http://www.elearnspace.org/Articles/connectivism.htm